تنبيـــه هـــام: إن هـــذه الجـــريـــدة تتضمـــن آيـــات من القـــرآن الكـــريم فـــالـــواجـــب عـــدم امتهـــانهـــا

قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ» يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ : «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» حديث صحيح

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد 11 ـ 04 جمادى الأولى 1427 هـ الموافق 01 يونيو 2006م ـ الثمن 5 دراهم

. ملف العدد .

حـــوار الأديـــــان

تقرؤون في هذا الملف:

- تعريف الحوار
- تاريخ الحوار
- نعم لحوار الدعوة لا لحوار الوحدة
- اعترافات أحد أبرز المشاركين في حوار الأديان
- استغلال الحوار للتنصير
- آثار هذه النظرية على الاسلام والمسلمين
- حقيقة الحوار والتسامح بين الأديان من المنظور الغربي

الصفحات: 14 إلى 20

وجاء دور الشـــــواذ!..

(المغرب في مواجهة مخططات اللوطية)

كانت مُدننا -ولا تزال- تزخر بما يجعلها مقصدا لكثير من زوار العالم، الذين يحنّون إلى مآثر المدن القديمة كمدينة مراكش وغيرها، ويتشوفون إلى شمس هذه البلاد وطبيعتها الخلابة، وشكَّل هذا موردا اقتصاديا مهما، يساهم في المشروع الوطني التنموي، الذي انخرطت فيه بلادنا منذ عقود.

إلا أنه كدّر صفو هذه الزيارات ظهور نابتة من بني جلدتنا، تؤطرها أياد خارج البلاد، تنشر الرذيلة والفساد، وتؤسس أوكاراً للفاحشة والشذاذ، تحت ستار السياحة والانفتاح، فأصبحت بعض مدننا بسبب هذه العصابات، قبلة لصانعي (أفلام الخلاعة)، ومُصدري الأجسام العارية، الذين يستغلون احتياج الشباب والنساء، وانتشار الفاقة بينهم، ومعاناتهم من البطالة والتهميش، فيقتنصونهم، ويسوقونهم إلى بيوتات ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله التهتك والانحلال، وبيع الأعراض بأرخص الأثمان، ويقومون بتصوير الأجساد بوضعيات خبيثة قبيحة، تنبئ عن موت الشخصية والغيرة، مستعملين في ذلك أحدث أجهزة الفيديو والتصوير، ثم بعد ذلك يعرض المنتوج المشؤوم في سوق الرذيلة والفساد، عبر شبكات (الأنترنت).

تتمة صفحة: 6

فيلــــم "ماروك"

والهيمنة العلمانية على المؤسسات العمومية

الصفحة: 7

مصابيح السبيل

- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
- الحكم على الشيء فرع عن تصوره
- احذروا الشبهـــات

الصفحة: 12 - 13

مفاهيم يجب أن تصحح

- مفهـــوم الرأي
- الساكت عن الحق شيطان أخرس

الصفحة: 5

رياض النساء

- أنقـذي أولادنـــا (صيحة نذير في أجواء واقع خطير)
- أهمية الصدق في حياة المرأة

الصفحة: 8-9

هنيئا للأمة بنوابها!

ويستمر العداء الاشتراكي العلماني للدين وشريعته

الصفحة:10

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

كلمة العدد

كنت أطالع شيئا من تاريخ قضايا المرأة في المغرب، ومن بين ما تسنى لي الوقوف عليه محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي في العشرينيات من القرن الماضي إبان الاستخراب الفرنسي، حول ضرورة تعليم البنات وكونه غير مخالف للشريعة الإسلامية، وما أحدثته هذه المحاضرة في حينها من ردود فعل معارضة لدى الصدر الأعظم المقري ووزير الأوقاف آنذاك الشيخ أبي شعيب الدكالي رحم الله الجميع، ومقاطعتهما له أثناء عرضه لوجهة نظره في الرفع من مستوى المرأة المغربية، ورميهما له بتهمة الترويج للسفور وخروج المرأة لمزاحمة الرجال في الشوارع، مما اضطر الشيخ إلى إلقاء محاضرة ثانية يبين فيها الإجراءات التي تضبط تعليم الفتيات، والمواد التي يجب أن تدرَّس لهن، والسن التي تتوقف الفتاة عندها عن الدراسة.

وخلال مطالعتي كنت مفعما بعبق تاريخنا، وصدق الأطراف المختلفة حول قضية ما زالت إلى حد الساعة تعرف النزاع والاختلاف، وكانت الأسئلة تتسابق في ذهني وتتزاحم.

ولما فرغت بدأت أتأمل في واقع الفتاة المغربية المسلمة، بعد أن خرجت وتعلمت كيف أصبحت مبتذلة لا تجد غضاضة من أن تعرِّي بطنها وتكشف فخذيها وجزء كبيرا من صدرها، وتسبح عارية على الشواطئ؟

وتذكرت كيف أصبح في وسع يهودي في زمن التعايش!! أن يدنس عرض بناتنا ويتخذه سلعة جنسية يسوِّقها على أقراص مدمجة ويلوذ بالفرار؟

إن المتجوِّل في شوارع المدن المغربية الكبرى اليوم، يصيبه الأسى من تبلد الإحساس لدى أغلبنا بخصوص ما آل إليه مستوى لباس نسائنا وبناتنا فيتساءل ماذا بقي مستورا من أجساد بناتنا؟

لم يمر على قصة الشيخ الحجوي سوى سبعة عقود وبضعة أعوام اندثرت خلالها مدارس البنات وصارت كل المدارس مختلطة تعقد فيها العلاقات غير الشرعية، وتهتك فيها الأعراض، وتسوَّق فيها المخدرات.

ما الذي جرى؟

أنلقي اللوم على العلم والدراسة؟

لا، فنحن أمة "إقرأ"، وديننا يفرض علينا العلم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العلم فريضة على كل مسلم".

إذن، فأين الخلل؟

إن مكمن الداء في التساهل في امتثال قيم ديننا، هذا التساهل الذي فتح الباب على مصراعيه أمام كل مستغرب مأفون، حتى صار وزير التربية والتعليم يرسل إلى مدراء المؤسسات التعليمية ليوافوه بأسماء الأطفال الموهوبين في الموسيقى والرقص والغناء، بينما وزير الثقافة يبني معهدا وطنيا للرقص والموسيقى.

فخلال أقل من ثمانين عاما وهي مدة لا تكاد تذكر في عمر الأمم استطاع العلمانيون المستغربون أن يحولوا سبيل المرأة في المغرب من سبيل العلم والتعلم إلى سبيل المجون والدعارة.

فشتان بين زمن وزير المعارف الإسلامية بالمغرب 1921-1939 الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، وبين زمن أسند فيه التعليم لوزير لحزب اشتراكي علماني.

في زمن الأول كان المس بعرض بناتنا دونه الموت وتقوم له الدنيا ولا تقعد، وفي زمن الثاني أصبح عرضهن يساوي مائتي درهم وربما مجانيا، وأصبحت عمليات الإجهاض في صفوف المتمدرسات وفي الأحياء الجامعية للبنات لا تثير الاستغراب، أما تعاطي السجائر والمخدرات فأمسى على مسمع ومرأى من الكل.

إن الرقابة التي كانت تفرضها الدولة على الامتثال للآداب والأخلاق العامة أصبحت حبرا على ورق في زمن الديمقراطية التي تؤله الحرية الشخصية، حتى أصبح المتعفف يعيش إرهابا جنسيا، حتى في الشوارع العامة، حيث اللوحات الإشهارية لا تتورع في عرض النساء عاريات فأصبحت الملابس الداخلية تعرض على أجساد النساء بدل المجسمات التجارية، أما الرقابة على وسائل الإعلام فلم يعد لها أثر فالمشاهد الجنسية، لا تخلو منها مواد التلفاز في اليوم والليلة.

إننا عندما نضحي بقيمنا ونتنكب سبيل سلفنا، كي نظهر للمستثمر الأجنبي أننا نستحق أن نحظى بثقته كي يستثمر في بلادنا، وعندما نرفع شعارات التعايش والانفتاح غير المنضبطة بشرع الله حتى نجلب لبلادنا 10 ملايين سائح، نكون قد نسينا حظا مما ذكرنا به، قال الله سبحانه تعالى: "يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور".

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه مسلم.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

السبيل



قال شيخ الإسلام رحمه الله: "أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول، وجزمًا بالقول في موضع، وجزمًا بنقيضه، وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين، فإن الإيمان كما قال فيه "قيصر" لما سأل أبا سفيان عمن أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم: "هل يرجع أحد منهم عن دينه سُخْطَة له، بعد أن يدخل فيه؟" قال: لا.

قال: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب، لا يسخطه أحد.

ولهذا قال بعض السلف: "من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل".

الثبات على الحق من سمات أهل الحق

وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم، ولا صالح عامتهم، رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبرًا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين، كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وغيرهم من الأئمة، حتى كان مالك ـ رحمه الله ـ يقول: "لا تغبطوا أحدًا لم يصبه في هذا الأمر بلاء"، يقول: "إن الله لابد أن يبتلي المؤمن، فإن صبر رفع درجته، كما قال تعالى: "الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" العنكبوت، وقال تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" السجدة، وقال تعالى: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" العصر.

ومن صبر من أهل الأهواء على قوله، فذاك لما فيه من الحق، إذ لابد في كل بدعة عليها طائفة كبيرة من الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوافق عليه أهل السنة والحديث، ما يوجب قبولها؛ إذ الباطل المحض لا يقبل بحال.

وبالجملة، فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة، بل المتفلسف أعظم اضطرابًا وحَيْرة في أمره من المتكلم؛ لأن عند المتكلم من الحق الذي تلقاه عن الأنبياء ما ليس عند المتفلسف؛ ولهذا تجد مثل: أبي الحسين البصري وأمثاله أثبت من مثل: ابن سينا وأمثاله.

وأيضا، تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقًا واختلافًا، مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان. وأهل السنة والحديث أعظم الناس اتفاقا وائتلافًا، وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب، فالمعتزلة أكثر اتفاقًا وائتلافًا من المتفلسفة، إذ للفلاسفة في الإلهيات والمعاد والنبوات، بل وفي الطبيعيات والرياضيات، وصفات الأفلاك، من الأقوال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال.." (مجموع الفتاوي 51-50/4).

الفاتيكـان
يعقد مؤتمرا لمناقشة التحول بين الأديان

يعتزم "الفاتيكان" و"المجلس العالمي للكنائس" عقد مؤتمر لمناقشة التحول بين الأديان، والعمل على وضع خطة وميثاق لمواجهة التحول عن النصرانية، والتنسيق مع الأديان الأخرى لتجنب تحول النصارى إليها.

ونقلت "أسوشيتد برس" عن القس "هانز أوكو" رئيس العلاقات بين الأديان في المجلس العالمي للكنائس قوله: "كما أننا نسعى لتطوير وتنمية العلاقات الجيدة مع أصحاب العقائد الأخرى، فإننا نتعامل مع هذه القضية بشكل حذر لأهميتها الكبيرة".

وأشارت "أسوشيتد برس" إلى أن ممثلين من الفاتيكان والمجلس العالمي للكنائس يعتزمون عقد مؤتمر لمدة أربعة أيام بالقرب من روما، لوضع الخطوط العامة الواسعة لنظام واضح بشأن تحول النصارى عن دينهم، وقد تستغرق وثيقة هذه الخطة ثلاث سنوات في البحث والصياغة.

وذكرت الوكالة أنه من المقرر أن يشارك في المؤتمر ممثلون عن الهندوسية والبوذية والإسلام.

وقال "أوكو": إن المؤتمر يهدف إلى التوصل إلى ما يجب عمله وما يجب تجنبه بشأن محاولة نشر المسيحية بين أصحاب العقائد الأخرى، ومن ذلك في العالم الإسلامي.

وأضاف "أوكو": هذه منطقة أخلاقية معقدة، نريد انفتاحا للحديث عن هذا مع أصحاب العقائد الأخرى.

وأشار "أوكو" إلى أن المؤتمر يعتزم مناقشة القيود المفروضة على المتنصرين الجدد، وعن الذين يتنصرون ويخشون إعلان ذلك خوفًا من الاضطهاد.

المخطط اليهودي
لتفتيــت العـــراق المسلـــم

ذكرت صحيفة "نيويورك" الأمريكية أن هناك مخططاً "إسرائيليا" لتفتيت العراق وإقامة دولة كردية في الشمال، وذكرت الصحيفة أن الخطة "B" التي اعتمدتها المخابرات "الإسرائيلية" للتعاون مع الأكراد في إقامة دولتهم تقوم على تدريب "الكوموندو الأكراد" للقيام بعمليات خاصة داخل الأراضي السورية والإيرانية والتركية لصالح "إسرائيل" تشمل التجسس والتخريب وغيرها، وفي الحقيقة فإن وجود دور للموساد "الإسرائيلي" في الموضوع الكردي العراقي، وربما الكردي التركي والإيراني أمر ليس جديداً، بل هو قديم ومعروف، وكذا فإن مصلحة "إسرائيل" في تهديد وتفتيت دول مثل العراق وإيران وسوريا وتركيا أمر بدهي ومعروف أيضاً، ولكن الجديد هو أن الاحتلال الأمريكي للعراق والذي تم بناءاً على تحريض "إسرائيلي" ودور كبير للوبي اليهودي في أمريكا أعطى الفرصة الكاملة لتحقيق هذا الهدف القديم، ويجب علينا ألا ننخدع بأخبار وتسريبات يهودية عن خطة "إسرائيلية" لتوطين اليهود في العراق فالعكس هو المطلوب، وليس الطبيعي أن يعود المهاجرون من "إسرائيل" إلى العراق وإقامة دولة يهودية هناك، ولكن المطلوب هو رجال أعمال وجواسيس يهود واستخبارات لتحقيق نفوذ اقتصادي وسياسي وعسكري، والعمل على إقامة دولة كردية عميلة أو تابعة لـ"إسرائيل".

الكاتب الأمريكي "سيمور هيرش" كشف النقاب عن خطة "إسرائيلية" لتدريب 75000 كردي على غرار القوات الخاصة "الإسرائيلية"، وأن "إسرائيل" عملت من خلال المنطقة الكردية العراقية إلى التسلل إلى داخل إيران وأقامت مراكز للتجسس والرصد، ويمكنها أن تفعل ذلك في كل من سوريا وتركيا، وكانت الحكومة السورية قد اتهمت "إسرائيل" بأنها تعد الأكراد للقتال في سوريا والعراق وإيران وتركيا، وهكذا فإن الخطر "الإسرائيلي" من خلال الأكراد يهدد عدداً كبيراً من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي يقتضي التحرك والتنسيق بين هذه الدول لوأد هذا المخطط قبل أن يستفحل خاصة أنه خطر وجودي على هذه الدول!

الكنيسة الأنجليكانية
تتهرب من مناقشة قضية القساوسة الشواذ

أصر الأنجليكانيون في "أستراليا" و"نيوزيلاندا" ومنطقة جزر المحيط الهادي على رفض إجراء أية مناقشة علنية لقضية ترسيم قساوسة من الرجال والنساء الشواذ، وذلك على الرغم من تزايد الضغط الدولي على الكنيسة للتعامل مع هذه القضية.

وخلال فعاليات المجمع الكنسي العام الأنجليكاني، الذي بدأ في منطقة "كرستشورتش" بـ"نيوزيلاندا" أصرت المجموعات الأنجليكانية على رفض الاستجابة للتقرير الدولي الصادر عن لجنة مشكلة من قبل رئيس أساقفة "كانتيربيري"، الذي شكك بمبادئ الجالية الأنجليكانية عمومًا.

وقال الناطق باسم الكنيسة الأنجليكانية بـ"نيوزيلندا" "لويد آشتون": التقرير الذي وصل إلينا يرى أنه من الضروري للكنيسة أن تكافح العديد من القضايا مثل الشذوذ الجنسي.

وبحسب "شبكة ستاف"، أضاف "آشتون": لا أحد من الأعضاء الذين يمثلون الكنيسة الأنجليكانية في جزر المحيط الهادي أعد أي جدول مناقشة علني للحديث عن هذه القضية.

الكشف عن قرار اتخذته حكومة الجعفري السابقة بشأن تفسير الفاتحة

في سابقة خطيرة من نوعها منذ احتلال العراق جرت وسط تكتّم إعلامي كبير ومتعمد، استطاع مراسل مفكرة الإسلام في العاصمة العراقية بغداد الكشف عن أحد أخطر القرارات التي اتخذتها حكومة إبراهيم الجعفري الموالية للاحتلال خلال الأشهر الماضية، ونقل مراسل المفكرة من بغداد عن مصدر في وزارة التربية العراقية -طلب عدم الكشف عن اسمه- أن تعديلات تقرر إدخالها على كتاب تفسير القرآن الكريم الذي يدرس للمرحلة الابتدائية شملت حذف تفسير الآية الكريمة في سورة الفاتحة: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ"، وقال المصدر: "إنَ تعليمات الحكومة العراقية الموالية للاحتلال جاءت كالتالي:

1- فيما يتعلق بالآية الكريمة في سورة الفاتحة "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ"، يكتفى بالإشارة إلى الآية دون تفسيرها أسوة بمناهج التفسير في عدد من الدول الإسلامية، لما في تفسير تلك الآية من "تهجم" على بقية "الأديان السماوية"، وما فيها من تربية على كراهية المسيحية واليهودية.

2- تصدر تعليمات للمعلمين بوجوب شرح تلك الآية إذا ما تم توجيه سؤال من التلاميذ حول معناها على أن الله عز وجل قصد بها الحقبة التي عاصرت الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آذوه وليس كل الحقب.

3- بالنظر لحساسية الوضع العراقي الحالي فإنه يفضل رسم صورة طيبة عن بقية "الأديان" لدى تلاميذ المدارس وعدم بث روح الكراهية لديهم، وتقع هذه المسئولية على مديري المدارس ومعلمي مادة القرآن الكريم وتفسيره وأساتذة اللغة العربية، هذا وأضاف المصدر لمراسل المفكرة أن القرار لازال قيد التنفيذ حيث صرفت الوزارة مبلغ 13 مليون دولار لغرض طبع نسخ جديدة من تفسير القرآن الكريم تحوي تلك التعديلات، مشيرًا إلى أن مطبعة كبيرة في المملكة الأردنية هي التي ستقوم بتلك المهمة، وأوضح المصدر أن القرار سيتم تطبيقه في بداية العام الدراسي الجديد الذي سيبدأ بعد أربعة أشهر تقريبًا، وأعرب المصدر في حديثه للمراسل عن قناعته بأن أهل السنة في مدارسهم سيعتمدون تلك التعليمات، وأوضح أن التفسير المعتمد في مدارس أهل السنة هو تفسير ابن كثير وتفسير الطبري.

تقرير بريطاني
يكشف ارتفاع معدلات الفقر في عهد بلير

كشف تقرير لمعهد الدراسات المالية في بريطانيا أن معدلات الفقر قد ارتفعت في بريطانيا خلال السنوات التسع التي تولّى فيها حزب العمال السلطة في البلاد.

وأوضح التقرير - بحسب ما ذكرت صحيفة الأهرام المصرية - أن الفقر ازداد منذ عام 1997 إذا تم قياسه حسب معدلات الإنفاق وليس معدلات الدخل.

وأضاف أن معدل الفقر ارتفع من 20% إلى 22% في الفترة من 1996 ـ 1997 إلى 2002 ـ2003.

وذكر التقرير أن معدل الفقر بين الأطفال ارتفع إلى 11% لكنه انخفض إلى 15% وفقًا للمقياس الحكومي.

وأكد التقرير نفسه أن القياس حسب الإنفاق كان مفيدًا، لأنه يوضح الوضع المادي للمواطنين بصورة أكبر.

وأضاف أن دخل الأفراد يتذبذب مع مرور الوقت، لكن الكثيرين لجأوا إلى القروض أو الادخار للحفاظ على مستوى معيشتهم.

في الوقت نفسه كشفت إحصاءات حكومية أن عدد العاطلين عن العمل في بريطانيا مازال في أعلى معدلاته منذ 3 سنوات.

وذكر مكتب الإحصاءات الوطني أن عدد الذين يعانون من البطالة ازداد من 44.000 إلى أكثر من مليون في الفترة الممتدة من يناير إلى مارس الماضي، وهي أعلى معدلات للبطالة منذ يونيو عام2003، لتسجل البطالة معدلاً يبلغ 5,2%.

نظير إنجازاته في العراق:
إيران تقدم 200 مليون دولار للصدر

أعلن مصدر في وزارة الدفاع العراقية اليوم السبت أن تحسن الحالة المادية لعناصر جيش المهدي في الفترة التي تلت تفجيرات سامراء يرجع إلى وصول مساعدات إيرانية مالية قدمت إلى مقتدى الصدر وقيادات جيش المهدي.

وأخبر مصدر في وزارة الدفاع العراقية طلب عدم الكشف عن اسمه، أن الفترة التي تلت تفجيرات سامراء وقيام عناصر جيش المهدي التابعين لمقتدى الصدر بالأعمال الأخيرة التي فاجأت عددًا كبيرًا من الناس قد شهدت تحسنًا كبيرًا في الحالة المادية لأكثر من عشرين ألف عنصر من عناصر جيش المهدي.

وقال المصدر: إن أصغر عنصر في جيش المهدي أصبح يمتلك الآن سيارة ومنزلاً فخمًا ورصيدًا ماليًا، وذلك وفقًا لمعلومات توصلت إليها وزارة الدفاع العراقية.

وأضاف المسئول العراقي أن جميع عناصر جيش المهدي كانوا من الطبقة الفقيرة في المجتمع أو المعدومة حيث كان أغلبهم يعملون في مجال غسل السيارات أو عمال بناء أو عمال في المطاعم الصغيرة إلا أن جميع عناصر جيش المهدي أصبحوا اليوم - وبفضل ثلاث دفعات من الأموال الطائلة قدمتها إيران - من أغنى طبقات المجتمع، وأصبح التطوع في جيش المهدي من الشيعة لا يتم إلا بالواسطة وبصعوبة وليس كما كان في السابق.

وقال المصدر: "تقديرات وزارة الدفاع العراقية تقول: إن 200 مليون دولار قدمتها إيران إلى الصدر خلال الفترة الماضية لدعم جيش المهدي بعد البطولات التي نفذها أتباعه من الهجوم على مساجد أهل السنة وقتل المئات من السنة".

العدد 11 ـ 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

محنة أهل السُنّة في العراق على خطى مأساة مسلمي الأندلس

أعلن مصدر مسؤول في دائرة الطب العراقي العدلي العام، أن عدد الجثث التي تم العثور عليها مؤخرا قد بلغ 103 جثث جميعها لعراقيين من أهل السنة قتلوا غدرًا على يد مليشيات شيعية، وألقيت جثثهم في ساحات عامة ومكبات للنفايات ومشاريع الصرف الصحي، وفي تصريح لمصدر عراقي مسؤول قال: "إن الجثث التي عثر عليها في مناطق "الثورة" و"الشعلة" و"حي أور" و"الشعب" و"الطوبجي" و"البلديات" و"البياع" و"السماوة" و"الحلة" و"الناصرية" و"أبو دشير" و"هور رجب"، وجميع الجثث التي عثر عليها لعراقيين من أهل السنة قتلوا غدرًا بعدما عذبوا أصنافًا من التعذيب".

وأكد المصدر الطبي أن من بين الضحايا الذين عثر على جثثهم ستة من علماء السنة وخمسة أطباء وأربع نساء وعدد كبير من المصلين السنة الذين تم اعتقالهم بعد خروجهم من المساجد، مشيرًا إلى أن الجميع قتلوا بعد التعذيب.

وأوضح المصدر أن ثلاجة حفظ الموتى الآن تحوي ثمانين جثة فقط من أصل 103 جثث، فيما تم حفظ بقية الجثث داخل غرف مبردة بسبب امتلاء ثلاجة الموتى، لافتًا إلى احتمال وصول جثث جديدة.

يذكر أن الحكومة الشيعية أعلنت العثور على واحد وخمسين جثة فقط خلال يومين إلا أن المصدر الطبي أكد أن ما يعلن عنه هو نصف العدد الموجود فقط وهو أسلوب انتهجته حكومة الجعفري السابقة منذ بدأ مسلسل قتل أهل السنة.

نساء "الضلوعية" بالأحزمة الناسفة في انتظار "فيل" وجنوده

هدّد قائد قوات المارينز في مدينة "الضلوعية" الكابتن "فيل" بأنه سيأمر جنوده باغتصاب نساء المدينة أجمع إذا لم يسلم أهلها جميع المقاومين فيها، أو يدلُّوهم على أماكن وجودهم.

هذا وقد توجه شيوخ المدينة قصد التفاوض مع المحتل لفتح حصار المدينة والسماح بإدخال الغذاء والدواء المقطوع عن المدينة منذ 10 أيام، إلا أن قائد قوات الاحتلال في المدينة خاطب شيوخ العشائر بقوله: "نمهلكم أيها العرب الهمج يومًا واحدًا لتسليم من يقتل جنودنا، وإذا لم تفعلوا فإنني سآمر الجنود باغتصاب جميع نساء المدينة، وأولهم نساؤكم أنتم".

ثم إن الوفد المكون من 10 من شيوخ العشائر خاطبه بقوله: "ستُلبس" نساءنا أحزمة ناسفة، وسيكنّ في انتظار جنودك يوم غد".

لا يزال العشرات من رجال المقاومة يتوافدون على المدينة، فيما يستعد أهلها ليوم صعب، وتجر الإشارة إلى أن أكثر من 18 امرأة تطوعت أن تكون فدائية إذا ما حاول الاحتلال اقتحام المدينة يوم غد وتنفيذ تهديده.

"بلير" يتباحث مع "بابا الفاتيكان" بشأن علاقة الإسلام و"المسيحية"

وصل رئيس الوزراء البريطاني "توني بلير" إلى إيطاليا لقضاء عطلة تستغرق مدة أسبوع يجتمع خلالها مع "بابا الفاتيكان".

ومن المنتظر أن يتباحث "بلير" و"البابا بنيديكت السادس عشر" بشأن قرار حكومة يسار الوسط في روما بزعامة رئيس وزراء إيطاليا الجديد "رومانو برودي" سحب قطاع من قواتها من العراق.

وذكرت صحيفة "كريستيان توداي" أن "بلير" و"بابا الفاتيكان" سيناقشان كذلك إمكانية خلق قنوات اتصال وحوار بين الإسلام والنصرانية بعد الحالة التي سببتها هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

وقالت الصحيفة نفسها: "أن "بلير" سيقدم دعوة رسمية "للبابا" لزيارة بريطانيا، بعد أن كان "كورماك ميرفي أوكونور" رئيس أساقفة "ويست مينستر" قد وجه دعوة مشابهة له.

وأوضحت الصحيفة أن لقاء رئيس وزراء بريطانيا مع "بابا الفاتيكان" سيكون الأول من نوعه، وسيكون تمهيدًا لزيارة "بابا الفاتيكان" إلى بريطانيا.

اللجنة اليهودية الأمريكية تستنكر المقاطعة الأكاديمية البريطانية لـ"إسرائيل"

أعلنت اللجنة اليهودية الأمريكية استنكارها البالغ لقرار اتحاد المحاضرين البريطانيين مقاطعة "إسرائيل"، كما أعلنت فتح حملة إعلامية ضخمة لتأكيد الرفض القاطع للقرار البريطاني.

وذكر موقع "نيو فرست كلاس" العبري الإخباري أن اللجنة اليهودية الأمريكية "AJC" ستقوم بحملة ضخمة لدفع اتحاد المحاضرين البريطانيين للعدول عن قرار المقاطعة الأكاديمية "لإسرائيل".

وتأتي تلك الحملة من قبل يهود الولايات المتحدة بعد يوم واحد من تصديق اتحاد المحاضرين البريطانيين "NATFHE" على قرار مقاطعة الأكاديميين الصهاينة بسبب سياسة التفرقة العنصرية التي تتبعها "إسرائيل" ضد الفلسطينيين، وبعد أن تبين لهم أن الأكاديميين "الإسرائيليين" لا يعارضون الاحتلال "الإسرائيلي" للأراضي الفلسطينية ولا الظلم الذي يعاني منه العرب، وذلك بأغلبية ساحقة.

24% من الأمريكيين يثقون في بوش بشكل كامل

أظهر استطلاع جديد للرأي أن 24 % فقط من الأمريكيين يثقون في الرئيس الأمريكي "جورج بوش" بشكل كامل، بينما لم يزد من أعربوا عن ثقتهم بشكل كامل في "الكونجرس" عن 3.

وأوضح الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة "زغبي الدولية" أن 11 % فقط من المشاركين في الاستطلاع يثقون بشكل كامل في أجهزة الإعلام الأمريكية.

وبحسب الاستطلاع الذي نشر نتائجه موقع "أنج ريد جلوبال "كان" أعرب 76 % من المشاركين في الاستطلاع عن عدم ثقتهم في "الكونجرس".

بينما أكد 58 % أنهم لا يثقون في أجهزة الإعلام الأمريكية.

وبالنسبة للرئيس الأمريكي "جورج بوش"، فقد قال 7%: إنهم يثقون فيه بشكل متوسط، بينما قال 69 %: إن ثقتهم تجاهه تكاد تكون منعدمة.

وتواجه الإدارة الأمريكية منذ فترة تدهورًا كبيرًا ولافتًا في شعبية الرئيس الأمريكي والحزب الجمهوري، بشأن الوضع المتأزم في العراق وسياسات التجسس الداخلي التي سمحت بها الإدارة الأمريكية.

10 آلاف جريمة ببريطانيا شهريا ينفذها مجرمون تراقبهم الشرطة

ذكرت صحيفة "صنداي تليجراف" البريطانية أن أكثر من 10000 جريمة ترتكب في بريطانيا كل شهر على يد أشخاص خارجين عن القانون كان يفترض أن يكونوا تحت إشراف ورقابة من جانب الأجهزة الأمنية.

ونقلت "صنداي تليجراف" عن مصدر في وزارة الداخلية البريطانية أن حوالي 7800 من المجرمين الذين يكونون تحت نظام المراقبة من قبل الشرطة ينجحون في ارتكاب آلاف الجرائم كل شهر.

وأوضح المصدر الحكومي البريطاني للصحيفة أن هؤلاء المجرمين المفرج عنهم يرتكبون حوالي 10206 جريمة كل شهر.

وتشير "الصنداي تليجراف" إلى أن هذه الأرقام من المحتمل أن تضيف ضغطًا جديدًا على حكومة رئيس الوزراء البريطاني "توني بلير" الذي يتعرض لحصار سياسي في الوقت الحالي، حيث ستتهم حكومته بالإخفاق في الالتزام بإنجاز وعده الخاص بمحاربة الجريمة والتعامل بشدة مع المجرمين الجنائيين.

ولفتت الصحيفة إلى أن الحكومة البريطانية تعرضت لضغط حاد خلال الأسابيع الأخيرة لإطلاق سراح أكثر من ألف أجنبي مدانين بارتكاب جرائم، بينهم قتلة ومغتصبون وشواذ جنسيًا بدون إجبارهم على الرحيل من البلاد.

السبيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج - رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال - علي نجم
أحمد السالمي - ابراهيم الوزاني
المسؤول المالي:
ابراهيم بيدون
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة
الإخراج الفني:
ياسين بن خجو

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة - سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr
assabil1@menara.ma
السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

بادئ ذي بدء

يتداول كثير من الدارسين -خصوصا- والناس -عموما- كلمات وقواعد درجت على ألسنة العلماء وسطرت في كتب الفقهاء لكن دون الاعتناء بفهمها، ولا حصر لمجالها ولا ضبط لمواضعها، فيقع من جراء ذلك الخطأ والزلل عند الاستدلال بها أو الاحتجاج بها.

ومن هذا المنطلق فإن جريدة "السبيل" حرصا منها على إيضاح مفاهيم هذه القواعد، وضبط مجالات هذه الكلمات ستستأنف سلسلة علمية جديدة ضمن محورها "مفاهيم يجب أن تصحح"، عبر حلقات متتالية إن شاء الله تعالى، نسأل الله التوفيق فمنه العون والتحقيق.

الساكت عن الحق شيطان أخرس

هذه الكلمة اشتهرت على ألسنة الناس لظنهم أنها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بينما هي كلمة متداولة في كتب أهل العلم ونسبها بعضهم إلى أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى (الأذكار للنووي 783، وانظر الفتاوي 172/8، وإعلام الموقعين 177/2، والداء والدواء 132)

وغالبا ما يحتج بها الناس على من يسكت عن الحق في مواضع معينة، مع العلم أن السكوت عن بعض المسائل -في محلها- مراعاة للملابسات المحيطة بها، واعتبارا للمصلحة الشرعية المتحققة -لا الموهومة- والنظر الدقيق السديد, هو مقتضى الشرع والعقل.

وبهذا وصف عمر بن عبد العزيز رحمه الله الصحابة رضوان الله عليهم بقوله: "إنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا..." الفتاوي 74، والجامع لأحكام القرآن 123/7 .

وضابط ذلك كما قال الشاطبي رحمه الله: "أنك تعرض مسألتك على الشريعة فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤدِّ ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية" الموافقات 191/4.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "فأما إذا كان المأمور أو المنهي لا يتقيد بالممكن إما لجهله وإما لظلمه، ولا يمكن إزالة جهله وظلمه فربما كان الأصلح الكف والإمساك عن أمره ونهيه كما قيل: إن من المسائل مسائل جوابها السكوت كما سكت الشارع في أول الأمر عن الأمر بأشياء حتى علا الإسلام وظهر" الفتاوي 59/20.

ومن تم فقول القائل: "الساكت عن الحق شيطان أخرس" مقيد بمن سكت هوى أو جُبْنا أو مداهنة أو لمصلحة موهومة، أما من سكت لمصلحة شرعية متحققة، ولحكمة ومداراة، فهذا مطلوب شرعا -إيجابا أو استحبابا- ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر رحمه الله عند قول علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون" البخاري : "...وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة ومثله قول ابن مسعود: "ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات(أي في بعضها)، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما تقدم عنه في الجرابين وأن المراد ما يقع من الفتن ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوّي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب والله أعلم" الفتح 225/1، وانظر السير 597/2-598.

هذا كما أن "الساكت عن الحق شيطان أخرس عاص لله، مراء مداهن إذا لم يخف على نفسه" الداء والدواء208.

مفهوم الرأي

تمت أفراد وجماعات استحوذ عليهم الشيطان، فأعملوا عقولهم في معاني باطلة، ومقاصد سيئة، اخترعوها للصد عن دين الله، فاتخذوا الرأي[1] أصلا لذلك بدعوى النظر والاجتهاد والاستنباط، مع أن القصد من ذلك كله تزييف النصوص وتحريفها، عن طريق التلاعب في مقاصد الألفاظ، والتخليط على القارىء أو المتلقي، وهذا مسلك مطروق لرموز الضلال ورؤوس الغواية من العلمانيين والمبتدعين، وهذا مظهر من مظاهر التقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم المحبط للأعمال، وهو حقيقة الأخذ بالرأي المذموم الباطل.

الرأي لغة:

من رأى يرى رأيا فهو رأي، ويطلق بمعنى الاعتقاد، والعقل، والنظر، والتأمل. المعجم الوسيط320/1.

حقيقة الرأي المذموم وأنواعه:

قال الإمام البيهقي رحمه الله: "الرأي المذموم هو كل ما لا يكون مشبها بأصل "نقلا عن" عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق" لمحمد سعيد الباني ص 30.

وهو أنواع وأقسام:

1- الرأي المخالف للنص "أي للدليل".

2- الكلام في الدين بالخرص والظن مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها.

3- الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال.

4- الرأي الذي أحدثت به البدع، وغيرت به السنن.

5- القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات ورد الفروع بعضها على بعض قياسا، دون ردها على أصولها، والنظر في عللها واعتبارها.

انظر جامع بيان العلم وفضله 138/2-139 وذكر هذه الأنواع ابن القيم في اعلام الموقعين 67/1-69.

ذم الرأي المذموم:

من مظاهر التقدم بين يدي الله ورسوله معارضة النصوص بالرأي مع أن الواجب عكس ذلك قال شيخ الإسلام رحمه الله: "معلوم وجوب تقديم النص على الرأي، والشرع على الهوى، فالأصل الذي افترق فيه المؤمنون بالرسل والمخالفون لهم تقديم نصوصهم على الاراء وشرعهم على الأهواء، وأصل الشر تقديم الرأي على النص، والهوى على الشرع، فمن نوّر الله قلبه فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير، وإلا فعليه الانقياد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه، وليس له معارضته برأيه وهواه" منهاج السنة النبوية 411/8

والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن أناس في آخر الزمان يعارضون النصوص بآرائهم، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بموت أهله، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتو بغير علم (أي: برأيهم، لرواية أخرى لهذا الحديث عند الإمام البخاري في كتاب الاعتصام بلفظ"فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون") فضلوا وأضلوا"متفق عليه.

قال العلامة العيني رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: "...واتخذ الناس رؤوساء(أي: في العلم والدين) جهالا فيحكمون في دين الله تعالى برأيهم ويفتون بجهلهم، قال القاضي عياض: وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به عليه الصلاة والسلام، قال الشيخ قطب الدين قلت: هذا قوله مع توفر العلماء في زمانه، فكيف بزماننا؟!، قال العبد الضعيف: هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الأربعة والمحدثين الكبار في زمانه، فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنه وتصدرت الجهال بالافتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس فنسأل السلامة والعافية؟!" عمدة القاري 83/2.

قال عمر رضي الله عنه: "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا" شرح أصول اعتقاد أهل السنة 123/1.

وقال علي رضي الله عنه: "لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه" رواه أحمد في مسنده وغيره.

وقال الحسن رحمه الله: "إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدّين برأيهم فضلوا وأضلوا" جامع بيان العلم وفضله 137/2.

فهذه الآثار -وغيرها كثير- محمولة على الرأي المذموم لا المحمود[2].

قال الآمدي رحمه الله: "فيجب حمل ما نقل عنهم (أي: السلف الصالح) من انكار العمل بالرأي والقياس على ما كان من ذلك صادرا عن الجهال، ومن ليس له رتبة الاجتهاد وما كان مخالفا للنص وما ليس له أصل يشهد له بالاعتبار وكان على خلاف القواعد الشرعية" الإحكام 53/4.

وختاما نقول:

الواجب -إذن- تقديم النصوص على كل قانون عقلي، والوحي على كل قياس إبليسي، ورأي شيطاني للسلامة من كل قول ردي، ومعتقد غوي.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "إن هذه المعارضة بين العقل و النقل هي أصل كل فساد في العالم، وهي ضد دعوة الرسل من كل وجه، فإنهم دعوا إلى تقديم الوحي على الأراء والعقول، وصار خصومهم إلى ذلك، فأتباع الرسل قدموا الوحي على الرأي والمعقول، وأتباع إبليس -أو نائب من نوابه- قدموا العقل على النقل..." الصواعق المرسلة 209/1.

1- الرأي عند الإطلاق يقصد به المذموم ولذلك قيل: "الرأي هو القول المجرد عن الدليل "أنظر" حجة الله البالغة" 147، 152 -للشاه ولي الله الدهلوي -رحمه الله -

2- بين ابن القيم -رحمه الله- أقسام الرأي المحمود وخلاصة ما ذكر ما يأتي:

أ- رأي الصحابة-رضي الله عنهم-

ب- الرأي الذي يفسر النصوص ويبين وجه الدلالة منها ويقررها ويوضح محاسنها ويسهل طريق الإستنباط منها (وذلك ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد المقررة في كتب الأصول)

ج- الرأي الذي اتفقت عليه اللأمة.

د- الإجتهاد في الواقعة بعد طلب علمها من القرآن والسنة ، وما جاء عن الصحابة -رضي الله عنهم- انظر إعلام الموقعين 79/1-85.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

وجـــاء دور الشـــواذ!..

(المغرب في مواجهة مخططات اللوطية)

بقلم: حمّاد القباج-إبراهيم أنفلوس

(تتمة الصفحة الأولى)

.. وقد نشرت بعض الصحف المغربية قضايا في هذا الموضوع تتبعت فيها بعض الأحداث، حسب ما صرحت به السلطات، ومن أمثلة ذلك قصة شباب في (مراكش) كانوا متورطين في هذا المستنقع، ساقهم إليه رجل أجنبي، سخر ماله ومعارفه في الخارج لإنجاح مشروعه الشيطاني، بين المسلمين!

وما حدَثُ مدينة (أكادير) -الذي هز المغرب- عنا ببعيد، وبعده ما وقع في (الجديدة) بفتيات قاصرات من بنات المدارس! وما خفي فهو أعظم.

وقد كانت جريدتنا (السبيل) في عددها (الثاني) أفردت موضوع الزنا بملف، بيَّنت فيه خطورة وبشاعة هذه الممارسة، وشَخّصت أسباب انتشارها، واقترحت أنواعا من العلاج لهذا الداء الفتاك.

ونحن في هذا المقال سنسلط الضوء على موضوع الشذوذ الجنسي (اللواط)، هذا السلوك اللعين، الذي يُعدّ نتيجةً حتمية لفُشُوِّ الزنا، وكثرة انتشاره.

ولولا أن الأمر استفحل، وصارت له أصوات تنادي به وتدافع عنه، لما خضنا فيه، لشناعته وقبحه في العقل والفطرة، فضلا عن الدين.

قال عبد الله الشعناني: "قال الوليد بن عبد الملك: "لولا أن الله ذكر قوم لوط في القرآن ما ظننت أن ذكرا يفعل هذا بذكر". البداية والنهاية لابن كثير.

أيها القراء الكرام؛ إن مما لا شك فيه وجود هذا النوع من البشر المنكوس التفكير المطموس الفطرة في بلدنا الحبيب، مختفون في بيوت وأوكار، يمارسون فيها شذوذهم وأفعالهم الشنيعة.

وقد بدأت قضيتهم تطفو على سطح واقعنا، وتلوكها الألسنة بكثرة خلال صيف (عام 2005 حين ألقى رجال الأمن القبض بمدينة (تطوان) على أكثر من عشرين شابا وشابة، بتهمة الشذوذ الجنسي، وتمت محاكمتهم.

وقد أصدرت رابطة علماء المغرب آنذاك، بيانا تستنكر فيه وجود هذه الظاهرة الخبيثة ببلدنا المسلم، وتطالب بالصرامة الكاملة في مواجهة طلائع هذا الغزو الفاجر الذي يهدف إلى مسخ الأخلاق بالكلية، وتوسيع دائرة الفاحشة والمنكر بربوع وطننا.

غير أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل بدأنا نسمع همسات من طرف أولئك المرضى أصحاب الاضطرابات النفسية والعقلية، يصرحون فيها بأن من حقهم ممارسة تلك الطامات، وأنهم أحرار يفعلون ما شاؤوا بذواتهم!! وأنهم سيعقدون مؤتمرا علنيا بمراكش في (17 فبراير)، بعد أن كانت اجتماعاتهم سرية في البيوت!

ويُغذي حركةِ هؤلاء المتمردين على قِيَم ودين بلدنا؛ أساتذتُهم في الإباحية المقيتة؛ من شذاذ الغربيين، فيرصدون حركة تلامذتهم، ويمدونها بالمدد المادي والمعنوي والسياسي، مستغلين ميل (هيئة الأمم المتحدة) إلى إقرار هذا الخبَث، وعده من حقوق الإنسان!!

وقد أجرت القناة الثانية تحقيقا في الموضوع في (ماي) الجاري، بيَّنت فيه الدور الذي يلعبه (ذكورٌ أجانب) في هذا المجال، وكيف يقتنصون شبابا لا تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة، مستغلين حاجتهم وفقرهم، فيأخذ الواحد منهم فريسته إلى شقته أو رياضه! بعد الاتفاق على الثمن الذي يبلغ 300 درهم وقد يزيد!!

وقد صوّرت القناةُ واقعةً جرت بساحة (جامع الفناء) بمراكش، كان الضحية فيها، فتى لا يتجاوز السادسة عشر من عمره! ساقه الأجنبي -الذي لعب الدور- إلى شقته بحي (جيليز)..!

وفي هذا الصدد أيضا كشفت (الجريدة الأخرى) في عددها (رقم: 66) بأن (موسم علي بن حمدوش) الذي توجد زاويته وضريحه ببني راشد قرب مكناس، يمثل وجهةً للشواذ، ويُعد موطنا لأكبر تجمعاتهم، حيث يفدون إليه من مختلف مدن المغرب، ويمارسون الطقوس الشركية ويقدمون القرابين للوتن، ويرقصون وقد ارتدَوا قفاطين النساء وحُلِيّهن، ووضعوا (المكياج!) ويتكلمون بميوعة ودَلال لا تتقنه النساء!! ثم يُعقد قران عدد منهم!!

وهذا الموسم البدعي المضر بعقيدة المسلم يقام في (التاسع عشر من ربيع الأول) من كل عام، مباشرة بعد انتهاء نظيره المعروف ب: (عمرة! ضريح الهادي بن عيسى) بمكناس!!

وقد تسربت في موسم هذا العام أخبار مفادها قرب انعقاد أول مؤتمر علني لهؤلاء الأنجاس! وذلك خلال هذه السنة.

"وكان آخر اجتماع تم عقده يوم (سادس ماي) الجاري بالرباط، ضم ممثلي المدن الذين حضروا بكثافة، وخلص الاجتماع إلى أن الأمور تمضي من حسن إلى أحسن، وأن التنظيم الدولي راض عن خطوات (مِثْلِيِّي) المغرب الحثيثة لتنظيم أنفسهم!! كما بارك بعض الزيجات التي عقدت مؤخرا بموسم علي بن حمدوش"!!!

وقد أجرت الجريدة المذكورة استجوابا مع أحد مرضى القلوب أولئك، وهو مَاجِنٌ متمرد، استوطن مدينة (باريز) الفرنسية، وجعل يدعو إلى هذه الفاحشة لِيُشيعها بين الذين آمنوا، وقد ذَكر في هذا الاستجواب أن مؤلفاته التي يجهر فيها بمرضه وشذوذه، تدخل المغرب، ولا تلقى أية مضايقة!

وهكذا نرى كيف تمتد أطراف هذا الأخطبوط اللعين، لتحاول خَنق ما تبقى من حياء وغيرة في مجتمعنا المغربي، عبر مخطط يمليه قراصنة الإباحية، ويُنَظّر له عملاؤهم، ويمارسه وينشره كل مريض منكوس العقل والفطرة.

قال الإمام ابن كثير تعليقا على قولة الوليد بن عبد الملك السابقة: "قلت: فنفى عن نفسه هذه الخصلة القبيحة الشنيعة، والفاحشة المذمومة، التي عذب الله أهلها بأنواع العقوبات، وأحل بهم أنواعا من المَثُلات، التي لم يعاقب بها أحدا من الأمم السالفات، وهي فاحشة اللواط ..؛ فإن فيه من المفاسد ما يفوت الحصر والتعداد، ولهذا تنوعت عقوبات فاعليه، ولَأَن يُقتلَ المفعول به خير من أن يُؤتى في دبره، فإنه يَفسد فسادا لا يُرجى له بعده صلاح أبدا إلا أن يشاء الله، فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به على قولين؛ والصحيح في المسألة أن يقال إن المفعول به إذا تاب توبة صحيحة نصوحا، ورُزق إنابة إلى الله وصلاحا، وبدَّل سيئاته بحسنات، وغسل عنه ذلك بأنواع الطاعات، وغض بصره، وحفظ فرجه، وأخلص معاملته لربه، فهذا إن شاء الله مغفور له، وهو من أهل الجنة، فإن الله يغفر الذنوب للتائبين إليه، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون، ومن تاب وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم. وأما مفعولٌ به صار في كِبَره شرا منه في صغره؛ فهذا توبته متعذرة، وبعيد أن يؤهل لتوبة صحيحة أو لعمل صالح يمحو به ما قد سلف، ويخشى عليه من سوء الخاتمة، كما قد وقع ذلك لخلق كثير ماتوا بأدرانهم وأوساخهم، لم يتطهروا منها قبل الخروج من الدنيا، وبعضهم خُتم له بشرّ خاتمة حتى أوقعه عشق الصور في الشرك الذي لا يغفره الله، وفي هذا الباب حكايات كثيرة وقعت للوطية وغيرهم من أصحاب الشهوات، يطول هذا الفصل بذكرها.

والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان فيقع في سوء الخاتمة، قال الله تعالى: "وكان الشيطان للإنسان خذولا"، بل قد وقع سوء الخاتمة لخلق لم يفعلوا فاحشة اللواط، وقد كانوا متلبسين بذنوب أهون منها، وسوء الخاتمة -أعاذنا الله منها- لا يقع فيها من صلح ظاهره وباطنه مع الله، وصدق في أقواله وأعماله؛ فإن هذا لم يسمع به كما ذكره عبد الحق الإشبيلي، وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقدا، وظاهره عملا، ولمن له جرأة على الكبائر، وإقدام على الجرائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة.

والمقصود أن مفسدة اللواط من أعظم المفاسد، وكانت لا تعرف بين العرب قديما كما قد ذكر ذلك غير واحد منهم، فلهذا قال الوليد بن عبد الملك: "لولا أن الله عز وجل قص علينا قصة قوم لوط في القرآن ما ظننت أن ذكرا يعلو ذكرا".

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» رواه أهل السنن وصححه ابن حبان وغيره. وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات، ولم يلعن على ذنب ثلاث مرات إلا عليه، وإنما أمر بقتل الفاعل والمفعول به لأنه لا خير في بقائهما بين الناس؛ لفساد طويتهما، وخبث بواطنهما، فمن كان بهذه المثابة فلا خير للخلق في بقائه، فإذا أراح الله الخلق منهما صلح لهم أمر معاشهم ودينهم. وأما اللعنة فهي الطرد والبعد ومن كان مطرودا مبعدا عن الله وعن رسوله وعن كتابه وعن صالح عباده؛ فلا خير فيه ولا في قربه.

...فاللوطي قد عكس الفطرة، وقلب الأمر فأتى ذكراً، فقلب الله قلبه، وعكس عليه أمره بعد صلاحه وفلاحه، إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى.

وخصال التائب قد ذكرها الله في آخر سورة براءة فقال: "التائبون العابدون" فلا بد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للآخرة، وإلا فالنفس همامة متحركة إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل، فلا بد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات، وأن يتدارك ما فرط فيها وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات إلى الخير، ويحفظ لحظاته وخطواته ولفظاته وخطراته. قال رجل للجنيد أوصني قال: "توبة تَحُل الإصرار، وخوف يزيل العزة، ورجاء مزعج إلى طرق الخيرات، ومراقبة الله في خواطر القلب؛ فهذه صفات التائب". البداية والنهاية 9/162-164.

وفي ختام هذا المقال، نهيب بأهل الغيرة، وأصحاب المسؤولية في بلدنا الحبيب أن يقوموا بواجبهم في تطهير مدننا من هذا الوباء وأمثاله، وتنقية القطاع السياحي من اكتساح هذه الجراثيم المهلكة، كما ننبه أن حد اللواط المذكور في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما هو من اختصاص ولاة الأمور ولا يجوز لغيرهم.

والله ولي التوفيق.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العبث بالنصوص الشرعية

بقلم: عبد الحميد جنان

إن أشنع ما يطرح في الحقل الفكري على المستوى العالم الإسلامي ويساهم باستمرار في حالة الرؤية المشوشة والتضليل الثقافي التطاول والوقاحة في الإقدام على تفسير الإسلام من قبل رؤوس علمانية لا نصيب للإسلام من سلوكها وعقولها، إضافة إلى أن بضاعتها العلمية في هذا الإطار محزنة، ومع ذلك تدعي لنفسها الحق في التفسير الإسلامي، وكأن العلمانية أصبحت في العصر الحاضر إحدى مدارس التفسير أو مصادر التفسير للإسلام.

ولم يقتصر ذلك على من ينتسبون إلى الإسلام وإنما تجاوز إلى غير المسلمين من الكتاب العلمانيين الذين يمكَّن لهم في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وكأنهم أصبحوا من لوازم الصورة السياسية التي تؤصل للمغالطات في الساحة الفكرية والإسلامية لذلك قد لا نستغرب كلامهم عن الإسلام السياسي وغير السياسي، وكلامهم عن الأصولية والتطرف وغير ذلك من القضايا الإسلامية الدقيقة والخطيرة.

ونحن هنا لا نطلق الحبل على الغارب ليقول في الإسلام ويجتهد في نصوصه كل من هبّ ودبّ وإنما لا شك أن هناك مواصفات وشروطا لا بد من توافرها ابتداء من العلم بالنصوص واللغة التي وردت فيها إلى جانب فهم العصر والأعراف وما إلى ذلك مما لا مجال له الآن.

ولعل في مقدمة تلك الشروط الإيمان بالإسلام والالتزام بتعاليمه والاعتقاد بمشروعيته العليا في الحياة والمجتمع على مختلف الأصعدة.

قد نكون اليوم أحوج من أي وقت مضى للعلماء العاملين العدول الذين أخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين"، ليقفوا بوجه هذا العبث الخطير بالنصوص والأحكام الشرعية الذي بدأ يملأ الساحة الفكرية ويمارس التضليل الثقافي والسياسي لعالم المسلمين ذلك أن الرؤوس الجهال التي تُنَصَّب للمسلمين في الصحف والمجلات والندوات ومعظم وسائل الإعلام، والتي أصبحت تفتي بغير علم فتَضِل وتُضِل سوف تشكل خطورة شرعية وثقافية.

وما أعتقد أنه مرَّ بتاريخ المسلمين فترة اجتمع فيها التأويل الجاهل والتحريف الغالي والانتحال الباطل كهذه الفترة، وكأن النصوص الشرعية أصبحت ملكا مشاعا مباحا لكل من هبّ ودبّ حتى غير المسلمين والذين ينكرون النبوة والإسلام والغيب بدأوا يفسرون الإسلام وينظِّرُون للمسلمين.. إنه المثلث الخطير الذي يحاصر المسلمين ويحيط بهم من كل جانب ويقوى ويشتد في غيبة العلماء العدول الذين يحملون العلم الشرعي ويقيمون موازين الحق والعدل ويبينونه للناس ولا يكتمونه.

فيلـــــم "ماروك" والهيمنة العلمانية على المؤسسات العمومية

بقلم: إبراهيم الطالب

الحرية كلمة ركب متنها المصلح والمفسد، والمؤمن والمنافق، والمسلم والعلماني، كلمة يفوه بها الصادق في وجه الظالم لتقويمه، والكاذب في وجوه المستضعفين بغية دغدغة مشاعرهم لتكون له الحظوة لديهم.

وحتى يصير لها معنى، وتتمكن من قلوب الناس، وتلعب سحرها في تأطيرهم وتوجيههم، يلجأ كل مناضل منافق كذاب إلى تصوير القيم الإسلامية في مخيلة المواطنين على أنها مظاهر تمس بمفهوم الحرية.

لذا حق لكل مسلم أن يسأل:

- هل للحرية مفهوم واحد متفق عليه أم أن مفهومها يختلف باختلاف المرجعية الدينية أو الفكرية لمستعملها؟

- وعلى أي أساس ينبغي أن نبني مفهومنا للحرية، أعلى شريعة الإسلام أم على بنود المواثيق الدولية التي تعتبر حد الزنا والسرقة والردة وكل الحدود المذكورة في القرآن والسنة عقوبات وحشية وهمجية مخالفة لحقوق الإنسان التي يعتقد فيها العلمانيون أكثر من اعتقادهم في الإسلام؟

إن الإجابة على هذين السؤالين من شأنها أن تساعد في التمييز بين المحق والمبطل في هذه الحرب التي اشتدت نارها في بلادنا والتي يحاول فيها العلمانيون الظهور بمظهر المنافح عن قيم التسامح والتعايش والحرية والمواطنة وقبول "الآخر" والانفتاح عليه.

إن المفهوم العلماني لهذه القيم هو الذي جعل الوزراء الاشتراكيين العلمانيين يدافعون باستماتة عن فيلم "ماروك" الذي يستهزئ بشرائع الإسلام، وينشر الرذيلة والفحشاء والمنكر.

فيلم "ماروك" والهيمنة العلمانية على المؤسسات العمومية:

مابرح العلمانيون عقب أحداث الدار البيضاء الإجرامية المؤلمة، يصرحون بأن الحرب على الإرهاب ستكون من خلال السينما والفن والموسيقى وذلك بإغراق المغرب والمغاربة في سيل لا ينقطع من المهرجانات السينمائية والموسيقية، وكذلك كان، فلقد أصبحت وزارة الثقافة لا هم لها سوى تمويل تلك المهرجانات وتشجيع الشباب على الرقص والموسيقى والغناء حتى يمنعوا سقوطهم في شباك المهربين الدينيين أو الإرهابيين على حد زعم العلمانيين.

إن اعتماد هذه الطائفة اللادينية صرف الشباب عن الاهتمام بقضايا أمتهم -وما أكثرها-، وإشغالهم بالسينما والرقص والموسيقى لا يمكن أن يفهم إلا بالرجوع إلى الدور الذي يعلقه العلمانيون على هذه الأشياء في تهيئة المجتمع وتبيئته، حتى يسهل تطبيق العلمانية في مراحلها المتقدمة، ولن يتسنى ذلك إلا بافتعال حروب غير متكافئة الجوانب تكون فيها الغلبة للطائفة العلمانية المستغربة ليس بقوة الحجة والدليل والإقناع، ولكن بقوة السلطة التي تخولها لهم الوزارات والمؤسسات التي تحت أيديهم، وكذلك الدعم المالي من خارج البلاد، مؤازرين في ذلك كله باللوبيات الأوربية والأمريكية التي تستثمر في المغرب، وتنظر إلى المغاربة كمستهلكين محافظين يحتاجون إلى نوع من التحديث يجعلهم في مستوى المستهلك الأوربي والأمريكي الذي لا يسأل من أين؟ ولا كيف؟ -ونقصد بالأينية والكيفية القيمية وليس المادية-، وإنما يستهلك لإشباع غرائزه الحيوانية ولا شأن له بالقيم ولا بالأخلاق ولا بالدين؟

في هذا الإطار جاء هذا الصراع حول فيلم "ماروك" الذي موَّلته أطراف خارجية أملْت على المخرجة ما يجب عليها أن تفعل وضمِنت لها الدعاية في القناة الثانية العمومية، والحماية من أي رقابة رسمية تحول دون أن يلعب الفيلم المذكور دوره المؤمل منه في تفتيت القيم الإسلامية التي تمنع بذرة العلمانية أن تعشعش في عقول المغاربة .

إن المرء ليندى جبينه، ويتوارى استحياء وخجلا، ونحن في بلاد إسلامية تتوزع على ترابها مجالس علمية دينية، وفيها الرابطة المحمدية للعلماء، أن يُطرَح سؤال: هل يُسمح عرض فيلم في قاعات السينما يتضمن:

- استهزاءً بشعائر الإسلام من صوم وصلاة وأخلاق..

- مشاهد للزنا والعهر بين مسلمة يقدمها أصحاب الفيلم على أنها تمثل قيم التسامح والتعايش وبين يهودي متشبث بدينه، تطالبه في أحد المشاهد أن يقسم بالتوراة.

- انتصارا لليهودي على المسلم، من خلال مشهد يضع فيه بطل الفيلم اليهودي نجمته السداسية وهي رمز ديني لليهود عبر الأزمان على عنق الفتاة المسلمة بعد أن قضى شهوته منها في مشهد جنسي.

- زعزعة لعقيدة المغاربة وإضعافا للوازع الديني لديهم.

فهل كان لمثل هذا الفيلم بكل ما يحمله من إساءة إلى المغاربة في دينهم وعرضهم وقيمهم، أن يعرض على الشباب المغربي المسلم لو لم يصل العلمانيون الاشتراكيون إلى السلطة؟

إن هذا الفيلم وما شابهه من المواد التي تبثها القنوات المغربية من شأنه أن يجعل أبناءنا يعتبرون تعاليم الإسلام آصارا والأخلاق أغلالا، والقيم قيودا، فتتلاشى معاني العفة والحياء، ويضمحل التدين من النفوس ويصبح بذلك المجتمع مسخا لا هوية له، ولا دين.

هل عاد من الممكن الحديث عن رقابة في المغرب:

إن المتتبع لأحداث العقد الأخير من تاريخ المغرب، -بلادنا العزيزة علينا، والتي كانت عبر العصور بلاد العفة والطهر والقيم، وبلاد الحجاب والنقاب والحايك، واللحية والرجولة والنجدة، بلاد الكفاح والجهاد ورفض الضيم-، سرعان ما يستشف التغير الطارئ على حالها، بعد نهج سياسة التناوب على السلطة التي مكنت بني علمان -حاملي فكر الحرية المتسيبة والانفتاح المدمر للهوية والدين-، أن يحتلوا كراسي القيادة في أغلب الوزارات الحيوية المؤثرة، مما خول لهم تطبيق رؤيتهم للقيم، وفرض ما يعتقدون من نظريات مادية تضيق على الدين وأهله، حتى أصبح أهل العلم والصلاح لا يستطيعون البوح بصريح القرآن والسنة، ناهيك عن انتقاد مشروع علمنة المغرب سياسيا وثقافيا.

إن المفهوم العلماني للحرية يعني -كما يصرح بذلك أصحابه- منع المنع وهو المفهوم الليبرالي الذي جعل الغرب يقنن الدعارة والشذوذ بعد أن غير قناعات النصارى ومعايير الحكم والتقييم لديهم، إنه المفهوم الذي ينافح عنه العلمانيون المغاربة ويمنعون بموجبه وضع أية قيود على تصرفات الناس وإبداعاتهم مهما تعارضت مع الدين والقيم، وهذا المفهوم ينسحب لديهم على كافة الميادين، فكل رقابة باسم الدين على أي عمل إنساني هو مخل بمعنى الحرية، وبهذا يمكن أن نفهم لماذا تظاهر العلمانيون وخرجوا إلى الشارع عندما قال أحد الكتاب في مقال له: إن "تسونامي" اندونيسيا ربما كان عقابا من الله تعالى على الشذوذ والسياحة الجنسية وكافة الموبقات؟ ونستوعب لماذا أقاموا حربا وصلت إلى قبة البرلمان على خطيب مسجد الحسن الثاني ورئيس المجلس العلمي للدار البيضاء عندما خطب الناس ودعاهم إلى الحجاب وترك التعري والتهتك على الشواطئ.

هل بعد هذا كله ما زال المرء يشك أن تتبع خطى العلمانيين من شأنه أن يوصلنا إلى ما وصلت إليه أوربا وأمريكا من تفكك أسري وانحلال أخلاقي جعل العقلاء منهم يدعون المرأة إلى الرجوع إلى البيت؟

إن المطالب بالمزيد من الأدلة على بطلان التصور العلماني للإصلاح، والمشكك في آثاره المدمرة على الفرد والمجتمع حاله كحال من يطلب الدليل عل إثبات النهار والشمس في رائعة النهار .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

أنقـذي أولادنـــــا
(صيحة نذير في أجواء واقع خطير)

-الحلقة الأولى-

حمّاد القباج

إن من أبرز الظواهر التي تشد انتباه الواحد منا، وهو يُجيل نظره في مجتمعنا: الانحراف الكبير الذي أضحى سمةً بارزة في سلوك أولادنا، ذكورا وإناثا، والذي لا يكاد يسلم منه إلا القليل منهم!

ولعل القارئ لا يحتاج إلى كبير تأمل ليشاطرني الرأي، وإنما يكفيه أن يُلْقي نظرة على تلاميذ وتلميذات المدارس بمراحلها المختلفة؛ من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية.

فإنه من خلال تلك النظرة يقف على ما يُذْهِله، ويجعله يتساءل تساؤلات عديدة:

هل نحن فعلا في بلد يؤطر سلوكَ أفراده الإسلامُ؛ الذي جعل من أساسيات دعوته إتمامَ صالح الأخلاق؟!

هل بإمكان هذا النشء أن يحقق آمال الأمة في مجالَي الإصلاح والتنمية؟!

من له المصلحة في وجود مثل هذا الواقع؟ ولفائدة مَن يَتِمّ تكريسه وترسيخه في مجتمعنا؟!

ما نصيب اسم (وزارة التربية والتعليم) من الصحة؟!

وأين دور (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) بصفتها المسؤول الأول عن إرشاد الناس إلى آداب الإسلام، وحثهم على التزامها في حياتهم؟

أين قيامها بالواجب عليها من تأطير النشء دينيا، وحمايتهم من الفكر والسلوك المنحرفيْن؟؟

..أسئلة كثيرة تتراكم في الذهن وتتزاحم فيه، وتورث النفس إحباطا وشعورا باليأس والفشل.

وكيف لا ينتاب المرءَ هذا الشعورُ، ولا يستولي عليه هذا الإحساس؟ وهو يرى هذه المظاهرَ تزداد وتتنوع.

لقد صار من عُرْف كثير من التلاميذ أن التطاول على الأساتذة، والتمرد عليهم من علامات الرجولة والشجاعة، والبطلُ فيهم هو أكثرهم جرأة على الأستاذ، وهو مناط الإعجاب عند الزملاء!

وأضحى السب والشتم من المظاهر البارزة في خطاب التلاميذ فيما بينهم! فتُحصي بين اثنين تكلّمَا لِمُدّة خمسة دقائق، عشرات الشتائم!

هذا بين الأصدقاء! أما لو اختصم اثنان منهم، فترى من الفجور والتسَيُّب ما تتفصّدُ له عرقا، وتتمنى لو أن الأرض انشقت فبلعتك، فلا يتركون في سبهم أبا ولا أمّا، بل ولا ربّا !!! والعياذ بالله.

وقد أمْسَت مخابئ كثير من المؤسسات التعليمية، وكراً لشرب الخمور، والمتاجرة في المخدرات.

وأضحى عِرض الفتيات في هذه الأجواء الموبوءة، أرخص من أبخس السلع، وصارت فتياتنا بسبب التغرير والإغراء يبذلن شرفهن وهن يضحكن، ولو سُرق من الواحدة منهن خمسون درهما لبكت وصرخت؛ فتبكي على فقد دراهم معدودة، وتضحك لفقد الشرف والعرض!!

بل إن التطاول على أعراضنا بانتهاك شرف بناتنا صار مُنظَّما من طرف شبكات إرهابية تنظم الدعارة، وتتاجر من وراءها.

ومن الظواهر التي تسربت إلينا أخبارها في هذا الصدد؛ وجود أرباب للقوادة يتصيدون نوعا من الفتيات لسَوْقِهن إلى أحضان فساق الخليجيين، وشُذّاذ الغربيين في الفنادق والمراقص.

فهل هذه هي الحداثة التي ينادي بها الاشتراكيون؟ وهل هذا هو التنوير الذي ينعق به العلمانيون؟!

أما شركات صنع (التبغ)، فقد جعلت مؤسسات التعليم من أربح أسواقها، فإنه لا يكاد يمر بين يديك خمسة من التلاميذ إلا وفي يد أحدهم -بما في ذلك الإناث- (سجارة) ينثر سمومها، يتجرعها المسكين ولا يكاد يُسيغها!

أما الحديث عن شيء اسمه الصلاة، أو القيام بالعبادات المفروضة، أو المحافظة على ذكر الله، فإياك أن تخوض فيه، فستكون محط سخرية واستهزاء!!

.. بل حتى نتائج الدراسة تشكو بثها وحزنها إلى المسؤولين عن قطاع التعليم، الذين يغلب على ظني أنه بلغت مسامعَهم وهم في رحاب مكاتبهم الفخمة، فوق كراسيهم المريحة، وأرائكهم الناعمة، أن مبلغ اجتهاد كثير من تلامذتنا الحصول في النتيجة على المعدل! الذي يُخَوِّل لهم الانتقال إلى المستوى التالي، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه..حتى تقذف بهم مراحل التعليم هذه، في مؤسسات مجتمعنا ومرافقه المختلفة، التي أوقن أنها لن تزداد بأمثال هؤلاء إلا تأزما وانتكاسا.

... واللائحة تطول، وصور هذا الانحراف لا تكاد تحصى.

وعجيب بعد هذا أن نسمع افتخار جمع من كبار المسؤولين في هذا القطاع بأن نسبة التمدرس قد ارتفعت، وأن نسبة الأمية في تناقص!!

فنقول: أي تمدرس هذا الذي تتحدثون عنه، والحالة هذه؟!

وماذا سنستفيد من تعليم انتشرت في سلوك تلامذته هذه الانحرافات الحادّة؟!

ومتى سنشَيِّد أركان العمران المنشود في هذا الباب، ونحن نهدم مصرا، لنبني على أنقاضه قصرا؟!

.. وبعد، فإنني وإن كنت أطلقت العنان لقلمي في ذكر بعض صور هذه الظاهرة، وما تثيره من تساؤلات، فإنني لا أريد بذلك نقل وصفٍ كامل لها، كما أنني لا أريد هنا بيان المسؤولية التي تتحملها وزارة التعليم ومعها الإعلام..وغيرهما في ذلك، بقدر ما أهدفُ إلى بيان ما يناطُ بالأبوين والأم خاصة من هذه المسؤولية، وبيان أن هذه الأخيرة قادرة على التأثير الإيجابي في هذا الواقع السيِّء:

إن الولد قبل أن يُفضيَ إلى تلك البيئة المشؤومة، يَمُر عبر مرحلة يمكن أن تلعب أكبر الدور في نجاته من شرورها وويلاتها، أو على الأقل سلامته من أخطرها وأكثرها إضرارا به؛ وهي المرحلة التي يكون فيها مرافقا في كل أوقاته لأمه، فتُغذي فكره وتصوره وسلوكه، بما يكون مناعة قوية ضد تلك (الفيروسات)، وحصانة متينة أمام عوامل الهدم التي تنخر في واقع تعليمنا البئيس.

وهذا يستلزم أن تكون الأم المؤهلة للعب هذا الدور واعية بواقعها، وواعية بقدرتها على المساهمة في علاج أدواء هذا الواقع.

كما يستلزم أن تكون عارفة بالوسائل التي تُمَكِّنها من تحقيق ذلك الهدف.

أمّا إذا كانت جاهلة بذلك كله، فلن تؤدي وظيفتها الحساسة هذه، لسبب (بسيط)؛ وهو أن فاقد الشيء لا يعطيه، بل إنها -في هذه الحالة- ستكون أكبر مساعد على تكريس الانحراف، وتوسيع دائرته.

كما أن الأم التي تلهث وراء العمل خارج البيت، وترى أنها لن تسمى شريكة للرجل في تنمية المجتمع وترقية شؤونه إلا إذا كانت مزاحمة له في ذلك العمل، فتترك ولدها في يد مساعدة (خادمة)، تفعل به ما تشاء، أو تلحقه بحضانة تحرسه وتلقنه بعض المعارف، أو تحيله على جَدّة أو خالة أو عمّة، تطعمه وتُكسيه..!

هذه الأم أيضا لن يتأتى لها أن تحقق تلكم المقاصد، إذ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

والولد الذي يتربى في ذلك الجو، سيكون -لا محالة- فريسة سهلة، ينقضُّ عليها الواقع المشار إليه، بأنيابه الممزِّقة ومخالبه الفتاكة، إلا أن يشاء الله سلامته.

..إن هذه المهمة تستدعي أن تكون أمهاتنا على مستوى عال من الوعي، ودرجة كبيرة من العلم بقانون التربية الصحيح، تلك التربية التي صارت عند الكثيرين وظيفة مهمشة، لا قيمة لها! لأنها تجعل المرأة حبيسة بيتها، لا تخالط الرجال ولا تجالسهم ولا تنافسهم!

وهي بالتالي معطلة عن لعب أي دور تنموي إصلاحي في مجتمعنا!

..على أنه مهما قيل في تحقير هذه الوظيفة، وعدِّها بطالة، وعملا نمطيا لا دور له في التنمية.

مهما قيل من هذا الكلام الخاطئ، فإن ذلك لن يُغير من الحقيقة شيئا يذكر.

ومن الحق الذي لن يمحوه الباطل؛ أن هذه التربية تحمل في ذاتها من عناصر الإصلاح والتأثير الإيجابي العميق، ما يجعلها سلاحا فعالا في وجه الغزو والفاجر الذي اكتسح واقعنا، وجعله يئن تحت وطأة الشرور الموصوف بعضها آنفا.

وعلى نسائنا أن يحسن استعمال هذا السلاح، لأن هذا الأخير مهما كان قويا في ذاته، فيبقى تأثيره المطلوب، موقوفا على قوة حامله، وبراعته وإتقانه.

فإذا تناولتْه بيد من حديد، ووجّهَتْه الوجهة الصحيحة، بالدقة المطلوبة، أصابت من العدو مقتلا، فأَرْدَتْه صريعا في أرض لطالما صال في ربوعها مُفسدا، وجال في أنحائها مُهدماً، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وتقر أعينهم بجيل يرفع عن وجه أمتنا برقع الذل، ويجعل قطار التنمية في بلدنا يمشي على سكة آمِنة، لا تهدده عصابات الانحراف الإرهابية، ولا تؤخر سيره فلولها المنهزمة.

فهذه لعمرو الله هي البطولة التي تفخر بها نساؤنا، وهذا تالله هو مناط العز الذي يَنْشُدنه، وهذه بالله هي المساهمة الحقيقية في مجال الإصلاح والتنمية.

وبهذا يظهر الفرقُ جليّا واضحا بين امرأتين:

إحداهما: نزل تعلّقها ليتمرغ في أوحال سفاسف الأمور، فكان أكبر همها تحصيل وظيفة تكسبها في المجتمع جاها يُشْبِع أنانيتها، أو تَدُر عليها مالاً تنفق ربعه على مواد التجميل، وجديد الفساتين، والباقي يُصرف لسد ديون "البنك".

والأخرى: علت همّتها لتناطح سماء المجد، وتسبح في فلك معالي الأمور، فعقدت العزم ووطنت النفس على عمل يُحوِّل مجرى الأمور من سيئ إلى حسن، ويَقلب أوضاعناً من ذل وتبعية وضعف، إلى عز واستقلال وقوة.

"هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ" هود24.

ولعله لا يَخفى على اللبيبة أن هذا الهدف النبيل، طريقه طويل وشاق، ومرتقاه صعب وعسير.

فعليها أن تتحلى بالصبر والجلَد، وأن تتحمل المتاعب والكبَد؛ "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" فصلت35.

دببْتُ للمجد والساعون قد بلغــوا
جُهد النفوس وألقَوا دونــَه الأُزُرا

وكابدوا المجد حتى ملّ أكثرُهـــم
وعانق المجدَ من أوفى ومن صبَرا

لا تحسب المجد تمراً أنت آكلــــه
لن تبلغ المجد حتى تلعَق الصبِـــرا

وفي تتمة هذا المقال في العدد القادم إن شاء الله، أذكر للمرأة المسلمة معالم تهتدي بها في هذا الطريق الهادف، والسبيل المصلح.

وهذه المعالمُ هي في حد ذاتها أسس متينة، وأركان عتيدة، يقوم عليها هذا الصرح المنيف (حسن تربية الولد واستثماره للخير)...

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

أهمية الصدق في حياة المرأة

أود في هذا المقال من (رياض النساء) أن أسلط الضوء على خلق عظيم يلعب دورا مهما في حياة المرأة، ويعينها على الثبات على الصلاح والاستقامة، في خضم واقعنا المؤلم، الذي يعج بالفتن والمغريات، والذي فشت فيه أمراض الشبهات والشهوات؛ ذلكم الخلُق، هو خلق الصدق.

ولا أقصد بالصدق مجرد مطابقة القول للواقع، وأن تكون المرأة على حق في كل ما تقول وتخبر به، فهذا جزء من الصدق، وإنما أقصد الصدق بمعناه العام؛ وهو الالتزام التام -قولا وفعلا- بأداء الأمانة والقيام بالمسؤولية.

فتكون المرأة في ذلك صادقة مع ربها، ومع نفسها، ومع الخلق.

وأعظم الأمانات أمانةُ التكليف، وهي المذكورة في قوله تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً" الأحزاب.

فالمقصود بالأمانة التكليف، وما ألزمنا الشرع به؛ وأعظم ذلك: إفراد الله بالعبادة، وأن لا نشرك به شيئا، ومنه: أن نقيم الصلاة المفروضة وسائر الفرائض، ومنه: التحلي بمكارم الأخلاق، ومنه: ترك المحرمات في الأقوال والأفعال والمطعم والملبس... وهكذا.

فيجب على المرأة أن تُؤدّي هذه الأمانة كما ينبغي، ومتى فعلت ذلك، دخلت في زمرة الصادقين، وسلمت من وصْفَي الظلم والجهل اللذان نُعت بهما الإنسان المُخِلّ بهذه الأمانة.

وقد بيّنت الآية الموالية لهذه، انقسام الناس إلى قسمين:

الأول: المُخِلّون بالأمانة، وعلى رأسهم المنافقون الذين لم يكونوا صادقين فيما أظهروا من الطاعة والاستقامة، فهؤلاء معذبون.

الثاني: الذين صدقوا في أداء هذه الأمانة، وهم المؤمنون، فهؤلاء مثابون، قال سبحانه: "لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً" الأحزاب.

وغالبا ما يظهر الصدق أو عدمه عند الاختبار، وورود الفتن:

قال الله عز وجل: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" العنكبوت.

"ليعلمن الله": أي: العلم الذي يجري به قلم التكليف، ويترتب عليه الجزاء العدل.

فيثبت عند الاختبار (وهو معنى الفتنة في الآية الكريمة) من كان صادقا؛ وينال بذلك جزاء الصادقين، ويظهر الكاذب ليأخذ طريقه إلى العقوبة ومصير الكاذبين.

فعلى المسلمة أن تكون صادقة في أقوالها ومواقفها؛ وعلى رأس ذلك صدقها في الانتماء إلى هذا الدين، والاستقامة على أحكامه وآدابه، والثبات على ذلك عند ورود الفتن والابتلاءات.

ولذلك لا تُعد من الصادقات من تلبس ثوب الاستقامة في الرخاء والسعة، فإذا قدِر(أي ضيق) عليها رزقها، أو أصاب المرضُ بدنها، أو نزلت المصائب بساحتها... خلَعت لبوس الصلاح، وانسلخت من حلة التقوى، فحق عليها القول، وانطبق عليها الوصف المذكور في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" الحج.

كما أنه لا توصف بالصدق المرأةُ المذبذبة: التي تراها مرة في حجاب وستر ومرة في تبرج واختلاط، وتارة في مجالس العلم والفقه وأخرى في مجالس الغيبة والنميمة، وأحيانا تاركة للربا وأحيانا أخرى مستَحلّة له بتأويلات فاسدة...

فهذا كله يتنافى مع الصدق.

..ومما يتأكد بيانه في هذا السياق، أن أعظم ما يُخل بالصدق في هذا الباب أن تَظهر المرأة بمظهر المتعبد الطائع المنيب، و تنطوي نيتها على شرك خفي أو رياء رذي، يبطل عملها ويحشرها في زمرة الكاذبين..

فتصلي، وتزكي، وتحتجب، وتتعلم، وتُعلم، وتدعو ...وقصدها من ذلك نيل سمعة، أو تحصيل عرض من الدنيا زائل:

قال الله تعالى: "مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" هود.

وقال النبي صلى الله عليه و سلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسو له، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه". متفق عليه.

ومن علامة الصدق؛ المبادرةُ إلى الطاعة، وعدم التلكؤ في امتثال الأمر واجتناب النهي، وهو ما ظهر جليا في سلوك الصحابيات الجليلات:

مثاله ما روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل؛ لَمّا أنزل الله "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِن"(النور)، شققن أكثَفَ مروطَهن، فاختمرن بهَا أي:غطين بها رؤوسهن.

قلت: فلم ينتظرن إلى حين تملكهن للخمُر(جمع خمار: وهو غطاء الرأس)، بل استعملن المُرُوط؛ (وهي أكسية من صوف أو خزِ كان يُؤتزر بها!)

ومعنى (يُؤتزر بها): يُغطى بها ما بين السرة والركبة.

فعمدن إلى أثخنها فاستعملنها غطاءً للرأس، مبادرة إلى الطاعة، رضي الله عنهن.

ومن علامات الصدق؛ امتثال الأمر واجتناب النهي ولو على خلاف هوى النفس، وللصحابيات رضي الله عنهن أيضا في هذا الباب قدم السبق، ومناط القدوة:

ومثال على ذلك، قصة زواج أم سليم من أبي طلحة:

قال أنس: "..فجاء أبو طلحة فخطب أم سليم فكلمها في ذلك، فقالت: "يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك".

فقال: "ما ذاك دهرك". قالت: "وما دهري؟" قال: "الصفراء والبيضاء".

قالت: "فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء أريد منك الإسلام".

قال: "فمن لي بذلك؟" قالت: "لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فانطلق أبو طلحة يريد النبي صلى الله عليه وسلم، ورسول الله جالس في أصحابه فلما رآه قال: "جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه".

فأخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك".

قال ثابت: "فما بلغَنا أن مهراً كان أعظم منها؛ أنها رضيت الإسلام مهرا، فتزوجها ..."

فأم سليم رضي الله عنها لم تتردد في رفض هذا الزواج لّما كان مخالفا لشرع الله؛ الذي نهى أن تتزوج المسلمة كافرا، ولم تُقدِّم هوى نفسها على شرع ربها، وهذا دليل على الصدق.

أما من ضعُف يقينُها، وقَلّ أو انعدم صدقها، فلا يمكن أن تَقِف هذا الموقف، وهي لا تبالي بشرع الله إذا خالف هوى نفسها؛ كما هو حال كثير من النساء اليوم، اللواتي ترتمي الواحدة منهن في حضن أول أجنبي يشير إليها بإصبعه! ولا يَخطر لها بالبال أصلا، أنها يمكن أن ترُدّ هذا (الخاطب) لأسباب شرعية!

ومن علامة الصدق؛ الأخذ بالإسلام كاملا كما أمر بذلك ربنا سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" البقرة.

قال الإمام السعدي: "هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا "فِي السِّلْمِ كَافَّة" أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئا، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعا للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير، وما يعجز عنه، يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته". تفسير السعدي

فلا يجوز للمرأة أن تتخير من شرائع الإسلام ما شاءت، وتترك ما لا يوافق هواها؛ فهذا دليل على أنها لم تُعَبِّد نفسها لله سبحانه عبودية اختيار، وبالتالي لم تصدق في ادعائها بأنها مسلمة لله.

والعبودية المطلوبة هي الاستسلام الكامل لشرع الله، والخضوع له مع كامل المحبة.

.. وبعد، فإنني أختم حديثي عن الصدق، بتذكير نفسي وأخواتي بعاقبته الحميدة، والتي بينها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا" .مسلم

أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا من الصادقين.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

هنيئا للأمـــة بنوابــــها !!
ويستمر العداء الاشتراكي العلماني للدين وشريعته

بقلم: نورالدين درواش

لقد أضحى البحث عن الشهرة الشغل الشاغل للعديد من الناس، ولئن كان البعض يظل يلهث خلفها عقودا بعد عقود دون أن يحصلها، فإن البعض الآخر قد وجد طريقا سهلا ميسورا يوصل صاحبه إلا علياء الشهرة وسماء النجومية، دون كبير جهد ولا كثير عناء.

إنه التجرؤ على المقدسات وإنكار اليقينيات وإبطال القطعيات ومحاربة شريعة رب الأرض والسماوات، وكفى بالمرء خِسَّة وحقارة ونذالة أن يقع في هذه البليَّات، ويقبل على ما عاقبته الحسرات ويتلفظ من الكلام بما عاقبته الزفرات، وإن صنيع هؤلاء ليذكرني بما نقلته بعض الكتب من أن أعرابيا عمد إلى بئر زمزم وبال فيه، فلما سئل عن الدافع له لاقتراف هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع قال: "أحببت أن أُذكَر ولو باللعنات" وممن راموا الذكر ولو باللعنات ودخول التاريخ بأسوء البصمات نائب من نواب الأمة! -الذين يمثلونها في قبة البرلمان!- حيث تجرأ هذا النائب الاشتراكي على الشريعة الإسلامية والملة المحمدية في جريدة الأحداث العلمانية التي ما فتئت تمطر الشعب المغربي المسلم بوابل من صفحات الحديث عن الحب والغرام والخيانة والفساد والإجرام وقد تنحدر أحيانا في دركات الانحراف لتنشر في الأمة من الضلال ما تنوء بحمله الجبال وما نحن فيه شر مثال.

لقد تعدى العلمانيون كل الحدود وتجاوزوا كل الحرمات، يريدون بهذا إسقاط قدسية القرآن من قلوب المسلمين؛ لأن القرآن هو قطب رحى المسلمين الذي عليه يدورون، وهو العروة الوثقى التي بها يتمسكون، وهو المورد العذب الذي إليه يردون ومنه يصدرون. وهو أساس الإسلام وركن الشريعة الركين، الذي إذا سقط هوى كل البناء، وتهدم الصرح، وقوض الإسلام، ولم تبق للمسلمين باقية ولا قوة.

يقول "غلادستون" وزير المستعمرات البريطاني سنة 1895، ثم رئيس الوزراء: "ما دام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا تكون هي نفسها في أمان"، فلتقرَّ أعين الأعداء من صهاينة وصليبيين وملاحدة وشيوعيين، فقد كفُوا المئونة وخرج من "أبناء المسلمين" من يحمل هذا العبء ويواصل المسيرة طمسا للحقائق وإضلالا لعباد الله وصدا عن سبيله فأين علماء المغرب؟ وأين مؤسساتهم؟

هل هو شبح حرية التعبير وحرية الرأي وحرية الفكر يخيفكم؟

أم هاجس التصنيف ضمن من يحرض على الحقد والكراهية يرعبكم؟

أم هو كابوس الأحداث الإرهابية المشئومة وتبعاتِها ما زال يخيِّم على عقولكم؟؟

ألا فليُعلم أن البعد عن التطرف والإرهاب والغلو والتكفير لا يعني أن نترك مقدساتنا ليعبث بها الأنجاس ولا أن نجعل من ديننا منديلا يمسح به العلمانيون اللائكيون أوساخهم، ويلمون فيه أحقادهم، ونبقى نحن قابعين في منصة الجمهور في مغرب التقدم والحريات والحداثة.

جاء هذا المقال في عمود على مسؤوليتي وأقول صدقت في هذه والله على قلة الصدق منك فستُسأل عما سودْت يوم القيامة فماذا أنت قائل؟

وبم أنت مجيب؟

ألا تعلم يا هذا أنه "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"، أو لا تذكر ذاك المشهد الذي قال فيه الله عز وجل: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدَاً".

يعتقد هذا الجاهل الجهول والنكرة المجهول أن الأمة الإسلامية تكذب على نفسها وتصدق كذبها، ويظن المغبون أنه هو من سيكشف هذا الأمر، وأنه من سيصحح المسار لأن الأمة في نظره المعتوه تقدم الكذب على أنه الحقيقة المطلقة، وحتى يعرف القراء الكرام ما يعنيه هذا الرجل بهذا الكلام سأنقل نماذج مما زعمه كذبا لنعلم مدى الحقد الدفين لهذا الرجل وأمثاله على شرع الله وعلى كتاب الله عز وجل:

قال فُضَّ فُوه: "الكذبة الأولى: أن الإسلام هو الدين الوحيد عند الله ومن يبتغ غيره فلن يقبل منه"اهـ، فمن الذي قال هذا؟ أليس ربنا من قال: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ" وقال: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين"، لقد كشف القوم القناع عن وجهم وأبانوا عن سوء نيتهم وخبث طويتهم فلم يعد يشفي غليلهم التلميح بالعداء ولا التعريض بسنة خاتم الأنبياء بل صاروا يطعنون في كلام الله عز وجل. وبحسب المرء دناءة وحقارة أن يتجرأ على شريعة من خلقه وسواه وعدَّله، وفي أي صورة ما شاء ركبه.

وانظر أخي القارئ لهذا الكاتب المدسوس ذي الفكر المعكوس والقلب المنكوس وهو يقول: "الكذبة الرابعة: أن الإسلام دين الرحمة والرأفة، والحال أن فقهنا يقر بقتل المرتد، ورجم الزاني، وجلد السكير وشاهد الزور، وقطع يد السارق، وقطع الأرجل خلافا لمن أفسد في الأرض، والإعدام في القصاص. الحقيقة هي أن حدود شريعتنا ليست سمحاء، إنها دموية. وعلينا أن نعترف بذلك لأنها تشوه الإسلام، وتشوه الإنسان، وتتنافى مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان".

أقول: اللهم لا تؤاخذنا بما يقول السفهاء منا أيعقل أن يقال هذا الكلام في دولة دينها الرسمي الإسلام؟؟

وأين علماء المغرب الذين تقع عليهم المسؤولية الأولى لهذا الكلام؟؟

أين الرابطة المحمدية لعلماء المغرب؟؟

وأين المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الجهوية؟

ماذا تنتظرون أكثر من هذا الكلام الذي تقشعر منه الجلود وتقف له الشعور واسمحوا لي أيها القراء أن أسأل علماء المغرب ممن تخرجوا من القرويين ودار الحديث وغيرها من جامعاتنا عن حكم من أنكر الحدود المذكورة في القران كحد الزنا وحد السرقة والقصاص.. بل خبرونا عن حكم من وصف الدين الإسلامي بالدموية؟ وما هو حكم فقهنا المالكي الأغر -الذي انتقصه الكاتب المعتوه الأبتر - فيما ذكر؟؟ أهان عليكم دينكم إلى هذا الحد؟؟

لقد هزلت حتى بدا من هزالهـا
كلاها و حتى سامها كل مفلس

بل نبئونا عن حكم من استهزأ قائلا عن الشريعة الإسلامية: "لقد حرمت علينا شريعتنا الفائدة وهي طريق الادخار، وأساس الاستثمار، كما أحلت لنا النعجة وهي لا تلد إلا خروفا واحدا في السنة، ولا يتعدى وزنه 100 كيلو غرام في أحسن الأحوال، وحرمت علينا "الحلوفة" وقد تلد ما يفوق 15 "حليليف" يفوق وزن الواحد منها عند سن الرشد 200 كيلو غرام في أسوأ الأحوال" اهـ.

أما آن الأوان للأخذ على أيدي من تسول لهم أنفسهم الطعن في أقدس مقدسات المغاربة ألا وهو الدين الإسلامي وإلا فما عذرنا جميعا أمام ربنا أن طُعن شرعه وهُوجم كتابه وانتهكت حرماته ولا من رقيب ولا حسيب ويا ليت هذا الأمر حصل في الخفاء لهان الخطب وسهل الأمر فكيف وهذا الكلام ينشر جريدة هي من أوسع الجرائد المغربية انتشارا، فهل حرية التعبير وقانون السخافة -الصحافة - يخول لحملة الفكر اللينيني المشؤوم ورعاة المذهب الشيوعي النجس أن يعلنوها في رائعة النهار طعنا في شريعة الجبار وكتاب الواحد القهار وسنة النبي المختار؟؟؟ ما جوابكم يا أولي الأبصار .

قال عامله الله بعدله: "الحقيقة: أن تحررنا من التخلف مرتبط بتحرر ديننا من التحجر والتزمت، وأن صلاحنا رهين بصلاح شريعتنا. الخلاصة، والأصح نافلة القول: هي أن صلاحنا لا يكمن في صلاح أنفسنا، بل في صلاح ديننا، لأن حرية الرأي وحرية التعبير والديمقراطية آتية لا ريب فيها، فإما طوعا، وإما قصرا، فطوبى للاتحاد الأوربي الذي فرض على تركيا حذف عقوبة الزنا والإعدام".

لقد بات لزاما على الهيئات العلمية بالمغرب -إن أرادت تحصين الشباب من الوقوع في مستنقعات التطرف والإرهاب- أن تواجه هذا الانحراف الذي فاق كل التصورات وتأخذ على أيدي من سولت لهم أنفسهم الاعتداء على مقدساتنا وإلا فسيزهد الشباب في علمائهم، ويتوجهون للجهال والأميين لأخذ دينهم وآنذاك لا نلوم الشباب لأننا نحن من تسبب في ذلك بسكوتنا ولامبالاتنا وعدم اكتراثنا والعاقبة الزج بشبابنا فيما لا تحمد عقباه.

لقد اهتز العالم الإسلامي على إثر ما وقع في دولة "الأجبان" والأبقار من السب للنبي المختار صلى الله عليه وسلم وهذا أمر طيب شريطة أن ينضبط بالضوابط الشرعية، وأنا أسأل كل من له مسكة من تعظيم لله من عالم أو داعية أو وكيل أو قاض أو مسلم من عامة المسلمين: ها هو رجل من أبناء أمتكم ومن بني جلدتكم ويتكلم بلسانكم يتهجم على كتاب ربكم وإن القرآن الكريم كلام الله وصفة من صفاته والطعن فيه أشد علينا من الطعن في آبائنا وأمهاتنا وأعراضنا فماذا أنتم فاعلون؟؟

وأين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؟

أم سنصدق أن مهمتها صارت منحصرة في مراقبة الهلال؟؟ كما قاله بعض العلمانيين الأنذال .

إنني لم أحاول أن أبين ما في هذا الكلام من أخطاء ومجازفات لأن هذا مما يعلم من دين الإسلام بالضرورة ومما يستحق أن يقال فيه: "يكفي عرضه عن رده" وكما قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليـــــل

و لكني أردتها وقفة تبصير و صيحة نذير وكلمة تحذير من عاقبة هذا الأمر الخطير وإلا فكما قيل:

من يهن يسهل الهوان عليه
مــــا لجرح بميت إيـــــلام

وفي الأخير ننبه إلى أننا لا نقصد الحط من قدر العلماء ولا الانتقاص من شأنهم، فذلك لا يخطر لنا ببال وما هو بمنهجنا، فهم مصابيح الدجى وحماة الملة والدين، وإنما القصد التناصح والعمل على إحلالهم المكانة التي تستوجبها مسؤولياتهم في الذب عن حرمة الإسلام وشريعته ولن يتم ذلك إلا بمنحهم كافة الصلاحيات للرد على كل من تسول له نفسه المساس بالدين وشعائره .

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

حرب التجويع الغربية ضد الشعب الفلسطيني!

معركة من معارك الحملات الصهيو-مسيحية على العالم الإسلامي

لا شك أن ما حدث ولا زال يحدث في فلسطين أشبه ما يكون بإعلان حرب حقيقية لتجويع الشعب الفلسطيني وابتزاز تنازلات من سلطته الجديدة لمصلحة اليهود وحكامهم، ففي ذلك اليوم أقرت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تضييق الحصار الاقتصادي على الشعب الفلسطيني، في وقت كان الطيران الإسرائيلي يشن الغارة تلو الأخرى على أهداف مدنية فلسطينية في قطاع غزة، وكان جنود الاحتلال يطلقون رصاصهم الحي على المواطنين الأبرياء في مدينة نابلس ومدن أخرى في الضفة الغربية المحتلة، وكما كان متوقعًا فقد سارعت السلطة الفلسطينية إلى الإعلان عن رفضها للابتزاز الأمريكي - الأوروبي، مؤكدة أن هذه الإجراءات لن تحملها على الرضوخ.

في ذلك اليوم المشؤوم أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية حزمة قرارات بشأن المساعدات المباشرة المقدمة إلى الفلسطينيين عقب ساعات قليلة من تعليق الاتحاد الأوروبي مساعداته للسلطة الفلسطينية، وبالتزامن مع تمرير "الكونجرس" الأمريكي قانونًا جديدًا غاية في التشدد والتطرف ضد الفلسطينيين علق عليه دبلوماسي غربي بسخرية وتهكم قائلاً إنه "لو وَضَع صياغته قادة تل أبيب بأنفسهم لما حمل ما حمله من تشدد وتطرف".

مسؤول في الخارجية الأمريكية فسر ذلك بقوله: "إن إدارة المحافظين الجدد في واشنطن ستلغي أو تعلق أكثر من 240 مليون دولار تخصصها لمشروعات لمساعدة الفلسطينيين، خشية أن تساعد هذه الأموال في تقوية موقف الحكومة الجديدة التي تقودها حماس!".

وبالتوافق مع ذلك، مررت لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي قانونًا جديدًا مشددًا ضد الفلسطينيين حمل اسم قانون "معاداة الإرهاب الفلسطيني 2006"، أعادت بنوده المتشددة العلاقات الفلسطينية - الأمريكية إلى المربع الأول الذي كانت تدور في فلكه قبل بدء الحوار الفلسطيني - الأمريكي في أواخر عقد الثمانينات من القرن الماضي.

تضمنت بنود القانون منع تقديم المساعدات الأمريكية للحكومة الفلسطينية، مع السماح بذهابها إلى الشعب الفلسطيني عبر قناة رئيس السلطة محمود عباس دون غيرها.

وحدد القانون الجهات الفلسطينية التي ستحصل على المساعدات الأمريكية، كما رفع من سقف مطالبة إدارة الرئيس "جورج بوش" بالقول : (إن إزالة حماس من السلطة لن يكون كافيًا بعد الآن لإعادة العلاقات الأمريكية - الفلسطينية إلى سابق عهدها، لأنه يجب على السلطة الفلسطينية كائنة من كانت أن تؤكد عمليًا رغبتها في "محو وإزالة الإرهاب والتحريض ضد إسرائيل").

القانون الجديد الذي وقفت وراءه النائبة "ليانا روس ليهتنهاين" والنائب "توم لانتوس" ورئيس لجنة العلاقات الدولية "هنري هايد" أقر ما يلي:

"تحديد القيود الأمريكية على المساعدات للسلطة الفلسطينية وماهية سياسة الولايات المتحدة في إطار خريطة الطريق وإقامة العلاقات الدولية، بحيث تقوم السياسة الأمريكية على معاداة المنظمات والأفراد والدول التي تؤيد الإرهاب والعنف، وحث المجتمع الدولي لتفادي الاتصال مع السلطة الفلسطينية والامتناع عن تأييد حماس ودعم السلطة الفلسطينية بقيادة حماس ماليًا حتى توافق الحركة على الاعتراف بـ"إسرائيل" ونبذ العنف ونزع سلاحها والقبول بالاتفاقيات السابقة بما فيها خريطة الطريق.



أن تشجع الولايات المتحدة ظهور حكم فلسطيني "ديمقراطي!"، ويشترط في السلطة الفلسطينية أن تنبذ وتحارب الإرهاب وتوافق وتتخذ خطوات لنزع سلاح وتفكيك أي هيئة أو شبكة أو وسيلة إرهابية، وأن تعمل على إزالة التحريض ضد اليهود ومعاداة السامية أو الاحتفاء بالإرهابيين في المجتمع الدولي.

أن توافق السلطة الفلسطينية على احترام سيادة جيرانها وتطبق حكم القانون والديمقراطية بما فيها إجراء انتخابات حرة وعادلة وشفافة ضمن المعايير الدولية الشفافية والقضاء على الفساد.

وأن تكون السلطة الفلسطينية قد وافقت على الاعتراف بإسرائيل كدولة مستقلة ذات سيادة يهودية وديمقراطية، وأن تحرز السلطة الفلسطينية تقدمًا ملموسًا على صعيد تطهير الأجهزة الأمنية من الأفراد الذين لهم علاقة بالإرهاب، وأن تنهي تفكيك البنية التحتية للإرهاب، وتصادر الأسلحة غير المرخصة، وتعتقل الإرهابيين وتقدمهم للعدالة، وتدمر مصانع الأسلحة وتمنع الهجمات الإرهابية وتنفذ ضربات استباقية ضد هذه الهجمات وتتعاون بالكامل مع أجهزة الأمن "الإسرائيلية" وتوقف كل التحريضات ضد إسرائيل في الأجهزة التي تتحكم فيها سواء كانت إلكترونية أو مطبوعة وفي المدارس والمساجد والمؤسسات الأخرى وتستبدل هذه المواد بما فيها الكتب الدراسية بمواد تحث على التسامح والسلام والتعايش مع "إسرائيل"، وتلتزم بالديمقراطية وحكم القانون والشفافية !؟".

وطالب القانون الأمم المتحدة بالالتزام بمراجعة الأهداف والبرامج المتعلقة بالفلسطينيين، مشددًا على ضرورة تصفية هذه البرامج أو إرسال مقترحات تتضمن خلق توازن في هذه البرامج تجاه إسرائيل والسلطة الفلسطينية على حد سواء!

والأخطر من كل ذلك أن القانون اعتبر أن الأراضي الفلسطينية التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية "ملجأ للإرهابيين وأن غزة والضفة الغربية ملاذ للإرهابيين".

كما تضمن القانون بندًا يُمنع بموجبه منح مسؤولي السلطة الفلسطينية تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة إذا لم يحدث الخضوع الفلسطيني لكل الشروط، مع منح الرئيس الأمريكي استثناء في حالة أقر بأن من مصلحة الولايات المتحدة منح تأشيرات دخول لأشخاص استجابة لمتطلبات الأمن القومي الأمريكي! ووضع القانون الجديد المزيد من قيود السفر على مسؤولي وممثلي السلطة الفلسطينية سواء لدى الأمم المتحدة أو لدى الولايات المتحدة، بحيث يتم فرض دائرة تحرك مسموح بها لا يزيد قطرها عن 25 ميلاً من مقر الأمم المتحدة لدبلوماسيي السلطة الفلسطينية، كما يتم إغلاق جميع مكاتب السلطة الفلسطينية ويمنع الاتصال بكل ممثليها أو التعامل معهم.

رئيس الوزراء الفلسطيني "إسماعيل هنية" اعتبر أن ما يحدث من تضييق ومحاولات لإفشال حكومة حركة حماس هو بمثابة مخطط مرسوم تشارك فيه أطراف عدة تقودها الولايات المتحدة.

وهذه الأطراف تريد "ديمقراطية" على مقاسها الخاص وإصلاحًا على مقاسها الخاص وإدارة على مقاسها الخاص إلا أنها عندما رأت أن الأمور تتجه على شرعة غير شرعة الغاب، التي تحكم في هذا العالم بدأت في وضع العراقيل لإفشال ومعاقبة الشعب الفلسطيني على خياره.

نستخلص مما سبق:

1- أن حصار فلسطين يندرج ضمن الحرب الصهيو-مسيحية والتي لم تهدأ منذ الحملة الصليبية الأولى أي منذ سنة **1095م.**

2- أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخلى عن اليهود مهما قدم المسلمون من تنازلات.

3- أن الحل السياسي لقضية فلسطين لا يمكن أن يأتي بجديد في ظل الخيانات المتكررة للعلمانيين حكامًا وسياسيين ومثقفين.

4- أن أمريكا لا يمكن أن تقبل بسيادة الإسلام وتوليه إدارة الشعوب إلا إذا تنازل أهله عن أهم قضاياهم خصوصا تطبيق الشريعة الإسلامية، واسترجاع فلسطين ومقاومة الاحتلال، والاستقلال التام عن الغرب، والوحدة على أساس الإسلام.

5- أن الغرب يفضل التعامل مع العلمانيين زمحمود عباس ويرفض أن يحاور حماس وذلك حتى لا ترجع لقضية فلسطين صبغتها الإسلامية الدينية.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

من مصابيح السبيل

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قال ابن القيم رحمه الله: "والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان أن أولياء الرحمن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون -هم- الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم المذكورون في أول سورة البقرة إلى قوله هم المفلحون وفي وسطها في قوله: "ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر" إلى قوله: "أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون" وفي أول الأنفال إلى قوله: "لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم" وفي أول سورة المؤمنين إلى قوله: "هم فيها خالدون" وفي آخر سورة الفرقان وفي قوله: "إن المسلمين والمسلمات" إلى آخر الآية وفي قوله: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون" وفي قوله: **"ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون"** وفي قوله: "إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون" إلى قوله: "في جنات مكرمون" وفي قوله: "التائبون العابدون الحامدون" إلى آخر الآية **فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم والحل، الذين يخالفون غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها، فلا يبتدعون ولا يَدْعون إلى بدعة، ولا يتحيزون إلى فئة غير الله ورسوله وأصحابه، ولا يتخذون دينهم لهوا ولعبا ولا يستحبون سماع الشيطان على سماع القرآن، ولا يؤثرون صحبة الأفتان على مرضاة الرحمن ولا المعازف والمثاني على السبع المثاني.**

برئنا إلى الله من معـــــشر
بهم مرض مورد للضــــنا
وكم قلت يا قوم أنتم عـــلى
شفا جرف من سماع الغنــا
فلما استهانوا بتنبيـــــــهنا
تركنا غويا وما قد جـــــنا
وهل يستجيب لداعي الهدى
غوي أصار الغنا ديـــــدنا
فعشنا على ملة المصـــطفى
وماتوا على تِنْتِنا تِنْتِنــــــا

ولا يشتبه أولياء الرحمن بأولياء الشيطان إلا على فاقد البصيرة والإيمان، وأنى يكون المعرضون عن كتابه وهدى رسوله وسنته المخالفون له إلى غيره أولياءه، وقد ضربوا لمخالفته جأشا، وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم الداعون إليه المحاربون لمن خرج عنه، وأولياء الشيطان المتلبسون بما يحبه وليهم قولا وعملا يدعون إليه ويحاربون من نهاهم عنه، فإذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان وإخوان الشياطين ويدعو إلى ما يحبه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنه من أوليائه، فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن: **في صلاته، ومحبته للسنة وأهلها، ونفرته عنهم، ودعوته إلى الله ورسله وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السنة، فزنه بذلك لا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء"** الروح.

احذروا الشبهـــات

عبد الله الحمداوي

يبعد في مجال العادات أن يبتدع أحد بدعة من غير شبهة دليل يظهر له، بل عامة البدع لا بد لصاحبها من تعلق دليل شرعي.

ولذلك قال سفيان الثوري رحمه الله: "ما من ضلالة إلا عليها زينة فلا تعرض دينك لمن يبغضه إليك" الحجة في بيان المحجة 484/2.

وهذا الباطل المشوب بالحق هو الذي يسمى "شبهة" وهو الذي إذا استحوذ على ذهن ونظر العبد صرفه عن تلمح الباطل الملبس بهذا الحق.

قال ابن القيم رحمه الله: **"والشبهة وارد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له"** مفتاح دار السعادة 140/1.

و"سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فإنها تلبس ثوب الحق على جسم باطل وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر فينظر الناظر فيما ألبسته من اللباس فيعتقد صحتها" مفتاح دار السعادة 441/1.

ولذا كان مرض الشبهات سببا لفساد العلم والاعتقاد، ومن تم كان أقتل للقلب من مرض الشهوات.

قال ابن القيم رحمه الله: "والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد" إغاثة اللهفان 15.

وقال كذلك: "... القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه إذا استحكما فيه كان هلاكه وموته وهما مرض الشهوات ومرض الشبهات هذا أصل داء الخلق إلا من عافاه الله.

وقد ذكر الله تعالى هذين المرضين في كتابه: أما مرض الشبهات **وهو أصعبها وأقتلها للقلب** ففي قوله تعالى في حق المنافقين (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا)" مفتاح دار السعادة 367/1.

فإذا أقبلت الشبهات وكثرت فعلى المرء أن يلزم الأناة والتؤدة وترك العجلة، وأن يتجنبها حتى إذا قامت في ذهنه يتلمحها ويحذر من أن يتشربها قلبه، وعليه أن يردها إلى محكماتها.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **"إنها ستكون أمور مشتبهات فعليكم بالتؤدة فإن الرجل يكون تابعا في الخير خير من أن يكون رأسا في الضلالة"** شعب الإيمان 297/7.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "من أصغى بسمعه إلى أصحاب بدعة وهو يعلم خرج من عصمة الله ووُكِل إلى نفسه"، وعنه "من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، ولا يلقها في قلوبهم".

قال الذهبي رحمه الله معلقا: "أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون أن **القلوب ضعيفة والشبه خطافة**" السير 261/7.

ومن نفيس ما قيل -لمن أراد السلامة- عند حدوث الفرقة ولم يَبن للمرء الحق (أي اشتبه عليه الأمر) ما أورده الذهبي رحمه الله في "تذكرة الحفاظ" حيث قال: "وما أحسن قول سفيان الثوري: يقتدى بعُمر في الجماعة وبابنه في الفرقة".

وقال ابن القيم رحمه الله: وقال لي شيخ الإسلام رحمه الله وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد: "لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيتشربها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمرُّ عليه صار مقرا للشبهات، أو كما قال.

فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك" مفتاح دار السعادة 441/1.

وقال السعدي رحمه الله: "وأما الراسخون في العلم فالسبب في استقامتهم: رسوخهم في العلم في كماله وتحقيقه وإيمانهم الصحيح... **فيردون المتشابه المحتمل للوجهين إلى المحكم الواضح فيصير الجميع محكما ويزول الاشتباه إذا رد المتشابه إلى المحكم"** مجموع الفوائد 123.

وختاما: احذر أيها العبد الشبهات ولا تترك الحق لكل شبهة يوردها متشكك أو قليل العلم فإن المتبع للشبهات لا يزال في ريب وشك وتردد وحيرة، إضافة إلى أن المرء إذا أراد الخروج منها بعد معرفته بحقيقتها قد يصعب عليه ذلك، ولو خرج منها تبقى رواسبها إلا من رحم الله.

قال الأصبهاني رحمه الله: "لا ترى أحدا مال إلى هوى أو بدعة إلا وجدته متحيرا ميت القلب ممنوعا من النطق بالحق" الحجة في بيان المحجة 431/1.

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله: "شيخنا أبو حامد بَلَع الفلاسفة وأراد أن يتقيأهم فما استطاع" السير.

محبة الصحابــة

(الحلقة الثالثة)

استحكم تعظيم صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام في نفوس السلف الصالح رضوان الله عليهم وقد بينوا في كتبهم -العقدية خاصة- علامات هذا التعظيم والمحبة والتوقير ومن ذلك:

أولا: سلامة القلوب والألسن لهم.

عن أبي سعيد قال: "كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبَّه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أحدا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدكم ولا نصيفه" رواه البخاري ومسلم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "...فإن قيل فلما نهى خالدا عن أن يسب أصحابه إذا كان من أصحابه أيضا؟ وقال: لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه، قلنا: لأن عبد الرحمن بن عوف ونظراءه من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقت كان خالد وأمثاله يعادونه فيه، وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا وهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى، فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلم بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية وقاتل فنهى أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله ومن لم يصحبه قط نسبته **إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد"** الصارم المسلول 576.

وقال كذلك: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله: **(وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)"** العقيدة الواسطية 85-88.

قال ابن عمر رضي الله عنه: "لا تسبوا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة"، وفي رواية وكيع: "خير من عبادة أحدكم عمره" حسن، صحيح ابن ماجة.

وقد تيقظ السلف الصالح رضوان الله عليهم لخطورة الطعن في الصحابة وسبهم وحذروا من الطاعنين ومقاصدهم وذلك لعلمهم بما قد يؤدي إليه ذلك السب من لوازم باطلة تناقض أصول الدين.

قال الإمام مالك رحمه الله فيمن يسبهم رضي الله عنهم: **"إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين"** الصارم المسلول 580.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام" البداية والنهاية 142/8.

(تابع)

العدد 11 ـ 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

الحكم على الشيء فرع عن تصوره

إذا برزت الفتن المضلة وتغيرت الأحوال فلا تحكم على شيء في خضم ذلك -خاصة- إلا بعد تصوره رعاية لقاعدة "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" انظر الفتاوي 295/6 ، و57/14.

قال تعالى: "ولا تقف ما ليس لك به علم".

قال البغوي رحمه الله: "ولا تقف ما ليس لك به علم: قال قتادة: لا تقل رأيت ولم تره، وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه... وحقيقة المعنى: لا تتكلم أيها الإنسان بالحدس والظن إن السمع والبصر كل أولئك كان عنه مسؤولا" تفسير البغوي 92/1.

فالأمر-إذن- الذي لا تعلمه ولا تتصوره ولا تكون على بينة منه فإياك أن تتكلم فيه وأعظم منه أن تكون فيه قائدا، أو أن تكون فيه مُتبعا أو أن تكون فيه حكَما .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وإثبات الشيء فرع تصوره فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته؟!" الفتاوي 296/6.

وليعلم أن عدم تصور الشيء على ما هو عليه يثمر الكلام بلا علم وعدم حصول المطلوب وتصور الشيء على خلاف حقيقته.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأما ما يثبت بالعقل فلا بد أن يتصوره القائل به وإلا كان قد تكلم بلا علم" الفتاوي296/6.

وقال كذلك: "وقد يسلك المحب لضعف عقله وفساد تصوره طريقا لا يحصل بها المطلوب" الفتاوي193/10.

وقال: "...وكذلك مرض القلب هو نوع فساد يحصل له، يفسر به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار" الفتاوي 93/10.

إذا تبين لنا هذا فإن المتكلم أو المتصرف في زمن الفتن المضلة وتغير الأحوال لا يجوز له ذلك -رعاية لحق نفسه وخَلاصِها من الإثم ثم رعاية لحق المسلمين جميعا وتبريا من القول على الله بلا علم- إلا إذا حصل له أمران:

1- أن يتصور القضية المطروحة أو الحاصلة تماما بحيث لا تلتبس عليه بقضية أخرى ولا تشترك في تصوره وفهمه بمسألة أخرى، لأنه أحيانا تشترك بعض المسائل وتقترب صورها فينتقل الذهن من صورة إلى أخرى فعندئذ يقع الخطأ.

2- أن يعلم حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بعينها لا في المسألة التي تشابهها.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "ينبغي أن يُنظر في ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك" تلبيس إبليس 290 منتقاه.

وقال كذلك: "وإنما ينبغي للمفتي أن يزن الأحوال كما ينبغي للطبيب أن يزن الزمان والسنة والبلد ثم يصف على مقدار ذلك" نفسه 310.

ويقول ابن القيم رحمه الله: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما (أي يتصوره تصورا تاما).

والثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر... فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله" إعلام الموقعين 87/1.

فعُلم أن قاعدة الحكم على الشيء فرع عن تصوره من أجل القواعد فبمراعاتها يحصل الهدى ويظهر الصواب وتقِلُّ الأهواء والعصبيات.

قال ابن تيمية رحمه الله: "...فهذه المسائل إذا تصورها الناس على وجهها تصورا تاما ظهر لهم الصواب، وقلَّت الأهواء والعصبيات، وعرفوا موارد النزاع، فمن تبين له الحق في شيء من ذلك اتبعه، ومن خفي عليه توقف حتى يبينه الله له، وينبغي له أن يستعين على ذلك بدعاء الله" الفتاوي 103/12.

"أيحَسِبُ الْإِنسَانُ أن يُتّرَكَ سُدًى"

خلق الله جل وعلى العباد لعبادته كما قال سبحانه: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" وتكفل برزقهم كما قال تعالى: "وفي السماء رزقكم وما توعدون" ولذا فإن الله تعالى لم يترك خلقه هملا سدى كما قال تعالى: "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى" قال مجاهد رحمه الله: "لا يؤمر ولا ينهي" (تفسير الطبري 351/12)، لأن السُدى بمعنى: الهمل والعبث، وهو الشيء المتروك الذي لا يؤمر ولا ينهى.

فالله تعالى خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا بل أرسل إلينا رسولا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار قال تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلا".

والمقصود من هذه الآية تذكير هذه الأمة بهذه النعمة العظيمة، وهي إرسال هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وتحذيرها أن تفعل مثلما فعل قوم فرعون فيصيبهم ما أصابهم، والمعنى: أن الله تعالى أرسل إليكم رسولا كما أرسل إلى فرعون رسولا فانظروا ماذا كان موقف فرعون وقومه من الرسول لأن سنة الله واحدة لا تتغير قال تعالى: "فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلا" وأصل الوبيل في اللغة بمعنى الثقيل الشَديد .انظر تفسير ابن كثير 562/4.

وقال تعالى: "وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ" وقال تعالى: "وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي" رواه البخاري.

قال العيني رحمه الله: "قوله: (إلا من أبى)، أي امتنع عن قبول الدعوة، أو عن امتثال الأمر، فإن قلت: العاصي يدخل الجنة أيضا، إذ لا يبقى مخلدا في النار، قلت: يعني: لا يدخل في أول الحال، أو المراد بالإباء: الامتناع عن الإسلام" عمدة القاري 25-27.

قال حافظ حكمي رحمه الله في معارج القبول:

اعلم بأن الله جل وعلا
لم يترك الخلق سدى وهملا
بل خلق الخلق ليعبدوه
وبالإلهية يفردوه

البُداءة بالأهم فالأهم

من الفقه الغائب عند كثير من الناس فقه الأولويات، أو فقه البداءة بالأهم فالأهم كما سماه علمائنا، وقد عُرّف بأنه: "العلم بالأحكام الشرعية التي من حقها التقدم على غيرها في حالة التزاحم".

ومن أشهر الأدلة على هذا الفقه العظيم قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه: "...كن أول ماتدعهم إليه إلى أن يوحدوا الله..." الحديث، صحيح.

والناظر في كلام العلماء يجدهم قد عملوا بهذا الفقه من خلال الحكم بمقتضى مجموعة من القواعد المقررة، كالفاضل مقدم على المفضول، والإعمال خير من الإهمال، والتأسيس أولى من التأكيد، والعلم قبل القول والعمل...إلى غير ذالك.

مع التنبيه أن المرجع في معرفة الأهم والأولى والفاضل هو النصوص الشرعية الصريحة، والعقول الصحيحة الموافقة لها، لا التجربة والرأي ومجرد القول، ولا الواقع ومحض العقل.

العدد 11 ـ 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

لماذا اخترنا الملف؟

شاء الله بحكمته البالغة أن يختلف البشر في اتباعهم لأنبياء الله ورسله، فمنهم شقي وسعيد، وأرسل الله الأنبياء يقيمون حجته على خلقه، يدعونهم إلى دين الله الذي ارتضاه لخلقه ديناً ليكونوا من السعداء، ويحذرونهم من عصيان أمره حتى لا يكونوا من الأشقياء، ولكن إرسالهم لن يمنع تحقق ما قد سبق في علم الله، فإن أكثر الناس لا يؤمنون "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين".

أمام هذه السنة الكونية فإن المسلم مطالب بدعوة الآخرين إلى الحق الذي شرح الله به صدره، وهو على يقين بأن هداية الله قد لا تكتب لكثيرين ممن يدعوهم، فلا يمنعه ذلك من بلاغهم: "إن عليك إلا البلاغ".

وحين يُعرض الناس عن دعوة الله ولا يؤمنون بها، فإن المسلم لا يتوقف عن التفاعل مع الآخرين اجتماعياً وحضارياً، رائده في ذلك كتاب ربه، وأسوته نبيه ، إذ القرآن أمر بالإحسان إلى الوالدين والجار، ولو كانوا على غير دين الإسلام، كما حثّ على البر وحسن العشرة مع الذين لم يتصدوا لمقاتلة المسلمين والاعتداء عليهم، كما كانت حياته نبراساً في التسامح وحسن التعايش مع الآخرين، ممن اختاروا إلفهم من العقائد والأديان.

واليوم وقد أصبح العالم قرية صغيرة تلتقي فيها كافة الثقافات عبر وسائل الإعلام المختلفة، تزداد الحاجة إلى الحوار، وإلى ضرورة تأصيله من الناحية الشرعية، والمسلمون حين يمارسونه هم بأمسّ الحاجة إلى معرفة مسوغاته الشرعية وآدابه ومحظوراته.

وإسهاماً منا في هذا الباب نضع بين يدي القارئ الكريم هذا الجهد المتواضع، والذي نرجو أن يعالج بموضوعية علمية هذه المسألة الشائكة، التي كثر الجدال حولها بين مؤيد مندفع ومعارض متشكك.

وحين نتحدث عن الحوار فإنا لا نقصد بحال من الأحوال الحوار الذي يقوم على وحدة الأديان والتلفيق بينها وصهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية، فتلك الدعوة دسيسة تسترت بالحوار ينأى المسلم بنفسه عنها، كما سنبينه في حينه.

واللهَ نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ما معنى الحوار؟

الملف من إعداد: نبيل غزال

أصله من الحَوْر، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.

قال ابن منظور: "الحوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة". لسان العرب 217/4.

قال الراغب الأصفهاني: "المحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور". مفردات القرآن 262.

وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور)، قال تعالى: "إنه ظن أن لن يحور"، قال القرطبي: "أي لن يرجع حياً مبعوثاً.. فالحور في كلام العرب الرجوع".

وقال تعالى: "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا"، قال القرطبي: "أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة والتحاور التجاوب".

وورد هذا المعنى أيضاً في غير ما حديث نبوي، من ذلك أن النبي ﷺ كان يستعيذ من: "الحَوْر بعد الكَوْر". (صحيح ابن ماجه 3136).

قال القرطبي: "يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة" (الجامع).

ومما سبق تبين أن الحوار في معناه اللغوي هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر.

ولم تبعد تعريفات أهل الاصطلاح للحوار عن المعاني اللغوية السابقة، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار.

ومن هذه التعريفات تعريف الدكتور صالح بن حميد، إذ اعتبر الحوار: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجّة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي". (الحوار وآدابه).

وعرّفه بسام داود عجك بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر". الحوار الإسلامي المسيحي 20.

وهكذا فالمحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين، وما أضافه العلماء في تعريفه من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثمراً ومجدياً.

أما الحوار بين الأديان فهو من المصطلحات الحادثة المجملة، وهو يتنوع بحسب أهدافه وأغراضه إلى عدة أنواع، منها ما هو حق، إذا كان الهدف شرعياً، ومنها ما هو باطل، إذا كان الهدف مذموماً شرعاً، لذلك فإن هذا المصطلح لا يرد مطلقاً لأننا بذلك نرد الحق الذي فيه، ولا نقبله مطلقاً لأننا بذلك نقبل الباطل الذي فيه.

تاريخ الحوار

منذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته، فقاموا يدعون الناس إلى هديه، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه الحوارات، وفيها الرد على المشركين.

وكان من أهم مناسبات الحوار هجرة أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة، وحوارهم مع النجاشي حول قول المسلمين في المسيح وأمه عليهما السلام.

وحين انتقل النبي ﷺ إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب من سكان المدينة المنورة، وقد نقل القرآن الكثير من الحوارات التي طَلب من النبي ﷺ أن يجريها مع أهل الكتاب، والكثير منها كان يبدأ بقوله تعالى: "يا أهل الكتاب".

ومن حواره ﷺ مع يهود المدينة أن حبراً من اليهود يقال له مالك بن الصيف جاء يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: "أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟" وكان حبراً سميناً.

فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك، ولا موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله: "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسي" (ابن جرير في تفسيره، وابن ابي حاتم في تفسيره).

ومما نقل في ذلك ما ذكره ابن جرير في تفسيره أنه جاء راهبا نجران إلى النبي، فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: "كذبتما، إنه يمنعكما عن الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد".

قال: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل حتى يأتي أمر ربه، فأنزل الله تعالى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" (رواه ابن جرير في تفسيره 163/3، وأبو نعيم في دلائل النبوة 258/2).

لكن الذي يثير الانتباه في زيارة وفد نصارى نجران ما نقله الطبري من اجتماع النبي ﷺ بهم في حضور وفد من يهود المدينة، فقد روى بإسناده إلى ابن عباس: "أنه اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عند رسول الله، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله: "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً". رواه الطبري في تفسيره 305/3.

كما استقبل النبي ﷺ في مسجده عدي بن حاتم الطائي، وحاوره في أخذه المرباع من قومه، وهو لا يحل له في دينه، ودعاه للإسلام فأسلم (البخاري 3595).

كما كانت مراسلة النبي ﷺ لملوك النصارى ومقدميهم نوعاً من الحوار، فقد أرسل أصحابه بكتبه إلى النجاشي وهرقل والمقوقس عظيم القبط وهوذة الحنفي صاحب اليمامة؛ يدعوهم للإسلام.

ومما نقل في ذلك حوار حاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس، فقد سأله المقوقس عن حرب النبي ﷺ مع أعدائه، فأجابه حاطب بأنه يَغلب ويُغلَب، فقال المقوقس: أنبي الله

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

يُغلب؟ فأجاب حاطب: أولد الله يُصلب؟ عيون المناظرات 185.

ومثله ما رواه ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب من حديث حاطب بن أبي بلتعة أن المقوقس جمع بطارقته فقال: إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني، قال: قلت: هلم، قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً؟ قلت: بلى، هو رسول الله.

قال: فما له حيث كان هكذا لم يَدعُ على قومه، حيث أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟ فقلت له: فعيسى ابن مريم، أتشهد أنه رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا صلبه ألّا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا؟ قال: أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم. الاستيعاب 315/1.

وحين دخل المسلمون مصر وبلاد الشام تحولت تلك الشعوب النصرانية إلى الإسلام دين الفاتحين الجدد، وهذا التحول ثمرة لأسباب متضافرة، من أهمها الحوار الذي شاع بين المسلمين والنصارى في تلك الربوع.

ولئن كان التاريخ ذهل عن تسجيل حوارات عوام المسلمين مع غيرهم، والذي أسفر عن دخولهم الإسلام، فإنه لم يغفل عن تسجيل الحوارات التي جرت في قصور السلاطين من المسلمين وغيرهم .

ومنه حوار الخليفة هارون الرشيد مع طبيبه النصراني، واستعانته بعالم خراسان محمد بن عمر بن واقد. انظر: عيون المناظرات 185.

كما جمع الخليفة المأمون بين كلثوم بن عمرو العتابي وابن فروة النصراني، وتناظرا بين يديه في قول النصارى بألوهية المسيح. المرجع نفسه 185.

ونقل صاحب عيون المناظرات قصة فيلسوف نصراني قدم بغداد، وأسلم بعد حواره مع نخبة من علماء المسلمين، جمعهم الخليفة في قصره، منهم الصالحي والجبائي والكعبي والأشعري. المرجع نفسه 185.

وبعيداً عن قصور الأمراء تحاور العلماء المسلمون مع غيرهم، ولعل من أوائل ما نقل في هذا الصدد حوار أبي حنيفة النعمان بن ثابت مع طائفة من الملاحدة حول سببية العالم. درء تعارض العقل والنقل 127/3.

كما كتب العلماء العشرات من الكتب والردود على مختلف محاوريهم، فازدهر حوار الكتب، ومنه كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لابن تيمية رحمه الله تعالى، وهو يردُّ فيه على كتاب ورد من قبرص بعنوان: "الكتاب المنطيقي الدولة خاني المبرهن عن الاعتقاد الصحيح والرأي المستقيم" لراهب صَيدا الأسقف بولص الراهب.

كما كتب أبو الوليد الباجي المالكي رسالة رد فيها على رسالة وجهها راهب فرنسا إلى المقتدر أمير سرقسطة يدعوه فيها للدخول في النصرانية.

وكتب أبو عبيدة الخزرجي القرطبي كتابه المشهور باسم "مقامع هامات الصلبان، ومراتع روضات الإيمان" رداً على أسئلة كان يثيرها قسيس من القوط على نفر من المسلمين بطليطلة.

ولم تنقطع الحوارات والكتب المتبادلة بين المسلمين وغيرهم، وإن خَفَتَ بريقها مع تراجع الحركة العلمية عند المسلمين.

ومع بداية الحركة الاستعمارية الغربية تجدد الحوار بين المسلمين ومستعمريهم، ولعل من أبرز ما يذكر في هذا الصدد الحوار الذي جرى بين العلامة "رحمة الله الهندي" والقس "كئي" ومساعده القس "فرنج"، ثم جرت المناظرة الكبرى بينه وبين القس "فندر" في شهر رجب من عام 1270هـ رداً على النشاط التنصيري في الهند.

وفي القرن الميلادي العشرين نشط الحوار بين الأديان، ودُعي المتحاورون إلى عدد من المؤتمرات، منها مؤتمر تاريخ الأديان الدولي في "بروكسل" في عام 1935م، والمؤتمر العالمي للأديان المنعقد في "لندن" عام 1936م، ثم في "جامعة السوربون" عام 1937م.

ونشطت الدعوة إلى حوار الأديان إثر انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني 1965م والذي دعا لاستئناف الحوار مع الأديان، وأنشأ مؤسسات خاصة بذلك داخل الفاتيكان تولت الدعوة لعدد من المؤتمرات واللقاءات بين القيادات الدينية في العالم، ثم توالت الحوارات والدعوات من مختلف المؤسسات والمنظمات والدول الإسلامية وغيرها.

والمتأمل في هذه القراءة التاريخية السريعة في تاريخ الحوار، لن تخطئ عينه رؤية ما قدمه الإسلام من نماذج حوارية فريدة منذ بعث النبي ﷺ، نماذج لم تتوقف في تاريخنا الطويل،وهي تدعونا لاستئناف الحوار الحضاري وتنشيطه من جديد، وأخذ زمام المبادرة إليه، استجابة لأمر الله تعالى، وتأسياً واتباعاً لنهج نبينا ﷺ.

لكن ليس بالمنهج ولا الطريقة التي تدار بها مؤتمرات الحوار المعاصرة والتي ملؤها الانهزام والتبرير فأمة الإسلام مبادرة إلى نشر عقيدتها السمحة دعوة منها للعالمين ورحمة بهم، تطبيقا لقول الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلناك إلا رَحْمَةَ للعَالَمِين"، ولقوله سبحانه: "وَمَا أَرْسَلناك إلاَّ كافة للنَّاس بَشيراً ونَذيراً" سبأ.

حقيقة الحوار والتسامح بين الأديان من المنظور الغربي

الحوار بين الأديان في المنظور الغربي بكل أنواعه وسيلة تنصيرية استعمارية، ومناورة سياسية لتحويل المواجهة مع الشرق من مواجهة مباشرة إلى غير مباشرة.

ذكر "دانيال آر بروستر" في محاضرة له بعنوان "الحوار بين النصارى والمسلمين" عدة حقائق توضح حقيقة الحوار عند النصارى منها:

1- في عام 1967م، رفع مجلس الكنائس العالمي الحوار مع المسلمين، وكان يعتبر هذا الحوار وسيلة مفيدة للتنصير، فإن الحوار الذي هو وسيلة لكشف معتقدات وحاجيات شخص آخر هي نقطة بداية شرعية للتنصير.

2- وفي عام 1968م، نقل الحوار خارج محيط التنصير، واكتفى بالإقرار بصحة الديانة النصرانية، وفتح أبواب الصداقات، والمشاركة في الحياة على وفق ما يراه النصارى.

3- إن الهدف من الحوار هو إقناع الآخرين باتخاذ قرارات معينة، فإن بدر منهم ذلك فدعهم يسمونه ما يشاءون.(انظر الحوار مع أهل الكتاب، لخالد القاسم، ودعوة التقريب بين الأديان، لأحمد القاضي).

وذكر "هيوكيتسكل" زعيم حزب العمال البريطاني في كتابه "التعايش السلمي والخطر الذي ينتابه" تعريف التعايش بأنه: "مناورة خالصة، وهي ظاهرة مؤقتة، قد تقتضي تحوير السياسة بوقف القتال، وتخفيف الضغط" (انظرالتنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بالولايات الأمريكية).

ومما جاء في الكتاب الصادر عن "الفاتيكان" عام 1969م:

1- هناك موقفان لا بد منهما أثناء الحوار: أن نكون صرحاء، وأن نؤكد مسيحيتنا وفقاً لمطلب الكنيسة.

2- سيفقد الحوار كل معناه إذا قام المسيحي بإخفاء أو بتقليل قيمة معتقداته التي تختلف مع القرآن.

3- لا يكفي أن نتقرب من المسلمين، بل يجب أن نصل إلى درجة احترام الإسلام على أنه يمثل قيمة إنسانية عالية وتقدماً في التطور الديني بالنسبة للوثنية، أنظر كيف يقارنون بين الإسلام والوثنية.

4- إن الحوار بالنسبة للكنيسة هو عبارة عن أداة، وبالتحديد: عبارة عن طريقة للقيام بعملها في عالم اليوم. (التعايش السلمي).

لذلك صرح أهل العلم ممَّن درس مفهوم الحوار عند الغرب، سواء بمسمى الزمالة أو الصداقة أو التقارب أو نحو ذلك من المسميات، بأن هذه الدعوى جوهرها وهدفها في الحقيقة هو أن يكسب اليهود والنصارى اعترافاً من المسلمين بصحة دينهم، وهذا له دور كبير في صد النصارى واليهود عن الدخول في الإسلام. (انظر كتاب الفاتيكان: توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين، نقلاً عن كتاب "التنصير" لعبد الرحمن الصالح).

<u>التعايش والتسامح من المنظور الغربي</u>

لقد رفع الغرب شعار التعايش والتسامح مع العرب والمسلمين في اليوم السادس من نوفمبر 1973م بعد الأحداث التالية:

1- نشوب الحرب يوم العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر، وقيام القوات العربية بعمليات حربية لتحرير الأراضي العربية المحتلة، ونجاحها في إنزال ضربات قوية بالمحتل اليهودي الغاصب.

2- قرار وزراء النفط العرب يوم السابع عشر من أكتوبر في الكويت، فرض الحصار النفطي على الولايات المتحدة الأمريكية، وتخفيض مستوى الضخ حتى يتحقق الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة، وتؤمن الحقوق الوطنية لشعب فلسطين.

3- فرض الدول العربية الحظر النفطي على "هولندا" يوم العشرين من أكتوبر لموقفها العدائي من العرب، فهذا الشعار عبارة عن مناورة خالصة، وظاهرة مؤقتة، من أجل وقف القتال، أو تخفيف الضغط.

ثم تطور هذا الشعار حتى أصبح دعوى فكرية تخفي وراءها أهدافاً عديدة: عقدية وثقافية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، ومن أمثلة ذلك:

1- اتخاذه وسيلة للتنصير وتشويه حكم الردة في الإسلام.

2- اتخاذه وسيلة لمحاربة مفهوم الجهاد في الإسلام، وإضعاف عقيدة الولاء و البراء.

3- المحافظة على المكاسب المحصلة، وامتصاص غضب العرب والمسلمين من الظلم الحاصل عليهم.

4- المطالبة بالحصول على المناصب الهامة داخل الدولة المسلمة.

وفي عام (1415هـ/1995م) أعلنت هيئة الأمم المتحدة أن هذا العام هو عام التسامح، وأصدرت نشرة خاصة عن ذلك، وكان أبرز ما فيها الدعوة إلى التسامح بين الأديان، ويريدون به الدعوة إلى زمالة الأديان، وجعل القاسم المشترك بينها "البيان العالمي لحقوق الإنسان"، والتأكيد على "الحرية الدينية"، واعتبار حكم الردة في الإسلام منافياً لهذه الحرية.

وقد قام بعد ذلك بالدور على أتمه و أكمله المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم و الثقافة "إيسسكو" فأصدرت كتاباً باسم "مفهوم التعايش في الإسلام" أثبت فيه أن الإسلام يقر بالديانات السماوية، وأنه مهيمن عليها لا بمعنى ناسخ لها، وإنما بمعنى مراقب، فهو يرصد ما تتعرض له تلك الديانات من تحريف عن أصلها الحق، ثم يقول: "لا انفتاح ولا حوار، وبالتالي لا تعايش بدون كيان شخصي وهوية خاصة، أي بدون المحافظة عليها، مما يقتضي عدم التنازل عنهما، وفي طليعتهما: الدين، وإلاَّ فلا يكون انفتاح ولا يكون حوار، ولا يكون تعايش، وإنما تكون الهيمنة والتسلط..

والإلحاح على مثل هذا الحوار راجع إلى أمرين:

الأول: تحقيق المزيد من التفاهم المفضي إلى التعايش.

الثاني: تقوية الإيمان بالله في النفوس، خاصة بعد أن طغت المادية، وتفشت قيمها المسيطرة على الشباب في جميع أنحاء العالم".

ثم أصدرت "اليونسكو" بياناً بمعنى التسامح وأنه: "احترام الآخرين وحرياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بها...

والتسامح هو تقدير التنوع الثقافي، وهو الانفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الإطلاع، وعدم رفض ما هو غير معروف".

استغلال الحوار للتنصير

محظورات حوار الأديان

ينظر الكثير من الغيورين الصادقين إلى الحوار نظرة المتشكك المرتاب في أهدافه ومقاصده، كما لا تخطئ عيونهم رؤية بعض الأخطاء التي يقع فيها المحاورون من المسلمين، مما يعزز اعتقادهم بعدم جدوى الحوار لغلبة مفاسده.

ويرى المتشككون في الحوار أن منطلقات الحوار تدعو للريبة، وأن الذي دفع الغرب بمؤسساته المختلفة تجاه الحوار انفتاح شعوبه على الإسلام، واعتناق ألوف منهم إياه، ورأت تلك المؤسسات أن لا جدوى من المجابهة والتحدي، فلجؤوا إلى الحوار للظهور بمظهر النِدّ، لا المهزوم، والموافق لا المجابه، لعلهم بذلك يطفؤون روح التشوّف إليه لدى رعاياهم، ويُثبّتون فيهم هامشية الفروق بين الأديان، وعليه فإن الواجب يفرض علينا تفويت الفرصة عليهم والامتناع عن معونتهم في بلوغ غاياتهم من الحوار.

ومما عمّق هذا الشعور المرتاب أن المؤسسات الكنسية صرحت بنيّتها استغلال الحوار، وجعله وسيلة للتنصير، يقول الدستور الرعوي الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني: "تبدو الكنيسة رمز هذه الأخوة التي تنتج الحوار الصادق وتشجعه، وذلك بفعل رسالتها التي تهدف إلى إنارة المسكونة كلها بنور البشارة الإنجيلية".

كما أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة بعنوان: "حوار وبشارة" عام 1991م، جاء فيها: "إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى، يستطيعون أن يحثوهم سلميا على التفكير في محتوى معتقدهم..".

وأما مجلس الكنائس العالمي البروتستنتي فقد صرح بالدعوة إلى استغلال الحوار للتنصير في كتاب "توجيهات للحوار"، وفيه: "يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا". دعوة التقريب بين الأديان.

ومما يرجح وجهة نظر الشاكّين في مصداقية الحوار ما يرونه من مشاركة بعض الأطراف الإسلامية التي لا يخلو منهجها من دخن كالعصرانيين وغيرهم، ممن لا يعبرون عن الموقف الإسلامي الأصيل في قضايا الحوار، ولعل من أهم أسباب اتساع هذه المثلبة تباعد الغيورين عن هذا الميدان الذي تضمن مشاركتهم فيه ظهور الموقف الإسلامي الناصع المبني على هدي الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وفراراً من الوقوع في أخطاء الماضي، وسعياً للوصول إلى صورة منضبطة بآداب الشرع نعرض لبعض الأخطاء والمحظورات التي ترتكب في الحوار:

1- الوقوع في المداهنة

لما كانت ملتقيات الحوار بعموم أنواعها تهدف إلى استثمار العلاقات الإنسانية كان لابد أن تتسم لقاءاتها بالكثير من المجاملة التي يحاول المتحاورون من خلالها تغييب الكثير من الشقاق الذي تكنه عقولهم وقلوبهم للآخرين.

وقد رأينا كيف أمرنا رسولنا ﷺ ببسط الوجه وحسن اللقاء، وكيف صنع مع أساطين الكفر وصناديد الشرك.

لكن المجاملة والمراءاة قد تؤدي ببعض المتحاورين إلى المداهنة والابتذال، والخضوع بالقول، وكتمان الحق، والسكوت عن الباطل، وقد تدفع بالبعض إلى موادة محاوريهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وموالاتهم وموافقتهم في مواقفهم وآرائهم ومعتقداتهم، مما يوقع المحاور المسلم في سخط الله وغضبه.

فقد أمر الله المؤمنين بالصدع بالحق وعدم كتمانه، فقال آمراً نبيه وهو في مكة: "فاصدع بِما تؤمر وأعرض عن المشركين".

وقال تعالى منبهاً ومحذراً المؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل: "وإذ أخذ اللّه ميثاق الّذين أوتوا الكتاب لِتبيّننّه للنّاس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون"، فالمداهنة ليست من شأن المسلم ولا سَمته.

وللمداهنة المستقبحة صور كثيرة أهمها الثناء على معتقدات الآخرين وتسويغها، واعتبارهم إخوة لنا يجمعنا بهم الإيمان بالله وغير ذلك مما لا يخفى تحريمه.

وأمثال هؤلاء مدعوون لقراءة ما قاله جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي، إذ لم يمنعه ضعفه وغربته من أن يقول الحق من غير مداهنة بين يدي ملك لا تدرَى عواقب مخالفته، فقد قال سفير قريش عمرو بن العاص: "والله لأنبئنهم غداً عيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم.. والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد.

قالت أم سلمة: ثم غدا عليه الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله.

فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول" رواه أحمد.

2- تعظيم من لا يرضى الله تعظيمه

وهذا التعظيم مذموم لما فيه من مدحة أو ثناء لا يستحقه المحاور غير المسلم، قال ﷺ : "لا تقولوا للمنافق سيداً، فإنه إن يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل" رواه أبو داود.



قال أبو الطيب الآبادي : "لأنّه يكون تعظيماً له، وهو ممّن لا يستحقّ التّعظيم، فكيف إن لم يكن سيّداً بأحد من المعاني، فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً" عون المعبود.

وحين خاطب النبي ﷺ ملوك الأرض صانعهم ورفق بهم، لكنه لم يضْفِ عليهم عظيم الألقاب، بل توقى في خطابهم، من غير أن يبعد عن ملاطفتهم واستمالتهم، فقد كتب إلى هرقل إمبراطور الروم قائلاً: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم.." البخاري ومسلم.

قال ابن حجر: "فيه عدول عن ذكره بالملك أو الإمرة، لأنّه معزول بحكم الإسلام، لكنّه لم يخله من إكرام لمصلحة التّألّف.." الفتح.

3- تصدي بعض من لا يحسنون الحوار له

يقع ذلك منهم بسبب قلة معرفتهم بالعلوم الشرعية أو غيرها من الأسباب، في وقت نرى فيه حرص النصارى واليهود على إشراك أكبر كفاءاتهم العلمية والكنسية في حوارهم مع الآخرين.

وهذا العيب في بعض المحاورين من المسلمين قد يدفع بالمحاور إلى الشطط في مجاراة الآخرين، فينساق إلى ما هو باطل، أو يقصر عن تبيان ما هو حق، فتقصر حجته، وتكسد بضاعته.

وقد حذر الله تعالى من هذا الصنيع، فقال: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا".

قال ابن تيمية: "والمذموم شرعاً ما ذمه الله ورسوله كالجدل بالباطل والجدل بغير علم والجدل في الحق بعد ما تبين". درء تعارض العقل والنقل.

وقال رحمه الله مشنعاً على الشهرستاني قصوره في مجادلته للفلاسفة: "ولهذا كانت مناظرة كثير من أهل الكلام لهم مناظرة قاصرة، حيث لم يعرف أولئك حقيقة ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وما ذمه من الشرك، ثم يكشفون بنور النبوة ما عند هؤلاء من الضلال كما ناظرهم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل كان قولهم أظهر، فكان رده عليهم ضعيفاً لضعف العلم بحقيقة دين الإسلام.." الرد على المنطقيين.

وهذا العيب نعاه القرآن الكريم على أهل الكتاب، فقال عز وجل: "ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم".

قال القرطبي المالكي: "الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده.. وقد ورد الأمر بالجدال لمن علم وأيقن، فقال تعالى: "وجادلهم بالتي هي أحسن" الجامع.

وقال ابن تيمية مبيناً ضرر الجدال بلا علم على المسلمين: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظرُ ضعيفَ العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى ذلك الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإنَّ ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة" (درء تعارض العقل والنقل).

4- هجر المصطلحات والأساليب الشرعية

ومما يقع فيه المتحاورون أحياناً هجر المصطلحات والأساليب والحجج الشرعية والتباعد عنها تقرباً إلى الآخرين أو غيره مما يرونه مصلحة للدعوة.

وهذا الصنيع مجاف، بل منافٍ لما عهد من النبي ﷺ في مخاطبته المشركين.

ومن ذلك أنه لما قدم "ضماد" مكة أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله"، فكانت هذه الكلمات سبباً في إسلامه، فقال للنبي ﷺ: "أعد علي كلماتك هؤلاء، لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغنَ ناعوس البحر، فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام" رواه مسلم.

ولما كتب النبي ﷺ رسائله إلى الملوك صدّرها بالبسملة كما في رسالة هرقل "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم.." البخاري ومسلم.

ولا يمنع هذا مخاطبتهم بلغاتهم وطريقتهم إذا دعت الحاجة إليه، مع الالتزام بالضوابط الشرعية، قال ابن تيمية: "أما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم، فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه" (الفتاوى الكبرى).

إن تعرفنا على محظورات الحوار التي نخرج بها عن ضوابط الشريعة الغرّاء يؤزنا لممارسة الحوار ضمن ضوابط الشريعة وآدابها، واللذان يكفلان تحقيق المقاصد والغايات الشرعية التي نتوخى الوصول إليها من خلال حوارنا مع الآخرين والمتلخصة في هدايتهم إلى الدين الحق دين الإسلام الحنيف الذي لن يقبل الله دينا سواه .

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

اعترافات مهمة لأحد أبرز المشاركين في حوارات الأديان !

لقد كثر في السنين الأخير الترويج لدعوى "حوار الأديان" في عالمنا العربي والإسلامي التي أطلقتها منابر كنسية نصرانية، وقد افتتن العديد من أبناء أمتنا الإسلامية بهذا الأمر، فسُخرت لذلك الكثير من الجهود وخصصت العديد من المنابر الإعلامية للترويج لذلك.

ولمعرفة حقيقة هذه الدعوة وحقيقة الحوار بين الأديان نسوق هنا "اعترافا" لأحد أبرز المشاركين الذين خاضوا تجارب "موائد الحوار بين الأديان" التي نظمتها منابر الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية على حد سواء فكانت تجارب سلبية على حد تعبيره.

ولعل في نشر اعترافه عبرة لمن لازالوا يؤملون أن يجنوا من الشوك العنب .

يقول الدكتور في مقدمة كتيبه -مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا-: "مع كل ذلك، فتجربتي مع الحوارات الدينية وخاصة مع ممثلي النصرانية الغربية تجربة سلبية، لا تبعث على رجاء آمال تذكر من وراء هذه الجوارات التي تقام لها الكثير من اللجان والمؤسسات، وتُعقد لها الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات، ويُنفق عليها الكثير من الأموال.

وذلك أن كل هذه الحوارات التي دارت وتدور بين علماء الإسلام ومفكريه وبين ممثلي كنائس النصرانية الغربية، قد افتقدت ولا تزال مفتقدة لأول وأبسط وأهم شرط من شروط أي حوار من الحوارات؛ وهو شرط الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوار.

فكيف يكون، وكيف يثمر حوار ديني بين طرفين، أحدهما يعترف بالآخر، ويقبل به طرفاً في إطار الدين السماوي، بينما الطرف الآخر يصنفنا كمجرد "واقع"، وليس كدين، بالمعنى السماوي لمصطلح الدين؟

ذلك هو الشرط الأول والضروري المفقود، وذلك هو السر في عقم كل الحوارات الدينية التي تمت وتتم رغم ما بُذل ويبذل فيها من جهود، وأنفق ويُنفق عليها من أموال، ورُصد ويُرصد لها من إمكانات!

أما السبب الثاني لعزوفي عن المشاركة في الحوارات الدينية -التي أدعى إليها- فهو معرفتي بالمقاصد الحقيقية للآخرين من وراء الحوار الديني مع المسلمين، فهم يريدون التعرّف على الإسلام، وهذا حقهم إن لم يكن واجبهم، لكن لا ليتعايشوا معه وفقاً لسنة التعددية في الملل والشرائع، وإنما ليحذفوه ويطووا صفحته بتنصير المسلمين!

وهم لا يريدون الحوار مع المسلمين بحثاً عن القواسم المشتركة حول القضايا الحياتية التي يمكن الاتفاق على حلول إيمانية لمشكلاتها، وإنما ليكرسوا -أو على الأقل يصمتوا- عن المظالم التي يكتوي المسلمون بنارها، والتي صنعتها وتصنعها الدوائر الاستعمارية التي كثيراً ما استخدمت هذا الآخر الديني في فرض هذه المظالم وتكريسها في عالم الإسلام.

فحرمان كثير من الشعوب الإسلامية من حقها الفطري والطبيعي في تقرير المصير واغتصاب الأرض والسيادة في القدس وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفا والسنجق وكشمير والفلبين .. إلخ .. إلخ .. كلها أمور مسكوت عنها في مؤتمرات الحوار الديني.

بل إن وثائق مؤتمرات التدبير لتنصير المسلمين التي تتسابق في ميادينها كل الكنائس الغربية، تعترف -هذه الوثائق- بأن الحوار الديني -بالنسبة لهم- لا يعني التخلي عن "الجهود القسرية والواعية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني ما إلى آخر" بل ربما كان الحوار مرحلة من مراحل التنصير!

وإذا كانت النصرانية الغربية تتوزعها كنيستان كبريان، الكاثوليكية، والبروتستانتية الإنجيلية، فإن فاتيكان الكاثوليكية الذي أقام مؤسسات للحوار مع المسلمين، ودعا إلى كثير من مؤتمرات هذا الحوار هو الذي رفع شعار: "إفريقيا نصرانية سنة 2000م"، فلما أزف الموعد، ولم يتحقق الوعد، مَدَّ أجل هذا الطمع إلى 2025م !!

وهو الذي عقد مع الكيان الصهيوني المغتصب للقدس وفلسطين معاهدة في 1993/12/30م تحدثت عن العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية وبين الشعب اليهودي، واعترفت بالأمر الواقع للاغتصاب، وأخذت كنائسها في القدس المحتلة تسجل نفسها وفقاً للقانون "الإسرائيلي" الذي ضم المدينة إلى "إسرائيل" سنة 1967م.

بل لقد ألزمت هذه المعاهدة كل الكنائس الكاثوليكية بما جاء فيها، أي أنها دعت وتدعو كل الملتزمين بسلطة الفاتيكان الدينية -حتى ولو كانوا مواطنين في وطن العروبة وعالم الإسلام- إلى خيانة قضاياهم الوطنية والقومية!

وباسم هذه الكاثوليكية أعلن بابا الفاتيكان أن القدس هي الوطن الروحي لليهودية، وشعار الدولة اليهودية، بل وطلب الغفران من اليهود، وذلك بعد أن ظلت كنيسته قروناً متطاولة تبيع صكوك الغفران!

أما الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية الغربية، فإنها هي التي فكرت ودبرت وقررت في وثائق مؤتمر "كولورادو" سنة 1978م:

"إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية، وإن النظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً، إنه حركة دينية معادية للنصرانية، مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر، ونحن بحاجة إلى مئات المراكز تؤسس حول العالم بواسطة النصارى، للتركيز على الإسلام ليس فقط لخلق فهم أفضل للإسلام وللتعامل النصراني مع الإسلام، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصِّرين من أجل اختراق الإسلام في صدق ودهاء!!"

ولقد سلك هذا المخطط -في سبيل تحقيق الاختراق للإسلام، وتنصير المسلمين- كل السبل اللا أخلاقية -التي لا تليق بأهل أي دين من الأديان- فتحدثت مقررات هذا المؤتمر عن العمل على اجتذاب الكنائس الشرقية الوطنية إلى خيانة شعوبها، والضلوع في مخطط اختراق الإسلام والثقافة الإسلامية للشعوب التي هي جزء وطني أصيل فيها، فقالت وثائق هذه القرارات:

"لقد وطّدنا العزم على العمل بالاعتماد المتبادل مع كل النصارى والكنائس الموجودة في العالم الإسلامي، إن النصارى البروتستانت في الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا، منهمكون بصورة عميقة ومؤثرة في عملية تنصير المسلمين، ويجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها، وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم، وعلى المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معاً، بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك لتنصير المسلمين".

فهم يريدون تحويل الأقليات الدينية في بلادنا إلى شركاء في هذا النشاط التنصيري، المعادي لشعوبهم وأمتهم !

كذلك قررت "بروتوكولات" هذا المؤتمر تدريب وتوظيف العمالة المدنية الأجنبية التي تعمل في البلاد الإسلامية لمحاربة الإسلام وتنصير المسلمين، وفي ذلك قالوا:

"إنه على الرغم من وجود منصرين بروتستانت من أمريكا الشمالية في الخارج أكثر من أي وقت مضى، فإن عدد الأمريكيين الفنيين الذين يعيشون فيما وراء البحار يفوق عدد المنصرين بأكثر من 100 إلى 1، وهؤلاء يمكنهم أيضا أن يعملوا مع المنصرين جنبا إلى جنب لتنصير العالم الإسلامي، وخاصة في البلاد التي تمنع حكوماتها التنصير العلني"!

كذلك دعت قرارات مؤتمر كولورادو إلى التركيز على أبناء المسلمين الذين يدرسون أو يعملون في البلاد الغربية، مستغلين عزلتهم عن المناخ الإسلامي لتحويلهم إلى "مزارع ومشاتل للنصرانية"، وذلك لإعادة غرسهم وغرس النصرانية في بلادهم عندما يعودون إليها، وعن ذلك قالوا: "يتزايد باطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب؛ ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية، ويعيشون نمطاً من الحياة مختلفاً -في ظل الثقافة العلمانية والمادية- فإن عقيدة الغالبية العظمى منهم تتعرض للتأثر.

وإذا كانت "تربة" المسلمين في بلادهم هي بالنسبة للتنصير "أرض صلبة ووعرة" فإن بالإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم، حيث يتم الزرع والسقي لعل فعال عندما يعاد زرعهم ثانية في تربة أوطانهم كمنصرين"!

بل إن بروتوكولات هذا المؤتمر التنصيري لتبلغ قمة اللا أخلاقية عندما تقرر أن صناعة الكوارث في العالم الإسلامي هي السبيل لإفقاد المسلمين توازنهم الذي يسهل عملية تحولهم عن الإسلام إلى النصرانية! فتقول هذه "البروتوكولات":

"لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلابد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس، أفراداً وجماعات، خارج حالة التوازن التي اعتادوها. وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية، كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية، كالتفرقة العنصرية، أو الوضع الاجتماعي المتدني. وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية ..

إن تقديم العون لذوي الحاجة قد أصبح عملاً مهماً في عملية التنصير! وإن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدَّلت موقف حكوماتها التي كانت تناهض العمل التنصيري؛ فأصبحت أكثر تقبلا للنصارى!"

فهم -رغم مسوح رجال الدين- يسعون إلى صنع الكوارث في بلادنا، ليختل توازن المسلمين، وذلك حتى يبيعوا إسلامهم لقاء مأوى أو كسرة خبز أو جرعة دواء! وفيما حدث ويحدث لضحايا المجاعات والحروب الأهلية والتطهير العرقي -في البلاد الإسلامية- التطبيق العملي لهذا الذي قررته "البروتوكولات"، فهل يمكن أن يكون هناك حوار حقيقي ومثمر مع هؤلاء؟!

تلك بعض من الأسباب التي جعلتني متحفظاً على دعوات ومؤتمرات وندوات الحوار بين الإسلام والنصرانية الغربية، وهي أسباب دعمتها وأكدتها "تجارب حوارية" مارستها في لقاء تم في "قبرص" أواخر سبعينيات القرن العشرين، ووجدت يومها أن الكنيسة الأمريكية -التي ترعى هذا الحوار وتنفق عليه- قد اتخذت من إحدى القلاع التي بناها الصليبيون إبان حروبهم ضد المسلمين، "قاعدة" ومقراً لإدارة هذا الحوار؟!

ومؤتمر آخر للحوار حضرته في عمّان -بإطار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مع الكنيسة الكاثوليكية في الثمانينيات وفيه حاولنا -عبثاً- انتزاع كلمة منهم تناصر قضايانا العادلة في القدس وفلسطين، فذهبت جهودنا أدراج الرياح! على حين كانوا يدعوننا إلى "علمنة" العالم الإسلامي لطي صفحة الإسلام كمنهاج للحياة الدنيا، تمهيداً لطي صفحته -بالتنصير- كمنهاج للحياة الآخرة !

ومنذ ذلك التاريخ عزمت على الإعراض عن حضور "مسارح" هذا "الحوار!" انتهى كلام الدكتور عمارة.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

آثار هذه النظرية على الإسلام والمسلمين

كان من المتوقع لدى كل المتتبعين لأطوار ومراحل هذه النظرية من بروز نتائج وخيمة تعود بالشؤم على دعوة الإسلام والمسلمين.

- فمن آثارها: اقتحام العقبة، وكسر حاجز الهيبة من المسلمين.

- ومن آثارها: أن قدم: "البابا" نفسه إلى العالم، بأنه القائد الروحي للأديان جميعاً، وأنه حامل رسالة: "السلام العالمي" للبشرية.

- ومن آثارها: أن "البابا" اعتبر يوم 27 أكتوبر عام 1986م عيداً لكل الأديان، وأول يوم من شهر يناير، هو:"يوم التآخي".

- ومن آثارها: اتخاذ نشيد، يردده الجميع، أسموه: "نشيد الإله الواحد رب، وأب".

- ومن آثارها: أنه انتشر في العالم، عقد المؤتمرات لهذه النظرية، وانعقاد الجمعيات، وتأليف الجماعات الداعية لوحدة الأديان، وإقامة الأندية، والندوات فكان منها:

1- أنه في المدة ما بين 12 و15 فبراير 1987م: عقد "المؤتمر الإبراهيمي" في قرطبة، بمشاركة أعداد من اليهود والنصارى، ومن المنتسبين للإسلام من القاديانيين والإسماعيليين. وكان انعقاده باسم: "مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية". وافتتح لهذا الغرض معهد باسم: "معهد قرطبة لوحدة الأديان في أوربا"، أو: "المركز الثقافي الإسلامي"، أو: "مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية".

وكان متولي ذلك: "روجيه جارودي"، وكانت أهم نقطة في انعقاده، هي: إثبات الاشتراك واللقاء بين عدد من المنتسبين إلى الأديان.

2- وفي تاريخ 3 مارس 1987م تأسست الجماعة العالمية للمؤمنين بالله، باسم: "المؤمنون متحدون".

3- عمل لهذه المؤسسات، لوائح، وأنظمة داخلية ركزت على إذابة الفوارق بين الإسلام، واليهودية، والنصرانية، وتجريد الشخصية الإسلامية من هويتها: "الإسلام ناسخ لما قبله" و"القرآن ناسخ لجميع الكتب قبله ومهيمن عليها"وذلك باسم: "وحدة الأديان".

4- رأس مال جماعة: "المؤمنون متحدون" هو: "800,000 دولار".

5- في حال حلها تعود أموالها إلى: "الصليب الأحمر" ومؤسسات الصدقات الكنسية.

6- من اعتبارات هذه الجمعية الرموز الآتية:

- "رمز الإحسان" هو: مؤسس الصليب الحمر.
- "رمز التطور" هو: داروين .
- "رمز المساواة" هو: كارل ماركس.
- "رمز السلام العالمي للبشرية و"الإخاء الديني"هو: "البابا".

7- اتخذت هذه الجمعية "راية" عليها الشعارات الآتية: "شعار الأمم المتحدة" و"قوس قزح" ورقم "7" رمز النصر عندهم، وهو أيضاً اسم أول سفينة اكتشفت القارة الأمريكية، وحملت رسالة النصرانية إلى هذه القارة.

8- تتابع عقد المؤتمرات لوحدة الأديان في: "نيويورك"و"البرتغال"، وغيرهما.

- ومن آثار هذه النظرية أنه فضلاً عن مشاركة بعض من المنتسبين إلى الإسلام في هذه اللقاءات والمؤتمرات، والندوات، والجمعيات وإقامة الصلوات المشتركة، مدفوعين كانوا أو مختارين فإنه ما كادت شعارات هذه النظرية تلوح في الأفق، وتصل إلى الأسماع، إلا وقد تسربت إلى ديار الإسلام، فطاشت بها أحلام، وعملت من أجلها أقلام، وفاهت بتأييدها أفمام، وانطلقت بالدعوة إليها ألسن من بعد أخرى، وعلى الدعوة بها سدة المؤتمرات الدولية، وردهات النوادي الرسمية، والأهلية.

وكان منها في: "مؤتمر شرم الشيخ" بمصر في شهر شوال عام 1416هـ، تركيز كلمات بعض الشخصيات البارزة من المسلمين! على الصفة الجامعة بين المؤتمرين، وهي: "الإبراهيمية" وهو مؤتمر يجمع لفيفاً من المسلمين، واليهود، والنصارى، والشيوعيين.

ومنها أنه بتاريخ 1416/10/10هـ : أعلن بعضهم عن إصدار كتاب يجمع بين دفتيه: القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل.

وفي بعض الآفاق صدر قرار رسمي بجواز تسمية مواليد المسلمين، بأسماء اليهود المختصة بهم، وذلك إثر تسمية مواليد المسلمين باسم: "رابين".

وهكذا ينتشر عقد التهويد، والتنصير، بنثر شعاراتهم بين المسلمين، ومشاركة المسلمين لهم في أفراحهم، وأعيادهم، وإعلان صداقتهم، والحفاوة بهم، وتتبع خطواتهم وتقليدهم، وكسر حاجز النفرة منهم بذلك، وبتطبيع العلاقات معهم.

هذه خلاصة ما جهرت به اليهود، والنصارى، في مجال نظرية توحيد ديانتهم مع دين الإسلام، وهي بهذا الوصف، من مستجدات عصرنا، باختراع شعاراتها، وتبني اليهود، والنصارى لها على مستوى الكنائس، والمعابد، وإدخالها ساحة السياسة على ألسنة الحكام، والتتابع الحثيث بعقد المؤتمرات، والجمعيات، والجماعات، والندوات، لبلورتها، وإدخالها الحياة العملية فعلاً، وتلصصهم ديار المسلمين لها، من منظور:"النظام الدولي الجديد"، مستهدفين قبل هيمنة ديانتهم، إيجاد ردَّة شاملة عند المسلمين عن الإسلام .

ولا يعزب عن البال، وجود مبادرات نشطة جداً من اليهود والنصارى، في الدعوة إلى: "الحوار بين أهل الديان" وباسم "تبادل الحضارات والثقافات" و"بناء حضارة إنسانية موحدة" و"بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد" في محل واحد، وبخاصة في رحاب الجامعات وفي المطارات.

وكان من مداخل السوء المبطنة لتمهيد السبيل إلى هذه النظرية، وإفساد الديانة، إجراء الدراسات المقارنة في الشرعيات، بين الديانات الثلاثة، ومن هنا يتبارى كل في محاولة إظهار دينه على الدين كله، فتذوب وحدة الدين الإسلامي، وتميزه، وتسمن الشبه، وتستسلم لها القلوب الضعيفة.

تصحيح عبارة: "إننا نحترم جميع الأديان السماوية"

إن المقولة التي مفادها: "إننا نحترم جميع الأديان السماوية" فهذا حق، ولكن ينبغي أن يعلم القارئ أن "الأديان السماوية" قد دخلها من التحريف والتغيير ما لا يحصيه إلا الله سبحانه، ما عدا دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه وخليله وخيرته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد ﷺ ، فقد حماه الله وحفظه من التغيير والتبديل، وذلك بحفظه لكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين ﷺ، قال الله عز وجل: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، فقد حفظ الله الدين وصانه من مكايد الأعداء بجهابذة نقاد أمناء ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وكذب المفترين، وتأويل الجاهلين. فلا يقدم أحد على تغيير أو تبديل إلا فضحه الله وأبطل كيده. أما الأديان الأخرى فلم يضمن حفظها سبحانه، بل استحفظها بعض عباده، فلم يحفظوها، فدخلها من التغيير والتحريف ما الله به عليم.

فليتنبه المسلم إن اضطر إلى التلفظ بهذه العبارة أن تكون نيته احترام الأديان السماوية المنزلة من الله على أنبيائه، لا احترام تحريف أتباعها، وأنها رغم احترامها قد نُسخت بدين الإسلام، ولا يستهين بأمر النية، لأنها الفارق بين الحق والباطل، وإن تشابه القول أو الفعل أحيانا.

أما الأديان الشركية كالبوذية والهندوسية وأمثالها فلا كرامة لها، ولا يجوز لمسلم احترامها أبدًا، ولا يعني هذا سبّها أو التعرض لها أمام أتباعها إن كان يُخشى من مفسدة أكبر، قال تعالى: "وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ".

قال الدكتور أحمد القاضي في رسالته "دعوة التقريب بين الأديان": "وصف تلك الأديان - سوى الإسلام - بـ"السماوية" باطل، لما يحمله من دلالة باطلة من كونها نزلت من السماء، والواقع أنها تحريف لما نزل من السماء".

هذا وليعلم أنه لا يصح إطلاق كلمة "الأديان"! هكذا مجموعة في سياق التقرير والاحتجاج بها، لأن الدين واحد هو الإسلام الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، قال تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ"، والشرائع هي التي تختلف من نبي لآخر، قال تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً".

وقد ذهب إلى هذا الأستاذ محمود شاكر ـ رحمه الله ـ في كتابه"أباطيل وأسمار" 2-550 551.

قال الدكتور أحمد القاضي تعقيبا على هذا المنع: "..ما قاله حق لا مرية فيه بالنظر إلى المدلول الشرعي لكلمة دين، وهو ما بعث الله به أنبياءه ورسله، فهو واحد لا يتعدد، وهو "الإسلام"، ولكن بالنظر إلى المعنى اللغوي الدال على العادة والشأن ومطلق الطاعة فإن الأمر واسع، فيتناول الدين الحق الذي هو الإسلام، وسائر البدع والضلالات والأحوال والتقاليد التي يسير عليها بعض الناس. ولهذا قيد الله تعالي لفظ "الدين" في مواضع من كتابه فقال: "أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ"، ووصفه بما يُخصصه فقال تعالى: "دِينَ الْحَقِّ"، و"الدِّينُ الْقَيِّمُ"، و"دِينُ الْقَيِّمَةِ"، و"دِينًا قِيَمًا"، كما أضاف سبحانه لفظ "الدِّين" إلى غيره، فقال: "مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ" وسمي ما عليه المنحرفون من أهل الكتاب والكفار دينًا فقال: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"، وعن فرعون وقومه: "إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ"، وعن اليهود "وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ"، وذمّ "الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً"، وعن أهل الكتاب: "وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ"، وإنما تديَّنوا بسواه، بل سمى سبحانه ما أحدثه المحرفون من اللعب واللهو ديناً فقال تعالى: "وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا"، وقال تعالى: "الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً".

فتبين بذلك جواز إطلاق لفظ "الدين" و"الأديان" على ما سوى الإسلام، باعتبار تدينهم بها، كما جاز إطلاق لفظ "الآلهة" على ما يُعبد من دون الله، مع أنه "الإله" الواحد الحق، باعتبار تأليههم لها.دعوة التقريب1/29-30.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

نعم لحوار الدعوة لا لحوار الوحـدة

أنواع الحوار ومشروعيتها

إن المتتبع لتاريخ الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أتباع الملل في القديم والحديث يجد أنواعاً من الحوار تتداخل فيما بينها أحياناً، وتفترق في أحايين أخر.

وفي هذا المقال نود الوقوف مع نوعين منها وبيان حكمهما وأهم موضوعاتهما وخصائصهما.

1- حوار الدعوة

وهو أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتهم من العلماء والدعاة إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به، فالحوار الدعوي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المحاور المؤمن إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله ويوضح لمحاوريه ما أعده الله للمؤمنين به من عظيم الأجر وحسن المثوبة، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه.

ولما كان لا يتصور رجوع الناس عن معتقداتهم وإلفهم لمجرد عظة سمعوها، إذ تثور في الأذهان تساؤلات تبحث عمن يجيب عنها، ويجلي الحق فيها، كان لا بد من الحوار.

لذا تتركز موضوعات حوار الدعوة حول التعريف بالله تبارك وتعالى وصفاته، وبالإيمان ونواقضه، وباليوم الآخر وسبيل النجاة والخلاص فيه.

ويمتاز حوار الدعوة عن غيره من أنواع الحوار بخصائص وسمات، منها:

- الهدف من حوار الدعوة، الدعوة إلى الإسلام والسعي إلى إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل الله من العباد غيره.

- التركيز في مجادلة أهل الكتاب على القضايا العقدية الفاصلة، ومحاجتهم، ومناظرتهم، لدحض شبهاتهم، ونقض حججهم، بأسلوب علمي رفيق.

- أخذ المسلمين بزمام المبادرة في هذا اللون من الحوار، إذ هو استجابة لطبيعة دينهم، ويتحقق ذلك باستضافتهم في دار المسلمين، واستقبال وفودهم، والكتابة إليهم، وغشيانهم في محافلهم وبيوتهم لدعوتهم، إذ الدعوة والبلاغ واجب المسلم بمقتضى إسلامه.

والمتتبع لما ورد ذكره في القرآن عن أحوال الأنبياء يظهر له أهمية هذا اللون من ألوان الحوار، الذي لم تغفله دعوة نبي منهم أو مصلح ممن تبعهم بإحسان.

فقد قصَّ الله علينا في القرآن حوار نوح مع قومه، وإبراهيم مع النمرود، وحوار موسى مع فرعون، بل وذكر لنا الكثير من حوار الأنبياء مع أقوامهم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فأما المجادلة الشرعية كالتي ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام وأمر بها في مثل قوله تعالى: "قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا"، وقوله: "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ"، ..وأمثال ذلك فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع". درء تعارض العقل والنقل 156/7.

وأرسل الله محمداً ﷺ خاتم الرسل داعياً إلى الله ومبشراً بدينه، آمراً إياه بدعوة العالمين إلى هذا الدين: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ".

قال شيخ الإسلام في سياق حديثه عن الآية: "والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين، فهذا واجب على الكفاية منهم، وأما ما وجب على أعيانهم، فهذا يتنوع بتنوع قدرهم وحاجتهم ومعرفتهم". درء تعارض العقل والنقل 525/11.

وفي هذا الصدد يستدل ابن حزم على وجوب الجدال والمناظرة بقول النبي ﷺ :"جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" صحيح أبي داود، وهذا حديث في غاية الصحة، وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله". الإحكام في أصول الأحكام.

وبالنظر إلى آثار الحوار ونجاعة طريقته في نشر الحق يجزم ابن حزم بفضل هذا الأسلوب من أساليب الدعوة، ويراه أنجع من غيره من وسائل حماية الدعوة كالجهاد في سبيل الله، إذ "قد تهزم العساكر الكبار، والحجة الصحيحة لا تُغلب أبداً، فهي أدعى إلى الحق، وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمّة.. لأن السيف مرة لنا، ومرة علينا، وليس كذلك البرهان، بل هو لنا أبداً، ودامغ لقول مخالفينا، ومزهق له أبداً.

ورُبَّ قوة باليد قد دمغت بالباطل حقاً كثيراً، فأزهقته.. وقد قتل أنبياء كثير وما غلبت حجتهم قط".

وفي المقابل، فإن "أفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم، إنما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد ﷺ عندهم، فكانوا أفضل ممن أسلم بالغلبة بلا خلاف من أحد المسلمين". الإحكام في أصول الأحكام.

ويقول ابن القيم داعياً إلى محاورة أهل الكتاب: "جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليول ذلك إلى أهله، وليخل بين المطي وحاديها، والقوس وباريها". زاد المعاد.

2- حوار الوحدة

وهو الحوار الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية بين المتحاورين وتمييع خصائص الأديان وتجاوزها تجاه وحدة الأديان والتقريب بينها.

وهذه الدعوة التلفيقية قديمة متجددة، ترعاها مؤسسات من مختلف الملل والنحل، ولكل منها أهدافه التي يرنو من خلالها إلى اجتذاب الآخرين وصهرهم في بوتقته.

ولعل من أبرز من ينادي بالوحدة بين الأديان، الحركة الماسونية بمناشطها ومؤسساتها المختلفة وامتداداتها المعاصرة، يقول محمد رشاد فياض رئيس محفل الشرف الأعظم الماسوني محققاً هدف الماسونية المزعوم المتمثل في الإخاء الإنساني: "الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون هكذا في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد.. وإن باءَيْ البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني". دعوة التقريب.

ووصل هذا الاتجاه التلفيقي إلى المسلمين أول ما وصل عن طريق غلاة الصوفية من القائلين بالحلول والاتحاد، كابن سبعين وابن هود والتلمساني .. حيث يجوزون التديّن بمختلف الأديان، يقول شيخ الاسلام رحمه الله: "بل يجوزون التهود والتنصر، وكل من كان من هؤلاء واصلاً إلى علمهم فهو سعيد، وهكذا تقول الاتحادية منهم، كابن سبعين وابن هود والتلمساني ونحوهم، ويدخلون مع النصارى بِيَعَهم، ويصلون معهم إلى الشرق، ويشربون معهم ومع اليهود الخمر، ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين". مجموع الفتاوى 164/14.

ثم دبَّت الحياة من جديد في فكرة وحدة الأديان على أيدي البهائية الباطنية، ثم جمال الدين الأفغاني ومدرسته العقلانية، فقد أسس محمد عبده، والقس الإنجليزي "إسحاق تيلور"، وجمال رامز بك قاضي بيروت، بمشاركة نفر من الإيرانيين، أسسوا جمعية سريّة للتقريب بين الأديان في بيروت، وذلك عام 1301هـ/1883م.

يقول الأفغاني في الأعمال الكاملة: "هكذا نجد الأديان الثلاثة: الموسوية والعيسوية والمحمدية على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية .. لقد لاح لي بارق أمل كبير: أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثل ما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها".

ثم يشنع الأفغاني على الذين يُصِرُّون على اختلاف الأديان الذين أسماهم: "المزاربة الذين جعلوا كل فرقة بمنزلة حانوت، وكل طائفة كمنجم من مناجم الذهب والفضة، ورأس مال تلك التجارات ما أحدثوه من الاختلافات الدينية والطائفية والمذهبية". دعوة التقريب بين الأديان

وفي عام 1987م دعا المفكر الفرنسي "روجيه جارودي" - عقب إعلانه اعتناق الإسلام - إلى الملتقى الإبراهيمي في قرطبة، واتخذ من القلعة الحرة مقراً لمؤسسته ومتحفه ومناشطها التلفيقية التوحيدية.

يقول جارودي: "إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضاً أو مبتدعاً".

ويقول: "هذا النضال هو نضال كل أصحاب العقيدة أو المؤمنين بعقيدة، مهما يكن نوع إيمانهم، ولا يهمني ما يقوله الإنسان عن عقيدته: أنا مسلم، أو: أنا مسيحي، أو: أنا يهودي، أو: أنا هندوسي". الحوار مع أهل الكتاب.

وأبرز معالم هذا الاتجاه من اتجاهات الحوار:

- اعتقاد كل طرف صحة إيمان الطرف الآخر، وتسويغه، من غير أن يقتضي ذلك الخروج عن المعتقد الأصلي.
- اعتقاد صحة جميع صور العبادات، فالكل يعتبرونه طريقاً موصلاً إلى رضا الله، لأنه تعظيم وعبادة لله، وعليه فلا يحكم على شيء من صور العبادة المختلفة بالبطلان.
- الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس تجمع بين أتباع الأديان في محل واحد، وذلك حرصاً على إزالة الفروق وتمييعها.
- تجنب البحث في المسائل المختلف عليها، والتي تظهر التناقض والاختلاف بين الفرقاء الذين يراد جمعهم في نسق واحد.
- اعتماد أسلوب التلفيق والتوفيق بين المتناقضات والمختلفات للوصول إلى صورة مشتركة، تتجاوز الاختلافات.
- تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة.

وقد كان لعلماء الإسلام وقفات صارمة مع هذا الاتجاه التلفيقي أو التوفيقي بين الأديان، حيث رأوا مناقضته لأصول الإسلام ومبادئه، وأنه من المداهنة التي حرمها الله ورسوله، قال تعالى: "وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ"، قال أبو العالية: "لا ترضوا أعمالهم، فتمسكم النار"، قال ابن زيد: "الركون الإدهان، وقرأ: "وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ"، قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله" جامع البيان.

قال الطبري مبيناً ما في الآية من تحذير من اللين والمطاوعة في الدين: "ودَّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك". جامع البيان.

ولا يخفى أن المداراة أو الرفق من آداب الإسلام في معاملة المخالفين، ولا يخفى على المحقق الفرق بينه وبين الإدهان المحرم، قال القرطبي في التفريق بينهما: "والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا، وهي مباحة، وربما استُحبت، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا". الفتح

وصدق الشاعر، وهو يصف حال أولئك الذين يرومون جمع النقائض:

أيها المنكح الثريا سهيلا	عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت	وسهيل إذا استقل يمان

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

حتميـة الخــــلاف

إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحياناً، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد.

والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر بعض صور الاختلاف بين البشر، كاختلاف الألوان واللغات، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ".

وقد أكدت الآيات أن اختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً".

قال ابن كثير: "هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد" تفسير القرآن العظيم 67/2.

وقال تعالى: "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُون مُخْتَلِفِينَ، إلا مَن رَحِمَ رَبُّك ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ".

قال ابن حزم: "وقد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كونٍ، كما أراد الكفر وسائر المعاصي" تفسير القرآن العظيم.

وقال ابن كثير: "وَلا يَزَالون مُخْتَلِفِينَ، إلا مَن رَحِمَ رَبُّكَ"، أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم .. قال الحسن البصري: الناس مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك، فمن رحم ربك غير مختلف" تفسير القرآن العظيم.

يقول ابن سعدي: "يخبر الله تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار".

وعن قوله سبحانه: "ولِذَلِكَ خَلَقَهُم"، قال: "أي اقتضت حكمته، أنه خلقهم ليكون منهم السعداء والأشقياء، والمتفقون والمختلفون، والفريق الذي هدى الله، والفريق الذي حقت عليهم الضلالة، ليتبين للعباد عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر" تيسير الكريم الرحمان.

وفي معنى الآية يقول محمد رشيد رضا: "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ" أيها الرسول الحريص على إيمان قومه الآسف على إعراض أكثرهم عن إجابة دعوته واتباع هدايته "لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً" على دين واحد بمقتضى الغريزة والفطرة، لا رأي لهم فيه ولا اختيار، وإذاً لما كانوا هم هذا النوع من الخلق المُسمّى البشر وبنوع الإنسان، بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنحل أو كالنمل، وفي حياتهم الروحية كالملائكة مفطورين على اعتقاد الحقّ وطاعة الله عز وجل، فلا يقع بينهم اختلاف. ولكنّه خلقهم بمقتضى حكمته كاسبين للعلم لا مُلْهَمين. وعاملين بالاختيار. "تفسير المنار".

ولما كان الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله، فإنّ الذي يسعى لإلغاء هذا التّعدّد كلية، فإنما يروم محالا ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف.

والاعتراف بوقوع هذا الخلاف لا يعني إقرار هذه المختلفات ولا تسويغ الاختلاف فيها، لكنه يفرض على أهل الحق أن يتصدوا لهداية من قدروا على هدايته من المختلفين عنهم، مع يقينهم بالعجز عن إنقاذ الكثيرين ممن اختار العماية، قال تعالى: "أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعا".

قال القرطبي: "والمعنى على هذا: أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً أن يشاهدوا الآيات" الجامع لأحكام القرآن.

وعليه فإن هداية الجميع من المحال، فإن أكثر الناس لا يعلمون الحق، وأكثرهم لا يؤمنون به إن علموا به، وواجب الدعاة الدأب في دعوتهم وطلب أسباب هدايتهم، أي بذل الجهد في إزالة الخلاف ورفعه، وذلك لكون الفرقة والاختلاف سنة كونية ودفعها سنة شرعية.

فإن أعرض من أعرض عن الإسلام فإنما أمر الله المسلمين بإبلاغ رسالاته في الدنيا، والله يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه: "وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغ".

قال القرطبي: "فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان؛ فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا" .الجامع لأحكام القرآن

نعم لوحدة الدين لا لوحدة الأديان

إن من الضروري أن نفرق في هذا المقام بين وحدة الدين ووحدة الأديان، إذ وحدة الأديان دعوة للتلفيق بين الأديان المحرفة بما أضافه إليها البشر، فهو يهدف لصهر الحق في الباطل للوصول إلى صيغة مشتركة تجمع بينهما.

أما وحدة الدين فهي حقيقة لا مناص منها، إذ الدين الذي أرسل الله به جميع رسله دين واحد، هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

فهذه لباب دعوة الأنبياء ومحورها، وعليه نستطيع القول بأن الإسلام هو دين الله الحق، "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين". آل عمران.

وقد سجل القرآن هذا المعنى في غير ما آية، قال تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"

فالتوحيد نداء الأنبياء جميعا، نبياً تلو نبي، إلى أقوامهم، فهو الأصل العظيم الذي نادى به نوح ودعا إليه هود وصالح وشعيب من بعده: "يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره".

لذا فلا يجوز لأحد من أهل الأرض اليوم أن يبقى على أي من الشريعتين، اليهودية أوالنصرانية فضلاً عن الدخول في إحداهما، ولا يجوز لمتبع أي دين غير الإسلام وصفه بأنه مسلم، أو أنه على ملة إبراهيم، لما يأتي:

1- لأن ما كان فيهما - أي اليهودية والنصرانية - من شرع صحيح فهو منسوخ بشريعة الإسلام فلا يقبل الله من عبد أن يتعبده بشرع منسوخ وذلك لحديث جابر عن النبي ﷺ: حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال ﷺ: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي. رواه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن، ومتهوكون بمعنى شاكون.

2- ولأن ما كان منسوباً إليهما من شرع أغلبه محرف مبدل، فتحرم نسبته إليهما على وجه القطع، فضلاً عن أن يجوز لأحد اتباعه، أو أن يكون دين أحد من الأنبياء لا موسى ولا عيسى، ولا غيرهما.

3- ولأن كل عبد مأمور بأن يتبع الدين الناسخ لما قبله، وهو بعد مبعث محمد ﷺ دين الإسلام الذي جاء به، بعبادة الله وحده لا شريك له، وتوحيده بالعبادة، فمن كان كذلك كان عبداً حنيفاً، مسلماً، على ملة إبراهيم، ومن لم يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، ولم يخص نبيه ورسوله محمداً ﷺ بالاتباع دون سواه فلا يجوز وصفه بأنه حنيف، ولا مسلم، ولا على ملة إبراهيم.

قال الله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة.

فبطلت بهذه نظرية الخلط بين دين الإسلام الحق، وبين غيره من الشرائع الدائرة بين التحريف والنسخ، وأنه لم يبق إلا الإسلام وحده، والقرآن وحده، وأن محمداً ﷺ لا نبي بعده، وأن شريعته ناسخة لما قبله، ولا يجوز اتباع أحد سواه.

وبناء على ما سبق لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل، وتوزيعهما، ونشرهما، كما أن نظرية طبعهما مع القرآن الكريم في غلاف واحد، من الضلال البعيد، والكفر العظيم، لما فيها من الجمع بين الحق: "القرآن الكريم"، والباطل: في التوراة والإنجيل من التحريف والتبديل.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

وعجلت إليك رب لترضى

الشوق إلى مناجاة الله تعالى دافع للعجلة إلى امتثال أمره والاعتناء بالوفاء بعهده والازدياد من الضراعة والابتهال إليه رغبة في مغفرته وطلبا لمرضاته.

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: "وعجلت إليك رب لترضي".

قال أحد السلف في معنى الآية: "شوقا إليك، فستره بلفظ الرضى" المدارج 56/3.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "رضى الرب في العجلة إلى أوامره" المدارج 61/3.

وقال ابن القيم رحمه: "وظاهر الآية أن الحامل لموسى عليه السلام على العجلة هو طلب رضى ربه وأن رضاه في المبادرة إلى أوامره والعجلة إليها" نفسه.

ولذا احتج السلف الصالح رضوان الله عليهم بالآية على أن الصلاة في أول وقتها أفضل. نفسه.

والعجلة إلى الطاعات على مراتب:

أولها: السعي إلى الطاعة، قال تعالى: "واسعوا إلى ذكر الله"، "قال عطاء: يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة، وقال الفراء: المضي والسعي والذهاب في معنى واحد..وقيل: المراد القصد، قال الحسن: والله ما هو سعي على الأقدام ولكنه قصد بالقلوب والنيات، وقيل العمل" فتح القدير 319/5.

الثانية (وهي فوق الأولى): المسارعة قال تعالى: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض"، والمعنى "وبادروا وسابقوا (إلى مغفرة من ربكم) يعني إلى ما يستر عليكم من رحمته..." تفسير الطبري 435/3.

الثالثة (وهي أعلى المراتب): الفرار إلى الله تعالى، أي: "من عقابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة" تفسير البيضاوي 541.

فاحرص أيها العبد على المسارعة والعجلة إلى الخيرات فإنها سبب لرضى رب الأرض والسماوات.

قال تعالى: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ".

ومن تم نص العلماء على كراهية الإيثار بالقُرَب: أي الطاعات -بل قيل بحرمته- لأنه مخالف للعجلة إلى مرضاة الله والمسارعة إلى طاعته.

قال ابن القيم رحمه الله: "تكلم الفقهاء في الإيثار بالقرب وقالوا: إنه مكروه أو حرام كمن يؤثر بالصف الأول غيره ويتأخر هو، أو يؤثره بقربه من الإمام يوم الجمعة أو يؤثر غيره بالأذان والإقامة أو يؤثره بعلم يحرمه نفسه، ويرفعه عليه فيفوز به دونه" المدارج 298/2.

وقال النووي رحمه الله: "الإيثار مكروه في القرب، بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنه محبوب" التبيان في آداب حملة القرآن 51.

قال الناظم:

ويكره الإيثار شرعا بالقرب
أما سواها فهو فيه مستحب
ففي أمور هذه الدنيا وفي
حظ النفوس حسنه غير خفي
قيل: وفي كلام بعض العلما
ما يقتضي في قرب أن يحرما

متن الفرائد البهية 33.

رشيد مومن الإدريسي

أعظم المصائب مصيبة موت النبي صلى الله عليه وسلم

من الغريب العجيب أن يغيب عن بال كثير من الناس أن أعظم مصيبة ابتلي بها أهل الإسلام هي موت نبينا عليه الصلاة والسلام.

ولقد ذكر هذا عليه الصلاة والسلام في قوله: "إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليتذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب" الصحيحة.

وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام: "يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي" صحيح الجامع.

وفي رواية عند مالك في الموطأ قال عليه الصلاة والسلام: "ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي" صحيح الجامع.

فتبين من هذه الأحاديث أن موت النبي عليه الصلاة والسلام أعظم المصائب التي حلت بأمة الإسلام ولذلك يطلب منا عليه الصلاة والسلام أن نذكر بمصائبنا موته وفراقه فبذلك تهون المصائب والخطوب.

ولقد أجمع أهل العلم على أن موته أعظم المصائب كما حكى ذلك غير واحد كأبي عبد الله المنبجي رحمه الله في كتابه "تسلية أهل المصائب"، ونقله السفاريني رحمه الله في "غذاء الألباب"، والبيهقي في "دلائل النبوة".

قال الباجي رحمه الله -عند رواية مالك عن لفظة "المصيبة"-: "هذا اللفظ موضوع في أصل كلام العرب لكل من ناله شر أو خير ولكن يختص في عرف الاستعمال بالرزايا والمكاره" تنوير الحوالك للسيوطي رحمه الله 184.

وقال الزرقاني رحمه الله عند رواية مالك كذلك: "(ليعز) بضم الياء من التعزية وهي الحمل على الصبر والتسلي...(المسلمين في مصائبهم المصيبة بي) لأن كل مصاب به دونها إذ كل مصاب به عنه عوض، ولا عوض عنه صلى الله عليه وسلم وأي مصيبة أعظم من مصيبة من بموته انقطع خبر السماء ومن هو رحمة للمؤمنين ونهج للدين" شرح الزرقاني على الموطأ 108/2.

وهذا الذي ذكره الزرقاني رحمه الله هو المذكور في حديث أنس رضي الله عنه قال: "قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول اله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها" رواه مسلم وغيره.

قال الشاعر:

اصبر لكل مصيبة وتجلد
واعلم بأن المرء غير مخلد
فإذا ذكرت مصيبة تسلوا بها
فاذكر مصابك بالنبي محمد

إذن ففي موته عليه الصلاة والسلام عزاؤنا في ما يقع لنا من مصائب -نسأل الله السلامة-، ولذلك لما توفي ولد لبعض الناس وكان اسم الولد محمد كتب إليه بعض الناس يعزيه في ولده قائلا:

اصبر لكل مصيبة وتجلد
واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمة
وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة
هذ سبيل لست فيها بأوحد
فإذا ذكرت محمدا ومصابه
فاذكر مصابك بالنبي محمد

فـ "العزاء بمصيبة النبي صلى الله عليه وسلم يرشد إلى التمسك ببشرى الصابرين الذين عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون"، خلاصة الأدلة من التجريد واختصار التمهيد 447.

قال عليه الصلاة والسلام: "ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي".

قال الناظم:

ومرسل: مصائب العباد
فيها العزاء بمصاب الهادي

لا تجمد على المسطور في الكتب

من القواعد التي فرعها العلماء على قاعدة "العادة محكمة" قاعدة: "تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان"، وإن كان هذا المعنى ليس على إطلاقه فقد ذكر الإمام الشاطبي رحمه الله عند حديثه عن مقام العوائد أن العوائد المستمرة ضربان:

أحدهما: العوائد الشرعية التي أقرها الدليل الشرعي أو نفاها، ومعنى ذلك أن يكون الشرع أمر بها إيجابا أو ندبا، أو نهى عنها تحريما أو كراهة.

والثاني: هي العوائد الجارية بين الخلق بما ليس في نفيه ولا إثباته دليل شرعي يأمر به أو ينهى.

وبين رحمه الله أن ما يدخل في الضرب الأول من الأمثلة كإزالة النجاسة وطهارة التأهل للمناجاة وستر العورات... لا يمكن تبديلها لإقرار الشرع لها وأما ما يتعلق بالضرب الثاني فقد تكون العوائد ثابتة وقد تتبدل ومع ذلك فهي أسباب لأحكام تترتب عليها.

فالعوائد الثابتة كوجود شهوة الطعام والشراب... وأشباه ذلك وإن كانت أسبابا حكم الشارع بها فلا إشكال في اعتبارها والحكم على وفقها دائما.

والعوائد المتبدلة منها ما يكون متبدلا في العادة من حسن إلى قبح وبالعكس فالحكم الشرعي يختلف باختلاف ذلك. انظر الموافقات 283/2.

فالعادة إذن والعرف لهما تأثير في تغيير بعض الفتاوى والأحكام "مع أن الأعراف ليست بحد ذاتها أحكاما شرعية ولكنها متعلق ومناط للحكم الشرعي، وهذه الصورة من العرف هي التي عناها الفقهاء بقولهم العادة محكمة لأن الشارع جعلها هي المناط لما علق بها من أحكام ولا جرم أن الحكم يتغير بتغير مناطه" تغير الفتوى لبازمول 51.

وبناء عليه أوجب الفقهاء على المفتي والمجتهد معرفة العرف ومراعاة تغير الأزمان والأماكن وعدم **الجمود على المسطور في الكتب فيما يخص الأحكام المترتبة على العوائد.**

قال القرافي رحمه الله: "فمهما تحدد العرف اعتبره، ومهما سقط أسقطه، ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك لا تجره على عرف بلدك واسأله عن عرف بلده، وافته به دون عرف بلدك والمقرر في كتبك، فهذا هو الحق الواضح **والجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين**" الفروق 176/1-177.

وقال ابن القيم رحمه الله: "**ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب الطب على أبدانهم بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضر على دين الناس وأبدانهم والله المستعان**" إعلام الموقعين 67/3.

قال محمد النابغة عمر الغلاوي رحمه الله:

وكل من انبنى على العرف يدور
معه وجودا عدما دور البدور
فاحذر جمودك على ما في الكتب
في ما جرى عرف به بل منه تب

بو طليحية 129.

ومن ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- لُبس العمامة (لأنها سنة عادة، لا سنة عبادة فتنبه).

قال النووي رحمه الله: "يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها وبغير إرساله" المجموع 457/4.

فتنصيص هذا الإمام رحمه الله على جواز لبسها محمول على عرفه وعادة قومه وبلده فلا ينبغي إسقاط هذه الفتوى والحكم بها على كل زمان وفي كل مكان فقد يتغيران.

"فإن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغير تلك العوائد **خلاف الإجماع** وجهالة في الدين" الأحكام للقرافي 231.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "مسألة: إذا جرت عادة أهل البلد بلبس الخاتم فالبسه ولا حرج وإذا لم تجر العادة فلا تلبسه لأنه يكون لباس شهرة يتحدث الناس به، وهذه المسألة لا بد أن يتفطن لها وهي: أن الموافقة للعادات في غير المحرم (قلت: أو المكروه) هو السنة **لأن مخالفة العادات يجعل ذلك شهرة** والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لباس الشهرة فيكون ما خالف العادة منهيا عنه، وبناء على ذلك نقول: **هل من السنة أن يتعمم الإنسان (أي لبس العمامة) ويلبس إزارا ورداء؟.**

الجواب: إن كنا في بلد يفعلون ذلك فهو من السنة، وإن كنا في بلد لا يعرفون ذلك ولا يألفونه فليس من السنة" الشرع المتع على زاد المستقنع 609/2.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

آية في كتاب الله

قال تعالى: "فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى" طه:130.

الصبر واجب باتفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات، ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها، والصبر عن اتباع أهواء النفوس فيما نهى الله عنه.

قرن الله تعالى في هذه الآية الصبر بالأعمال الصالحة عموما وخصوصا فقدم الفعل على الأوقات أولا والأوقات على الفعل آخرا فكأنه قال: صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر، لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل وأطراف النهار مختصا لهما بصلاتك.

وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب، وقال الله عز وجل: "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً" المزمل، وقال سبحانه: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً" الزمر.

ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب، فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله.

فكان الصبر مما يعين العبد على الثبات على دين الله ويقوي سيره إلى الدار الآخرة.

وهنا يذكر أهل العلم ثلاثة أمور:

أحدها: الإخلاص لله والتوكل عليه بالدعاء وغيره وأصل ذلك المحافظة على الصلوات والبدن.

والثاني: الإحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة.

الثالث: الصبر على أذى الحلق وغيره من النوائب، لهذا جمع الله بين الصلاة والصبر كقوله تعالى: "وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ"، وكقوله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"

فالواجب على المسلم استحضار هذه المعاني والسعي في تحصيلها وتحقيقها في حياته، إذ لا بد من مكذب، أو مشنع، أو هما معا يعترضان سبيله ويصدان الناس عنه.

سعيد البحراوي

نوح عليه السلام

أول الرسل إلى أهل الأرض

هو نوح بن لامك بن متوشلخ أول رسول إلى أهل الأرض (صحيح البخاري)، كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة، يؤيد ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، بعثه الله إلى الناس لما عبدت الأصنام، وضلوا عن عبادة ربهم، ومنشأ ضلال الناس بعد أن كانوا على الإسلام هو ما زينه الشيطان لهم من عبادة الأصنام، فعند تفسير قوله تعالى: "وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً"، قال ابن عباس: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ (نسخ) العلم بدت".

فدعاهم نوح عليه السلام إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك ما يعبد من دونه، فدعاهم ليلا ونهارا سرا وجهارا، "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"، فدعاهم نبي الله نوح عليه السلام بكل طريقة وبكل وسيلة، لعلهم يتوبون من شركهم بالله، ويستغفرونه فيغفر لهم، ولكن استمر أكثرهم على الطغيان والضلال البعيد وعبادة الأصنام، وأقاموا على عداوة نوح عليه السلام والسخرية به، قال تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"، ولبث نوح عليه السلام يدعوهم ويذكرهم بالله تسع مائة وخمسين عاما كما أخبرنا ربنا "فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما"، ولما تطاول الزمن وأيس نوح عليه السلام من توبتهم من الشرك، ولما رأى عليه السلام استمرار قومه على المعاصي والعناد والمكابرة، وتحديهم أن يأتيهم العذاب "قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ"، عندئذ دعا عليهم نبيهم ولكل نبي دعوة مستجابة "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا"، فاستجاب الله له، "وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"، ثم أمره الله سبحانه وتعالى أن يصنع سفينة وأن هؤلاء القوم مآلهم إلى الغرق، وحذر الله نوحا من مراجعته في قومه فإنهم قد حق عليهم العذاب، قال تعالى: "وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ"، ولما شرع نوح في صنع السفينة سخر قومه منه، "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ"، ولما تكامل بناء السفية أمره الله أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين من الحيوانات والطيور وغيرها لبقاء نسلها، "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ"، وقال تعالى: "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ، وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ"، فماء ينزل من السماء، وأرض تفجرت عيونا، حتى أغرق الله القوم المكذبين، ونجى برحمته نوحا والمؤمنين فلله الحمد والمنة.

ولما أغرق الله قوم نوح إلا المؤمنين كان من جملة القوم الذين أغرقهم الله زوجة نوح عليه السلام فإنها كانت على الكفر، قال الله عز وجل في شأنها: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ"، والخيانة المراد بها هنا، هو عدم التصديق بالرسالة، وعدم اتباع الرسول وبقائها على الكفر.

وابنه (يام) الذي أبى أن يركب السفينة مع أبيه، قال تعالى: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ".

وأمر الله رسوله نوح أن يقول إذا ركبوا الفلك واستقروا عليها: "الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين، وأن يقول: رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين. قال تعالى: "فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، ثم لما قضى الله الأمر، وأغرق الظالمين، أمر الله السماء أن تمسك، والأرض أن تذهب بالماء الذي عليها، قال تعالى: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، ثم أمر الله نوحا أن يهبط على وجه الأرض سالما، مباركا "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ"، فهبطت السفينة على الجودي، وهو جبل معروف في الجزيرة (البداية والنهاية)، ثم لما أهبط نوح ومن معه، سأل الله نجاة ابنه فإن الله وعد بإنجائه وأهله، "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، فبين الله له أن ابنه وإن كان من صلبه إلا أن بقاءه على الشرك أخرجه من مسمى الأهل، ثم طلب نوح عليه السلام من ربه أن يغفر له سؤاله ما ليس له به علم.

قال ابن كثير: "فإن كان ما ذكر محفوظا عن ابن عباس من أنه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة، فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة".

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

وثيقة "الكتاب الأبيـض"
بين أحلام العلمانيين وسبات المعنيين

عبد الصمد المرابطي

أوشكت السنة الدراسية على نهايتها لتبدأ سنة أخرى جديدة، وتدب الحركة في المدارس من جديد وتتغير أوقات دخول وخروج الأطفال من البيت، بعدما تقاذفتهم الشوارع لبضعة أيام، وأحكم جهاز التلفاز وثاقه بعد اعتكاف الكبار فضلا عن الصغار، واكتشاف الأطفال لأصناف وألوان الموبقات التي حرموا من مشاهدتها، بسبب المدرسة من أفلام ورسومات، ولا أحد يهتم أو يسأل كيف هو الحال في المدارس، إنه أسوأ من البيت والشارع وهذا ما لا يتصوره عاقل، وبما أن الأمر محتاج لتوضيح وبعض من التفصيل، فلا بد من الإشارة إلى أن الحالات الاستثنائية لا تهمنا بقدر ما يهمنا معرفة حقيقة الوضع من خلال الأغلبية الساحقة، إذ مجهودات العشرات من ذوي النيات الحسنة، سرعان ما تتوارى أمام جيش من المخططين والمنفذين من كبار المسئولين إلى صغار الموظفين مدعومين بإمكانيات مادية هائلة تخولها الميزانية، ولعل الخوض في الاستثناء هو من قبيل محاولات حجب الشمس بالغربال وهذا ما يؤكده واقع الحال.

إنه لعناء شديد أن يفتح المرء جرحا بليغا دون صراخ أو عويل ومن يستمع؟ فالجميع يعلم أي الأصوات تلقى أذانا صاغية وكلما تأمل رجل التعليم الحال ولاح له المآل -من غفلة العامة وهول الطامة التي تستدرج لها الأمة- ألا وأقل ما يصيبه أرق مزمن، أما إذا حاول تدوين فكرة حول الموضوع، رمته السيول الجارفة للأمواج القاذفة إلى بحر لا ساحل له، فما هي تصورات العامة حول ما يجري داخل المدرسة؟

إنهم يتصورون المدرسة مجموعة أقسام، ينفرد بداخل كل واحدة منها معلم بمجموعة أطفال يعلمهم القراءة والكتابة وبعض المواد الأخرى، إضافة إلى تحفيظ بعض السور واستظهار بعضها، وما يتخلل ذلك من عقاب بدني قد يترك آثارا نفسية إذا كان شديدا أو في غير محله، نعم مجرد ذكريات من الماضي، لا أحد يعلم أن عمليات استئصال وزرع تمت خلال تلك الفترة، نعم عمليات بتر لمشاعر وأفكار ومعتقدات لا أحد يصدق أنه منتوج تشكل داخل معمل اسمه المدرسة، حيث العلب السوداء التي تنقصها المدخنة، إذ تحرق داخل الأقسام أمور كثيرة بدءا بأعصاب المدرسين و براءة المتمدرسين، وكل ما هو جميل وطيب فيهم ويخالف النموذج المطلوب في سوق المجتمع والذي حدد مقاييسه ونوعيته المنظرون من خلال المرامي والغايات وحاصروه بالاكراهات من خلال بعد محتوى المقررات عن واقع الفئات المستهدفة، ويكفي نظرة على المجتمع لتنهمر الأسئلة، لماذا يعتقد الشباب أن الشخصية النموذجية هي التي يرطن صاحبها بلغتين أو أكثر غربية طبعا؟ ونمط العيش النموذجي هو النمط الغربي من مأكل ومشرب وملبس وغيره، وإن خالف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فالغرب هو النموذج، هو بلد الانتصارات، أما بلاد المسلمين فهي بلد الانكسارات، فكيف أنتجت المدارس شبابا يبيع دينه وبدنه من أجل سراب؟ قوامه عقل فارغ وقلب خراب، كيف تبلد الإحساس بالانتماء؟ وصارت مشاهدة مآسي الأمة الإسلامية لا يختلف على التفرج على أشرطة مكافحة الجريمة، حيث يحظى المظلوم بنوع من التعاطف قد تتجاوز مدته مدة الشريط بقليل، كيف شلت أعصاب أواصر الأخوة في الله؟ كم عدد الذين يقومون الليل يدعون لإخوانهم في بلد من البلدان الإسلامية؟

حتى الساعة لا زال الغموض يلف تاريخ المغرب المعاصر، إذ بين الفينة والأخرى يطالعنا بياض صفحات مذكرات متقاعدي السياسة والوظائف السرية، فيسود نظرتنا إلى ماض قريب أشد مما كانت، طبعا لأن الشر دق مساميره فاختلف في تسمية المستعمر وتاريخ فترة الاستعمار وفي حقيقة التخلص منه، لهذا يقرن الحديث عن نهاية الاستعمار بإعلان الاستقلال، وهذا غير المعنى السليم لأن الاستعمار إذا بدأ بدخول أول جندي مستعمر فمن المفروض أن ينتهي بخروج آخر جندي مستعمر، وهذا ما لم يحدث فقد بقي جنود كثيرون، طبعا لم يكونوا بلباس عسكري ولم يحملوا مسدسات أو رشاشات ولكن أفكار ومخططات، مكثوا حتى أتموا مهمتهم وهي إنتاج الفئة التي ستنوب عنهم في إكمال تنفيذ المخططات لهذا لم يكن خطاب "هاردي"- حول سياسة التعليم الاستعمارية في لقاء له في مكناس سنة 1920م- مجرد صيحة في واد إذ قال: «منذ 1912م دخل المغرب في حماية فرنسا، وقد أصبح في الواقع أرضا فرنسية رغم استمرار بعض المقاومة..إن القوة تبني الإمبراطوريات ولكنها ليست هي التي تضمن لها الاستمرار والدوام، إن الرؤوس تنحني أمام المدافع في حين تظل القلوب تغذي نار الحقد و الرغبة والانتقام، يجب إخضاع النفوس بعد أن تم إخضاع الأبدان، إن كانت هذه المهمة أقل صخبا من الأولى فإنها صعبة مثلها، وهي تتطلب في الواقع وقتا أطول»[1] ويقول أيضا «وهكذا فنحن ملزمون بالفصل بين تعليم خاص بالنخب الاجتماعية، و تعليم عموم الشعب»[2]

وهكذا نفهم لماذا تعالت أصوات من يعتبرون أنفسهم زعماء المطالبة بتعريب التعليم في نفس الوقت الذي يتسابقون لتسجيل أبنائهم في مدارس البعثات الأجنبية، وهذا هو السر أيضا في احتكار أسر محددة لمناصب معينة لقد كان وضع "هاردي" مساويا لوضع وزير التعليم العالي، وكان الخطاب موجها للخبراء بغرض تزويدهم بكل المعلومات الضرورية والتوجيهات حول تطبيق وتنفيذ مهامهم بالحفاظ على السيطرة على الشعب المغربي.

أما المستشرق "هاملتون جب" فيقول:إن الغرض من الجهود المبذولة لحمل المسلمين على الحضارة الغربية وتفتيت الحضارة الإسلامية التي تقوم عليها وحدة المسلمين، وتغيير خصائصها تغييرا جذريا عن طريق النشاط التعليمي والإعلامي والثقافي، الذي من شأنه أن يترك في المسلمين -من غير وعي منهم- أثرا يجعلهم يبدون في مظهرهم العام لادينيين.[3]

أما القس "صامويل"ويمر" فيقول في معرض ثنائه عن المبشرين المشاركين في مؤتمر القدس عام1935م: إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق التي مهدتم له كل التمهيد...إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله و لا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراد له الاستعمار.[4]

لا شك أن الصورة تبدو الآن واضحة تماما من أول رصاصة للمستعمر إلى آخر قرار جائر من طرف بني جلدتنا في حق أبنائنا، إن تلك المقدمة وهذه النصوص ضرورية، فعلى ضوئها نستنير في بحثنا في ظلام ما بين سطور الكتاب الأبيض: الوثيقة التي أعدتها لجان مراجعة المناهج (مجازا).

إن أية قراءة لأية وثيقة لا يمكن أن تتم دون أن تؤطرها نظرة شمولية حول سياق منهجية البحث، ولا مجال للقول -مهما كان البحث حياديا- إن هذه الوثيقة تتعلق بمستقبل هذه الأمة فإما أن يكون المرء معها أو ضدها، فهذه الوثيقة هي خطاب موجه يرمي إلى التمويه حينا والتضليل أحيانا أخرى، لقد وصل العلمانيون إلى مراكز القرار حتى صارت لهم الأيادي الطوال في تدبير الشأن التعليمي والإعلامي والثقافي، وفق ما جاء على لسان المستشرق "هاملتون جب"، وهذا نذير لمن له الغيرة على هذا الدين، وهاهنا أمران يجب التنبيه عليهما والتنبه إليهما فبمعرفتهما تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن يغفل عنهما:

1- إن هذه الوثيقة لا تستحق أن تقرأ فضلا على أن يرد عليها، فما الداعي إذن؟ إنها الغاية التي وضعت من أجلها الوثيقة، إنها إعلان فاضح لتوجه خطير يرمي إلى تبني العلمانية كنظام حكم بعد فرضها كنظام تفكير، إن العلمانيين يمرون بمرحلة التشكل بعد أن مروا بمرحلة التحول أو ما يطلقون عليه تضليلا لمن لا يعرف نواياهم الخبيثة "المشروع المجتمعي"، فلا غرابة من ارتفاع وتيرة وحدة تهجمهم على الإسلام.

2- إن الحرب الدائرة رحاها داخل المدارس هي ضد طرف لا حول ولا قوة له، أطفال أبرياء لا يعرفون ما يراد بهم ولا ما يحاك ضدهم، فماذا فعلنا من أجل إنقاذهم من مخالب هذا العدو الزاحف من داخل محتويات المقررات والقرارات، مدجج بدعاية إعلامية مغرضة وشعارات زائفة، مثل ما يسمى الشراكة مع الجمعيات فمن يا ترى وراء هذه المؤسسات الجمعوية التي أصبحت تتناسل بشكل مثير للريبة.

إن أول ما يلاحظ هو حشو المقدمة بمفردات فضفاضة ومصطلحات لا يخرج القارئ معها بشيء سوى الحسرة على تعويم المصطلحات بشكل يوحي للقارئ غير المهتم أنه أمام نص تربوي، أما في الصفحة [5] نقرأ ما يلي:

"اعتبارا للفلسفة التربوية المتضمنة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، فإن الاختيارات التربوية الموجهة لمراجعة مناهج التربية والتكوين المغربية، تنطلق من:

- العلاقة التفاعلية بين المدرسة والمجتمع، باعتبار المدرسة محركا أساسيا للتقدم الاجتماعي وعاملا من عوامل الإنماء البشري المندمج.

- وضوح الأهداف والمرامي البعيدة من مراجعة مناهج التربية والتكوين، والتي تتجلى أساسا في:

- المساهمة في تكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة للمتعلم المغربي، تقوم على معرفة دينه وذاته ولغته وتاريخ وطنه وتطورات مجتمعهس.

فهل تتم معرفة الذات من خارج الدين؟ أم أن القصد هو الإشارة إلى تمكنهم من اعتماد فصل الدين عن موضوع الذات؟ والذي ستتولى الفلسفات المغرضة تناوله بما يخدم مصالح العلمانيين.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

أثر الرسوم المتحركة غير المنضبطة بالشرع على عقائد الأطفال وتكوينهم

بقلم: أحمد السالمي

تلقى العالم الإسلامي ضربات موجعة قصد إبعاده عن دينه، وما تمكنت الجيوش العسكرية من زعزعت المسلمين عن دينهم بل زادتهم تشبثا إلى تشبثهم، فتبين أن القوة لا تجدي مع أهل الإسلام، وهذا ما حصل طيلة قرون الحروب الصليبية وما قبلها، مما اضطر العدو إلى تغيير خططه لتركيع وإخضاع الشعوب الإسلامية، فكان أهم تلك الخطط وأنذلها تكوين نخبة من بني جلدتهم يتكلمون لغتهم ولاؤهم لعدو أمتهم يدعون إلى نبذ كل ما يمت إلى دينهم وهويتهم بصلة، وقد بدأ ذلك مع دخول الجزار الفرنسي "نابليون" وشيطانه "فانتور" اللذان كانا يريدان تدجين العالم الإسلامي، ويتجلى هذا في رسالة الجزار إلى جنراله السفاح "كليبر"، ومما جاء فيها: "...كنت قد طلبت جوقة تمثيلية وسأهتم اهتماما خاصا بإرسالها لك لأنها ضرورية للجيش وللبدء في تغيير البلاد"، ومما جاء فيها أيضا: "اجتهد في جمع 500 أو600 شخص من المماليك حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة والأرياف وتسفرهم إلى فرنسا، وإذا لم تجد عددا كافيا من المماليك، فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان، فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحجزون مدة سنة أو سنتين يشاهدون في أثناءها عظمة الأمة الفرنسية، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم".

لقد كانت ضربات فكرية... شهوانية... استهدفوا فيها الإسلام عن طريق تفريغ طبقة الشباب التي هي ركائز الأمة، فأنشأوا دور اللهو والمجون والبارات وبيوت الدعارة... والدعوة إلى الشذوذ والحرية الجنسية...فأنتجوا أفلام العهر والمجون، حتى كدت لا ترى شابا صمد أمام هذا الهجوم الإعلامي الشر".

ولكن هناك فئة قد أغفلها هذا المخطط من قبل وقد عنّ له -ظهر له- استغلالها لأنها فئة أكثر قابلية للتأثير ألا وهي طبقة الأطفال، هذه الفئة الصافية البريئة التي لا تعرف في هذه المرحلة من عمرها إلا جمع وتخزين واكتناز المعلومات وعلى حسب هذا المكتنز تتكون شخصيتهم في طور الشباب ولقد قام هذا العدو اللدود الذي لا يعرف الملل بالتركيز على هذه الفئة من خلال أفلام الكرتون أو ما يسمى بالرسوم المتحركة.

حتى أصبح الطفل يرفض مرافقة والديه خارج المنزل في وقت بث برنامج كرتوني يحبه أكثر مما يحب والديه، ويكفيك أن هذه الألعاب والأفلام زهدت الأطفال في الدراسة فضلا على أن يجالسوا ذويهم، ناهيك عن الحمولة الفكرية والدينية والثقافية المنحرفة التي تحملها كما قال أحد الباحثين: "ويكفيك أن تعلم أن الرسوم المتحركة ما هي إلا حكاية عن واقع راسمها كما يثبته علماء الاجتماع.. فعلى هذا فكل ما تراه من مشاهد في تلك الرسوم فما هي إلا حكاية عن واقع المجتمع الذي رسم فيه الراسم تلك المشاهد.. أو عقائد وأخلاق يعتقدها ويتعامل بها".

ولهذا فالأفلام الكرتونية لها آثار سلبية خطيرة على سلوكيات الطفل ودينه وتكوين شخصيته ومن هذه الأثار:

أولا: زعزعة عقيدة الطفل في الله سبحانه وتعالى .

الثاني: نشر بعض الأفكار والنظريات الفاسدة كنظرية دروين الهالكة .

الثالث: اشتمالها على الكثير من الأخطاء العقدية الخطيرة والتي قد يعتاد عليها الطفل ويعتقد صحتها .

الرابع: تشويه صورة المتدينين (سواء قصدوا أو لم يقصدوا).

الخامس: نشر التبرج والتفسخ و تنبيه الطفل إلى بعض الأمور المخلة بالأخلاق وتطبيعها لديه .

السادس: زعزعة الأمن.. ونشر الخوف، وتدريب الطفل على أعمال المافيا والعصابات والإجرام والعنف؟!!

السابع: بث الرعب في نفوس الأطفال، وإضعاف شخصيتهم.

أطفالنا بين الألعاب الإلكترونية والفضائيات

أصبحت ألعاب الفيديو هي المتهم الجديد في التربية على القتل والإجرام، فهذه "البلاي استايشن" مطلوبة للمثول أمام القضاء لأن معظمها يعتمد اعتمادا مباشرا على فكرة القتل والجريمة والدماء، ويكفيك منها أسماؤها، "ليلة العفاريت"، "روبي آكل اللحوم"، "دراكولا مصاص الدماء"... ويكثر فيها إشاعة الصور العارية، والمشاهد الماجنة، والتربية على الرذيلة.

وقد يقول قائل إنما هي مجرد ألعاب بريئة، فنقول: بل هي تكوين لنفسية الأطفال وتطبيع لمشاهد الجريمة، والقتل، والنهب، والاغتصاب، والإفساد في الأرض "والأطفال يقلدون ما يشاهدون".

فهذا "خبر يقول إن طالبة عربية في الثالثة عشرة من عمرها سجلت شريطا إباحيا على الهاتف مع طالب في الخامسة عشرة من العمر، ثم وزعته في اليوم الثاني على زميلاتها في الصف الأول المتوسط متباهية بأن هناك من يحبها وتحبه، وأنهما اتفقا على الزواج لذلك تعتبر ما تفعله أمرا عاديا.

أهم ما في الخبر الخطير أن الأم عندما أبلغت بما حدث قالت إن ابنتها تحب تقليد الفنانين الذين تراهم في الأفلام والمسلسلات التي تزدحم بها شاشات الفضائيات العربية وغير العربية، لذلك لا تستغرب منها أن تفعل ما فعلته، وتطالب المدرسة بعدم معاقبة ابنتها لأن المسؤولية تقع على الفضائيات وشركات إنتاج الأفلام والمسلسلات.

وأسوأ ما في تفكيرنا أن ننسى أن مسؤولية الأسرة في تربية الأبناء كبيرة وتسبق أي مسؤولية أخرى، خاصة في زمن الآفاق المفتوحة والفضائيات التي تقدم كل شيء تحت شعار "إرضاء المشاهد أينما كان، وكيفما شاء"، ونرمي بنتائج خيبتنا على الآخرين".

وذلك الطفل الذي أراد أن يمثل مع صديقه مشهد من مشاهد فلم "هركليس" فقام بربط حبل حول عنقه ليقوم "هركليس" بإنقاذه فلم يأت "هركليس" فقضى شنقا، والآخر الذي قام بقتل طفل بفأس وسكين تقليدا لما يراه في "البلاي استايشن"، وبدءها كلعبة، وانتهى منها مجرما وسافك دم، وتلك المراهقة التي قامت هي وصديق لها بقتل خمسة أشخاص في غضون خمس وعشرين دقيقة متأثرين بفلم أعجبا به... فهذه صور صادقة معاشة، ولا زال المهتمون يصرخون بأعلى أصواتهم "الأطفال يقلدون ما يشاهدون".

فهذه الألعاب والفضائيات علمت الأطفال القتل والإجرام، بل هناك عدة ألعاب تنتجها التكنولوجيا المركبة بدون مراعاة للعقول والآداب والقيم.

أهذا ما نشتريه بأموالنا لنغذي به عقول أطفالنا؟

حتى أنك تسأل بعضهم ما هو أحسن شيء رأيته؟ فيقول: أحسن شيء رأيته أن يقتل البطل الشرطي! وآخر قال: أحسن شيء رأيته أن يعذب البطل الشرطي!

فهذه الألعاب تعلم الأطفال الاستهانة برجال الأمن، والتدريب على الأعمال الإجرامية وعلى أعمال المافيا والاغتيالات...

ثم تجد بعض الآباء يسلم أبناؤه لهذه "البلاي استايشن" والفضائيات وهذا هو الخطير! فتجده يقول دائما لأبنائه كلوا واشربوا وادرسوا وانجحوا فعندكم هذه القناة وهذا الكمبيوتر!

ومما يندى له الجبين، أن ترى قناتنا الثانية، بل عفوا! قناتهم الثانية لأنها لا تعبر عن هوية المغاربة ولا عن دينهم وقناعاتهم، تشجع وتشهر بالمجان مثل هذه الألعاب الالكترونية وذلك ضمن فقرات برنامجها "أجيال" المخصص لإفساد فلذات أكبادنا وتغريبهم وشحن عقولهم بالخزعبلات والتفاهات التي لا تزيدهم إلا انحلالا وتهتكا.

فإلى متى نترك أبناءنا للألعاب والفضائيات؟!

وحالهم كما قيل:

أنا اليتيم وعندي	آب وأم وإخوة
والصحن خير صديق	قد نال عندي حظوة
ولا تسل عن كتابي	بيني وبينه جفوة
ولا تسل عن رسوبي	هل ينجح المرء عنوة
غيري يسير سريعا	يرقى ليبلغ ذروه
وهمتي في حضيض	يا ليتني سرت خطوة
فلا تلوموا يتيما	قد أهملوه بقسوة
أين الأمومة قولوا	في ترهات وصبوة
بل اسألوا من رموه	وأين أين الأبوة

الحـروب الصـليبيـة

الحلقة الثانية - (تتمة)

إعداد
إبراهيم الوزاني

لقد كانت الحروب التي أطلق عليها الحروب الصليبية عبارة عن حملات قامت بها أوربا في العصور الوسطى من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي، وظلت متواصلة زهاء قرنين من الزمان لإخضاع شعوب الإسلام، وكسر شوكته، وامتصاص دم أبنائه.

وإن خلع الصفة الدينية عن هذه الحروب ينطوي على مجافاة الواقع والحق، ذلك لأنها لا تختلف عن أية حروب أخرى اعتاد الغرب أن يشنها على الشرق طمعاً في استعماره، ولقد كان إطلاق الصليب على تلك الحروب نفاقاً وبهتاناً لأنها اتخذت من الدين شعاراً تخفى رجال السياسة وراء أهدافهم ولكي يظفر هؤلاء الساسة بتأييد البابوات ورجال الدين عمدوا إلى إثارة التعصب الديني الذي كان يتمشى مع عقلية أوربا في ذلك العصر الذي خيمت علية ظلمة الجهل والرجعية.

اختلف القادة الصليبيون بعضهم مع بعض، فاتجه بعضهم (بلدوين البولوني) إلى "الرها" تلبية لدعوة أميرها المسن الضعيف الذي لا عقب له، فدخلها وفاوض حاكمها على أن يتبناه ويجعله وريثه في الملك في مقابل حمايته له من أعدائه، وقامت بعد ذلك بقليل ثورة أهلية في "الرها" قتلت حاكمها فانتقلت مقاليدها إلى "بلدوين" الذي أسس بها إمارة نصرانية لاتينية، وكان يطمح إلى تأسيس دولة صليبية في أرمينيا، وقد دعمه في ذلك الأرمن.

وسار باقي القادة إلى أنطاكية، فألقوا الحصار عليها ودخلوها عنوة عام 491هـ، بعد حصار دام سبعة أشهر، وقتلوا من أهلها أكثر من عشرة آلاف، ومثلوا بالقتلى وبالناس وفعلوا أبشع الجرائم، وولوا عليها أحدهم (بوهيمند الإيطالي)، وقد استقبل النصارى من أهلها والأرمن الصليبيين بكل ترحاب.

ثم اتجهوا بعدها نحو بيت المقدس، فسار لقتالهم "كربوقا" صاحب الموصل، وصاحب دمشق "دقاق"، وصاحب حمص "جناح الدولة"، غير أن الصليبيين قد انتصروا عليهم، ودخلوا معرة النعمان، ووصلوا إلى بيت المقدس ودخلوها عام 492هـ، بعد حصار دام واحداً وأربعين يوما، ولمّا لم يصل حامية القدس المدد من مصر حيث الدولة العبيدية استطاع الصليبيون اقتحام المدينة، ولم يكن أمام الجنود إلا الاحتماء بالمسجد، بعد أن قاوموهم ما استطاعوا، وقد تبعهم الصليبيون داخل المسجد وذبحوهم بوحشية بالغة، ونهبوا قبة الصخرة، وقتلوا من أهلها أكثر من سبعين ألفاً، وخاضت ببحر من الدماء، وانتخب "جودفري" الفرنسي ملكاً على بيت المقدس، وأخذ لقب حامي قبر المسيح.

وكان العبيديون (الملقبين زوراً وبهتاناً بالفاطميين) قد استغلوا تقدم الصليبين من الشمال، فتقدموا هم من الجنوب ودخلوا بيت المقدس وطردوا السلاجقة منها قبل وصول الصليبيين إليها، وجرت مفاوضات بين "الأفضل الجمالي" الوزير العبيدي وبين الصليبيين على أن يكون شمال بلاد الشام للصليبيين وجنوبها للعبيديين، ثم نقض الصليبيون العهد عندما شعروا بالنصر.

لقد فقدت هذه الحملة أكثر مقاتليها فقد جاءت بثلاثمائة ألف مقاتل، ودخلت إلى القدس بأربعين ألف مقاتل فقط، ومهما بالغنا بعدد المقاتلين الصليبيين الذين ساروا إلى "الرها" فإن عددهم لا يزيد على أربعين ألفا، وبذا يكون عدد من بقي من الصليبيين الذين جاؤوا في الحملة ما يقرب من ثمانين ألفاً، ويكونوا فقدوا مائتين وعشرين ألفاً، قتلوا في المعارك وقتلوا على أيدي الناس الذين كانوا يثورون على تصرف هؤلاء القادمين، يثورون على كره، ورغم خوفهم الشديد ورغم معرفتهم بمصيرهم يثورون لأن تصرف



الصليبيين كان على درجة من السوء والوقاحة والقباحة ما يثير أية نفس مهما بلغ بها الذل والخوف.

وبسيطرة الصليبيين على بيت المقدس ارتفعت معنويات سكان الإمارات الإيطالية فبدأت سفنهم تجوب أطراف البحر المتوسط وتقدم المساعدات والدعم للصليبيين، فاستطاعوا أن يأخذوا "حيفا" و"قيسارية" عام 494هـ، وأخذوا "عكا" عام 497هـ، وأخذوا "طرابلس" عام503هـ، بعد حصار سنتين، كما أخذوا "جبلة" في العام نفسه، ثم أخذوا "صيدا" عام 504هـ، وطلب المسلمون هدنة فرفض ذلك الصليبيون ثم وافقوا مقابل مبالغ مالية كبيرة يدفعها لهم المسلمون، وبعد أن استلموا الأموال غدروا بالمسلمين وذلك عام 504هـ، وحاصر الصليبيون مدينة "صور" سنة 505هـ، وكانت بيد العبيديين فأمدهم بالمؤن والمساعدات "طغتكين" صاحب دمشق فامتنعت "صور" عن الصليبيين.

أما من جهة الداخل فقد جاء الصليبيون من جهة الجنوب فالتقى بهم صاحب دمشق "أمين الدولة" وهزمهم ولاحق فلولهم الذين وصل بعضهم إلى "ملاطية"، وقد استطاع أن يدخلها وأن يتملكها وذلك عام 493هـ.

وهاجم الصليبيون دمشق من جهة الشمال عام 497هـ، ولكنهم هزموا، وأسر أمير "الرها" الصليبي غير أنهم استطاعوا في العام نفسه أن يدخلوا حصن "أفاميا".

لقد دعم العبيديون الصليبيين في أول الأمر ووجدوا فيهم حلفاء طبيعيين ضد السلاجقة خصومهم، واتفقوا معهم على أن يحكم الصليبيون شمالي بلاد الشام ويحكم العبيديون جنوبها، وقد دخلوا بيت المقدس غير أن الصليبيين عندما أحسوا بشيء من النصر تابعوا تقدمهم واصطدموا بالعبيديين، وبدأت الخلافات بينهما، فالعبيديون قد قاتلوا الصليبيين دفاعاً عن مناطقهم وخوفاً على أنفسهم ولم يقاتلوهم دفاعاً عن الإسلام وحماية لأبنائه (وهذا حال أهل البدع والضلال في إعانة الكفار ضد المسلمين، وتاريخ الشيعة مليء بمثل هذه الخيانات، وما حال العراق عنا ببعيد) ولو استمر الصليبيون في اتفاقهم مع العبيديين لكان من الممكن أن يتقاسموا وإياهم ديار الإسلام.

لقد استقبل سكان البلاد من النصارى والأرمن الصليبيين استقبالاً حاراً ورحبوا بهم ترحيباً كبيراً، وقد ظهر هذا في أثناء دخولهم أنطاكية وبيت المقدس، كما قد دعموهم في أثناء وجودهم في البلاد وقدموا لهم كل المساعدات، وقاتلوا المسلمين، وكانوا عيوناً عليهم للصليبيين.

وتشكلت أربع إمارات صليبية في بلاد الشام وهي: إمارة في "الرها"، إمارة في "طرابلس"، إمارة "بيت المقدس"، إمارة "أنطاكية"، ولم يجد الصليبيون الأمن والاستقرار في بلاد الشام في المناطق التي سيطروا عليها وشكلوا فيها إمارات رغم انتصارهم إذ كان السكان المسلمون ينالون منهم كلما سنحت لهم الفرصة، كما يغير عليهم الحكام المسلمون في سبيل إخراجهم من البلاد ودفاعاً عن عقائدهم ومقدساتهم التي كان الصليبيون ينتهكونها.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

الدروز

فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى "نشتكين الدرزي"، نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

محور العقيدة الدرزية هو الخليفة الفاطمي: أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله ولد سنة 375هـ/985م وقتل سنة 411هـ/1021م. كان شاذًا في فكره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك.

والمؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني 375هـ/430 هـ: وهو الذي أعلن سنة 408هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية.

- محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين، كان مع حمزة في تأسيس عقائد الدروز إلا أنه تسرع في إعلان ألوهية الحاكم سنة 407هـ مما أغضب حمزة عليه وأثار الناس ضده حيث فرَّ إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه وظهرت الفرقة الدرزية التي ارتبطت باسمه على الرغم من أنهم يلعنونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذي دبّر لقتله سنة 411 هـ.
- الحسين بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم أو الأجدع:

وهو المبشر بدعوة حمزة بين الناس.

- بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف: كان له أكبر الأثر في انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة 411هـ. وقد ألَّف كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنبيه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها، وهو الذي أغلق باب الاجتهاد في المذهب حرصاً على بقاء الأصول التي وضعها هو وحمزة والتميمي.
- أبو إبراهيم إسماعيل بن حامد التميمي: صهر حمزة وساعده الأيمن في الدعوة وهو الذي يليه في المرتبة.

ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة:

- كمال جنبلاط: زعيم سياسي لبناني أسس الحزب التقدمي الاشتراكي وقتل سنة 1977م.
- وليد جنبلاط: وهو زعيمهم الحالي وخليفة والده في زعامة الدروز وقيادة الحزب.
- د. نجيب العسراوي: رئيس الرابطة الدرزية بالبرازيل.
- عدنان بشير رشيد: رئيس الرابطة الدرزية في استراليا.
- سامي مكارم: الذي ساهم مع كمال جنبلاط في عدة تآليف في الدفاع عن الدروز.

الناس في الدرزية على درجات ثلاث:

- العقل: وهم طبقة رجال الدين الدارسين له والحفاظ عليه، وهم ثلاثة أقسام: رؤساء أو عقلاء أو أجاويد، ويسمى رئيسهم شيخ العقل.
- الأجاويد: وهم الذين اطلعوا على تعاليم الدين والتزموا بها.
- الجهال: وهم عامة الناس.

الأفكار والمعتقدات:

- يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع.
- ينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويلقبونهم بالأبالسة.
- يعتقدون بأن المسيح هو داعيتهم حمزة.
- يبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة.
- يعتقدون بأن ديانتهم نسَخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها.
- حج بعض كبار مفكريهم المعاصرين إلى الهند متظاهرين بأن عقيدتهم نابعة من حكمة الهند.
- ولا يكون الإنسان درزياً إلا إذا كتب أو تلا الميثاق الخاص.
- يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسد أسعد أو أشقى.
- ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويّيْن.
- ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته.
- يرجعون عقائدهم إلى عصور متقدمة جدًا ويفتخرون بالانتساب إلى الفرعونية القديمة وإلى حكماء الهند القدامى.
- يبدأ التاريخ عندهم من سنة 408هـ وهي السنة التي أعلن فيها حمزة ألوهية الحاكم.
- يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين.
- يعتقدون أن الحاكم أرسل خمسة أنبياء هم حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير وبهاء.
- يُحرِّمون التزاوج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعدتهم كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة.
- يحرمون البنات من الميراث.
- لا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة.
- لا يقبل الدروز أحداً في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه.
- ينقسم المجتمع الدرزي المعاصر - كما هو الحال سابقاً - من الناحية الدينية إلى قسمين:
- الروحانيين: بيدهم أسرار الطائفة وينقسمون إلى: رؤساء وعقلاء وأجاويد.
- الجثمانيين: الذين يعتنون بالأمور الدنيوية وهم قسمان: أمراء وجهال.
- أما من الناحية الاجتماعية فلا يعترفون بالسلطات القائمة إنما يحكمهم شيخ العقل ونوابه وفق نظام الإقطاع الديني.
- يعتقدون ما يعتقده الفلاسفة من أن إلههم خلق العقل الكلي وبواسطته وجدت النفس الكلية وعنها تفرّعت المخلوقات.
- يقولون في الصحابة أقوالاً منكرة منها قولهم: الفحشاء والمنكر هما (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما.
- التستر والكتمان من أصول معتقداتهم فهي ليست من باب التقية إنما هي مشروعة في أصول دينهم.
- مناطقهم خالية من المساجد ويستعيضون عنها بخلوات يجتمعون فيها ولا يسمحون لأحد بدخولها.
- لا يصومون في رمضان ولا يحجون إلى بيت الله الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضة في بلدة حاصبية في لبنان ولا يزورون مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في قرية "معلولا" بمحافظة دمشق.
- لا يتلقى الدرزي عقيدته ولا يبوحون بها إليه ولا يكون مكلفاً بتعاليمها إلا إذا بلغ سن الأربعين وهو سن العقل لديهم.
- يصنف الدروز ضمن الفرق الباطنية لإيمانها بالتقية والقول بالباطن وبسرية العقائد.
- تؤمن بالتناسخ بمعنى أن الإنسان إذا مات فإن روحه تتقمص إنساناً آخر يولد بعد موت الأول، فإذا مات الثاني تقمصت روحه إنساناً ثالثاً وهكذا في مراحل متتابعة للفرد الواحد.
- للأعداد خمسة وسبعة مكانة خاصة في العقيدة الدرزية.

من كتب الدروز:

- لهم رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها 111 رسالة وهي من تأليف حمزة وبهاء الدين والتميمي.
- لهم مصحف يسمى المنفرد بذاته.
- كتاب النقاط والدوائر وينسب إلى حمزة بن علي ويذهب بعض المؤرخين في نسبته إلى عبد الغفار تقي الدين البعقلي الذي قتل سنة 900 هـ.
- ميثاق ولي الزمان: كتبه حمزة بن علي، وهو الذي يؤخذ على الدرزي حين يعرف بعقيدته.
- النقض الخفي: وهو الذي نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة.
- أضواء على مسلك التوحيد: سامي مكارم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

- تأثروا بالباطنية عموماً وخاصة الباطنية اليونانية متمثلة في أرسطو وأفلاطون وأتباع فيثاغورس واعتبروهم أسيادهم الروحانيين.
- أخذوا جُلَّ معتقداتهم عن الطائفة الإسماعيلية.
- تأثروا بالدهريين في قولهم بالحياة الأبدية.
- وتأثروا بالبوذية في كثير من الأفكار والمعتقدات، كما تأثروا ببعض فلسفة الفرس والهند والفراعنة القدامى.

الانتشار ومواقع النفوذ:

- يعيش الدروز اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين.
- غالبيتهم العظمى في لبنان ونسبة كبيرة من الموجودين منهم في فلسطين المحتلة قد أخذوا الجنسية الإسرائيلية وبعضهم يعمل في الجيش الإسرائيلي.
- توجد لهم رابطة في البرازيل ورابطة في استراليا وغيرهما.
- نفوذهم في لبنان الآن قوي جدًا تحت زعامة وليد جنبلاط ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي ولهم دور كبير في الحرب اللبنانية وعداوتهم للمسلمين لا تخفى على أحد.
- ويبلغ عدد المنتمين إليها حوالي 250 ألف نسمة موزعين بين سوريا 121 ألفاً، ولبنان 90 ألفاً والباقي في فلسطين وبعض دول الأجنبية.

ويتضح مما سبق:

أن الدروز فرقة باطنية تؤلِّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، نشأت في مصر وهاجرت إلى الشام، وينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويعتقدون أن المسيح هو داعيتهم حمزة، وحَسْبُ هذا دليلا على كفرهم وضلالهم.

مصطفى صادق الرافعــــي

ـ الشاعر، الأديب، الناقد ـ

عرفت النهضة الأدبية المعاصرة مصطفى صادق الرافعي هذا العَلَم الفذ مفكراً وأديباً، رائدا لأمته والرائد لايكذب أهله. وقف أمام تيار التغريب الذي ما تزال الأمة تعاني من آثاره في حياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وقد بدأ الرافعي قول الشِّعر في سن مبكرة، وبدأ بشعر يحاكي فيه فحول الشعراء العرب قوة وجمالاً، وفي الثالثة والعشرين من عمره أصدر الجزء الأول من ديوانه وأتبعه بعد سنة بالجزء الثاني، وبعد سنتين أخريين أصدر الجزء الثالث، وقد جمع الأجزاء الثلاثة في ديوان أسماه [النظرات] وأصدره سنة 1326هـ، وله أناشيد وطنيه وقصائد أخرى في فنون الشعر المختلفة.. وحينما بلغ سنُّه الثلاثين عدل عن قول الشعر وترديده وتحوَّل إلى الأدب المنثور.

الرافعي، سيرة حياة:

ولد مصطفى صادق بن عبد الرازق بن سعيد الرافعي في مدينة [بهتيم] بمحافظة القليوبية بمصر سنة 1298هـ 1881م من أسرة الرافعي التي يتصل نسبها بعمر بن الخطاب. وبها قضى شطراً من صباه والتحق بمدرستها الابتدائية. ثم نقل أبوه إلى المنصورة فانتقل في صحبته، وفي المنصورة التحق بالابتدائية التي تخرج منها سنة 1315هـ ثم أصيب بالمرض الذي أضعف من صوته وأفضى بسمعه إلى الصمم فانقطع عن الدراسة وأقبل على مكتبة أبيه التي كانت تزخر بصنوف الكتب وكان أبوه من علماء الأزهر، ولذا كان مجلسه عامراً بالعلماء والأدباء ومكتبته زاخرة بنفائس الكتب ومن هذه المصادر الثلاثة: [أبو الرافعي الشيخ عبد الرازق، ومكتبته، ومرتادو مجلسه من العلماء] استقى الرافعي علمه وتحصيله.

وكان منزله ومكتبته، ومقهى "المنوس" أمكنة يرتادها تلامذة الرافعي ومحبّوه وكان يتلقى أسئلتهم ويجيب عليها بصدر رحب، كما كان يبتهج بهؤلاء ويأنس بهم إلى أن توفي في مدينة طنطا بمصر سنة 1356هـ/1937م.

حياته العملية

عيِّن الرافعي كاتباً بمحكمة طلخا الشرعية عام 1899م. وظل ينتقل من محكمة إلى أخرى حتى استقر به المقام في محكمة طنطا الأهلية.

إنتاجه الأدبي

يعد الرافعي في زمانه حامل لواء الأصالة في الأدب، ورافع راية البلاغة فيه، ثم إنه الرجل الذي وقف قلمه وبيانه في سبيل الدفاع عن القرآن ولغة القرآن، ولذا وجدنا الصراع يشتد بينه وبن أولئك الذين استراحوا للفكر الغربي، وأقبلوا عليه حتى وإن كان حربا على أمتهم ودينهم ولغتهم. يقول الرافعي مخاطبا المستغربين :سعلم الله ما فتن المغرورين من شبابنا إلا ما يأخذهم من هذه الحضارة، فإن لها في زينتها ورونقها أخذة كالسحر، فلا يميزون بين خيرها وشرها، ولا يفرقون بين مبادئها وعواقبها، ثم لا يفتنهم منها إلا ما يدعوهم إلى ما يُميت، ويصدهم عما يُحيي، وما يحول بينهم وبين قلوبهم فليس إلا المتابعة والتقليد .

والحضارة الغربية أطلقت حرية العقول تجدد وتبتدع، وأطلقت من ورائها الأهواء تلذ وتستمتع وتشتهي، فضربت الخير بالشر ضربة لم تقتل ولكنها تركت الآثار التي هي سبب القتل، إذ لا تزال تمد مدها حتى تنتهي إلى غايتها، وذلك هو السر في أنه كلما تقادمت الأزمنة على هذه الحضارة ضج أهلها وأحسوا عللا اجتماعية لم تكن فيهم من قبلس.

كانت صلة الرافعي بالصحف مبكرة حيث أقبل عليها يودع صفحاتها مقالاته وبحوثه التي كان يطرق بها كل ميدان من ميادين الحياة، فيعالج قضايا المجتمع كالفقر والجهل وزواج الشيب بالشابات، ويركز على القضايا ذات الصبغة الإسلامية كمسألة السفور مثلاً.

ويقف بقلمه في وجوه أعداء الإسلام الذين تكاثروا في ميدان الطعن فيه سواء منهم من كان من الغربيين، أومن مستغربي العرب (وقد كانت له وقفات مع طه حسين والعقاد)، ويجعل من بيانه حصنا يصد عن اللغة العربية سهام المغرضين، ولقد عرف هؤلاء فيه قوته وصلابته فأرادوا استمالته إلى نهجهم من طريق إغرائه بالإمامة في الأدب في العصر الحديث.

ومن ذلك ما ورد في مقالة جبران التي رصدها الرافعي في كتابه [تحت راية القرآن] أو [المعركة بين القديم والجديد] ولقد بدأ الرافعي حياته الأدبية بالهجوم على أرباب المراتب العالية في الأدب مثل البارودي والمنفلوطي فلما صار في المقدمة من أهل هذا الفن عاد واعترف بأن عمله ذلك كان من نزق الشباب، وهذا دليل على صدق الرافعي مع نفسه والناس.

ولم يكد منهج الرافعي يشتهر في الناس حتى أقبلوا عليه، وأقبلت معهم الصحف والمجلات وكان طبيعياً أن يجد من بعض مزامنيه من يقف في وجهه إما كرها لنهجه، وإما خوفاً من مزاحمته، وإما لأسباب أخرى.

ومن مؤلفاته

1- تاريخ آداب العرب [ثلاثة أجزاء]، صدرت طبعته الأولى في جزأين عام 1329هـ/1911م.

وصدر الجزء الثالث بعد وفاته بتحقيق محمد سعيد العريان وذلك عام 1359هـ الموافق لعام 1940م.

2- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية [وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب]، وقد صدرت طبعته الأولى باسم إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عام 1928م.

3- المساكين، صدرت طبعته الأولى عام 1917م.

4- السحاب الأحمر.

5- حديث القمر.

6- رسائل الرافعي، وهي مجموعة رسائل خاصة كان يبعث بها إلى محمود أبي رية، وقد اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما.

7- تحت راية القرآن، مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين.

8- على السفود، وهو رد على عباس محمود العقاد.

9- وحي القلم، [ثلاثة أجزاء] وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي 1934-1937م.

10- أوراق الورد.

11- رسائل الأحزان.

12- ديوان الرافعي [ثلاثة أجزاء] صدرت طبعته الأولى عام 1900م.

13- ديوان النظرات [شعر] صدرت طبعته الأولى عام 1908م.

لماذا يحاولون إهالة التراب على أدبه؟

حاول الكثيرون ممن لهم مصالح في انسلاخ الأمة العربية من جلدها إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه؛ لأنه أثر الأصالة والإسلام والمروءة، ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يداهن، ولم يبتغ إلا ارتقاء هذا الدين واللغة التي أنزل بها.

ولا نكتب عن "الرافعي" من منطلق رافعي، لكنها تذكرة لهذه الأمة للمحافظة على مكانة الأدباء فيها، ولا ينكر وجود الشمس إلا من بعينيه رمد.. فأي إنصاف وأي عدل أن يُهمل مثل هذا الرجل، وأن يُهال عليه التراب.

الشرف بالمعارف

إن المعـارف للمعـالي سـلــم
وأولو المعارف يجهدون لينعمـــوا
والعلم زينة أهلـه بـين الـورى
سيان فيه أخو الغنى والمعـــدم
فالشمس تطلع في نهار مشـرق
والبـدر لا يخفيه لـيل مـظـلــم
لا فخر في نـسـب لمن لم يفتخـــر
بالعلم لـولا النـاب ذل الضيغم
وأخو العلا يسعى فيدرك ما ابتغى
وسـواه مـن أيـامـه يـتـظـلــم
والخاملون إذا غدوت تلـومهـم
حسبوك في أسمـاعـهـم تـتـرنـم
في الناس أحياء كأموات الوغـى
وخز الأسنـة فـيـهـم لا يـؤلـم
فاصـدم جهـالـتـهـم بعلمك إنــما
صدم الجهالة بالمعارف أحــزم
واخـدم بـلادا أنـت مـن أبنـائـهـا
إن البــلاد بــأهــلــهـا تــتــقــدم
واملأ فؤادك رحمة لذوي الأسى
لا يـرحـم الرحـمـن من لا يرحم

ومن شعره ـ رحمه الله ـ قال في إنسان لا فخر فيه وهو يفتخر بأجداده:

يا مـن يـرى الـفـخـر بأجــداده
لست من الأجداد لو تــــدري
ومـا أرى أعجب مـن جـــدول
يـنـضب والأمـواه في النهـــر
فاترك عظام الناس في قـــبرهـا
ولا تقل زيدي ولا عمــــــري
إن كان بالعـظـم فخـار الفـــتى
فما أحـق الكـلـب بـالـفخـــــر

وقال:

أرى الدنيا تـؤل إلـــــى زوال
وينضم الأمير إلى الحقيــــر
فإن كان الغنى كالفقر يفنـــــى
فما شرف الغني على الفقـــــير

وقال :

لا تسأل الكـذاب عـن نـياتــــه
ما دام كـذابا عليك لسانـــــــه
ينبيك ما في وجهه عن قلبـــــه
إن الكـتاب لـسانه عـنـوانــــه

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العدد 11 . 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

أين تذهب هذه الدموع؟

الواقع أن 25 من هذه الدموع يتبخر، وبذلك تنخفض درجة الحرارة على سطح العين، وهذا بالتالي يمنع أو يقلل من سرعة تكاثر الميكروبات أو دخولها على سطح العين، أما الجزء الباقي من الدموع فإنه يرطب سطح العين ثم ينتقل عن طريق حركة الجفون إلى الزاوية الداخلية للعين، حيث توجد فتحة صغيرة تمر من خلالها الدموع إلى قنوات شعرية رقيقة، ثم إلى الكيس الدمعي ومنه إلى تجويف الأنف، وقد يزيد إفراز الدموع، وهنا تدمع العين، ويحدث ذلك في حالات الحزن، والفرح، والضحك، والبكاء، وعند شم بعض المواد الكيمياوية، وعند مواجهة ضوء شديد فجأة، وعند سماع صوت مرتفع، وبجانب كل ذلك هناك حالات إثارة العين عند و جود جسم غريب على سطح العين أو الإصابة بالتهاب القرنية أو القزحية، وقد تدمع العين بسبب بطئ أو عدم تصريف الدموع من خلال مجرى الدموع... وفي الأحوال الطبيعية.. تتولى الدموع عملية غسل أي جسم غريب من على سطح العين، بجانب ذلك فإنها تحتوى على إنزيمات قاتلة للميكروبات ولا شك أن جفاف العين قد يؤدي إلى حدوث مضايقات كبيرة، وفي نفس الوقت يحدث نفس الشيء إذا زادت الدموع التي يتم إفرازها. وسطح العين الأمامي غني بالنهايات العصبية، فأي شيء يلمس هذا السطح يؤدي إلى قفل الجفون فورا، وبجانب ذلك يزيد إفراز الدموع، وهذا يشكل وسيلة دفاعية للعين، فإذا حرم الإنسان من هذه الحساسية لأي سبب من الأسباب، تتعرض العين إلى حدوث تقرحات بها دون أن يشعر الإنسان وهذا بالتالي يؤدي إلى حدوث تدهور للحالة، ولكن في وجود هذه الحساسية الزائدة، يسارع الإنسان إلى طلب العلاج في أقرب وقت.

حاسة السمع وكيف نحافظ عليها؟

إن الإنسان الذي يهتم بصحته بشكل عام، نراه يلجأ دورياً إلى إجراء فحوصات على : (الأسنان، العيون، القلب، ضغط الدم، السكر...) أما الأذنين فيجب أن تعطى العناية الكافية لأن أمراض الأذن أصبحت أمراً شائعا كما كثرت حالات أمراض الأذن، صحيح أنها غير قاتلة إنما مزعجة وتسبب الارتباك مع المحيط، فالأذن وسيلة الاتصال بالغير.

إن الكثير من أمراض الأذن يمكن الوقاية منها أو علاجها والشفاء منها، وقد يصاب الإنسان بالصمم وبشكل تدريجي، ويعود سبب ذلك إلى قلة العناية بالأذن.

وبعد سن الأربعين يصبح الإنسان مهيأ للإصابة بمتاعب الأذن وبصورة خاصة بعد سن الـ 65 من عمره، حيث تبدأ المعاناة من مشاكل حاسة السمع.

إن عملية السمع تحدث بأن تمر الاهتزازات الصوتية من خلال طبلة الأذن إلى عظام الأذن الثلاث حتى تصل إلى قوقعة الأذن التي تحتوى على 16 ألف خلية شعرية توصل الصوت إلى العصب السمعي.

إن حدوث تلف في أي جزء من هذه الأجزاء يعمل لدى الإنسان على فقدان السمع.

-إذن كيف نعرف صحة حاسة السمع لدى أنفسنا ؟ لنطرح على أنفسنا هذه الأسئلة ونحصل على الجواب.

- هل نحتاج كثيراً لرفع صوت المسجل؟
- هل نشعر بأن الناس من حولنا يهمسون أكثر من المعتاد؟
- هل نطلب من الناس تكرار ما يقولونه لنا عدة مرات؟
- هل نفقد سماع بعض أجزاء الجملة أو الكلمات التى نسمعها؟

إذا كانت الإجابة على هذه الأسئلة بالإيجاب، معنى ذلك أننا نعاني من مشكلة في حاسة السمع.

السمنـــة

السمنة التي يعتقد البعض أنها دليل الصحة تكون في معظم الحالات سببا لمضاعفات عدة منها: مرض السكر ولقد وجد أن كمية الأنسولين الدم طبيعية في بادئ حدوث مرض السكر عند ذوى السمنة المفرطة، فإذا امتلأت مخازن الجسم بالدهن فاض ما يزيد عن السكر في الدم ونزل في البول، فإذا طال أجل صاحب السمنة المفرطة ولم يحاول أن ينقص من وزنه إلى الوزن الطبيعي فإن الخلايا التي تفرز الأنسولين يصيبها الإرهاق ويحدث بها ضمور وبالتالي تقل نسبة الأنسولين في الدم ويظهر مرض السكر الحقيقي، وحتى ولو حاول عندئذ صاحب السمنة المفرطة أن ينقص من وزنه فإننا نراه يحتاج إلى الأنسولين أو ما شابهه ليعوض النقص الذي حدث له ومن هنا تتضح أهمية السمنة في حدوث مرض السكري وكيف أنه بتوقيها في أول الأمر نقي أنفسا هذا المرض.

أضرار زيادة بعض الفيتامينات

- أضرار زيادة الفيتامين(أ):

تحدث هذه الأضرار إذا زادت كمية فيتامين أ عن 500000 وحدة في حالة الأطفال، أو 1-3 مليون وحدة في حالة البالغين.

وينتج عن هذه الزيادة صداع مستمر، فقدان للشهية وقيء، عدم القدرة على التركيز، تثبيط لنشاط الغدة الدرقية، حدوث نزيف داخلي أو خارجي نتيجة تثبيط نشاط البكتريا الموجودة بصورة طبيعية في الأمعاء الغليظة التي تصنع فيتامين (ك) المسئول عن تجلط الدم وحماية الجسم من النزيف.

- أضرار زيادة الفيتامين (د):

تظهر هذه الأضرار إذا زادت كمية فيتامين د عن 400000 وحدة في حالة الأطفال، وعن 1000000 وحدة في حالة البالغين.

وينتج عن هذه الزيادة ما يلي:

وجود الكالسيوم بمعدل أكبر من معدله الطبيعي في الدم، مما يؤدي إلى شعور المريض بفقدان الشهية والعطش والإمساك وزيادة حجم البول.

ثم يحدث أخيراً ترسيب الكالسيوم في الأعضاء الداخلية مثل الكبد والمخ والكلى والبنكرياس.

ينتج عن ترسيب الكالسيوم في الأعضاء الداخلية تحجر هذه الأعضاء وعجزها عن أداء وظيفتها بالتدريج، مما يعرض صحة الإنسان لخطر داهم.

- أضرار زيادة الفيتامين (ج):

1- تكون حصوات في الكلية شديدة الصلابة تسمى أكسالات كالسيوم تسبب حرقاناً شديداً في البول.

2- إصابة الكائن بمرض البول السكري، وهذه المشكلة ظهرت في الحيوانات فقط، ولم يثبت حتى الآن حدوث نفس الأثر في الإنسان، ولكن ينبغي توخي الحذر حتى نؤمِّن أنفسنا ضد أي احتمال، لأن كل المعلومات الجديدة تثبت أولاً في حيوانات التجارب ثم بعد ذلك في الإنسان.

أضف إلى معلوماتك عن الفيتامينات

- بعض الفيتامينات خاصة فيتامين (س) تفقد بعض أو معظم قيمتها الغذائية أثناء التخزين وأثناء الإعداد للطهي.

- الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء مثل فيتامين (ب المركب) وفيتامين (س) تكون عرضة للتحليل وفقدان القيمة الغذائية نتيجة للحرارة أثناء الطهي.

- الفيتامينات لا تختزن في الجسم حيث أن الزائد منها يخرج مع البول ولذلك فإن أعراض نقصها تظهر بسرعة.

- تتحلل الفيتامينات بسرعة وتفقد قيمتها الغذائية بسبب إضافة بعض المواد إلى ماء الطهي حيث أن بعض الطهاه يضيفون بيكربونات الصوديوم إلى ماء الطهي حيث تحتفظ الخضراوات بلونها الأخضر دون إدراك أن ذلك يقلل القيمة الغذائية.

- نقع الخضراوات في الماء يفقدها الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء ومثال ذلك نقع البطاطس في الماء قبل الطهي يفقدها فيتامين (س).

- بعض الفيتامينات تكون عرضة للأكسدة أثناء إعداد الطعام فكلما كان تقطيع الثمرات صغيراً زادت أكسدة الفيتامينات خاصة فيتامين (س) ومثال ذلك الجزر فهو يفقد فيتامين (أ) إذا تم تقطيعه قطعاً صغيرة.

- يجب تخزين الطعام الذي يحتوى على فيتامين (س) بعيداً عن الهواء حيث أنه يتعرض للأكسدة من أكسجين الهواء الجوي.

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

هجرة الأدمغة

الأستاذ علي نجم

يحلم العديد من الشباب المغربي بالعيش في إحدى الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية، وهذا موضوع شائع ملَّ منه الشارع المغربي، لكن الخطر الصامت والذي لا يلتفت إليه العديد من الناس، هو موضوع هجرة الأدمغة أو كما يسميه البعض هجرة العقول أو المثقفين أو نزيف الأدمغة إلى غير ذلك من الأسماء التي تعبر عن هذه الظاهرة.

وللأسف فإن هذا الموضوع لا يلقى الاهتمام من طرف البلدان العربية، لأن الدراسات والإحصاءات التي تهتم به نادرة، اللهم بعض التعليقات والمقالات المتناثرة التي لا ترقى إلى درجة التوثيق والتحليل المعمق، وتخسر دول العالم الثالث ميزانية مهمة بسبب هرب هذه العقول المتميزة، وبذلك وجب وضع حلول مدروسة لوقف هذا النزيف.

وتتدخل عدة أسباب في مشكلة هجرة الأدمغة منها ما له علاقة بالبلدان المصدرة أو البلدان الجاذبة، ومنها ما له علاقة بالشخص ذاته.

أزمة الإحصاءات:

لا شك أن لغة الأرقام مهمة في الدراسة والتحليل للخروج بالخلاصات الضرورية واقتراح الحلول المطلوبة، ويتميز مشكل هجرة الأدمغة في بلدنا المغرب بقلة الإحصاءات والأرقام الرسمية، كما صرح بذلك الدكتور المنجرة قائلا: "هناك غياب معطيات موثوق بها، باعتبار أن الإحصاءات المغربية في هذا المجال لا يمكن الاعتماد عليها، إن لم تكن غائبة بالمرة، وإن أهم المعطيات بهذا الخصوص توجد على شبكة الأنترنيت، إلا أنها تظل نادرة وناقصة".

فمشكل الأرقام ليس محصورا على المغرب لوحده وإنما تعاني منه معظم دول العالم الثالث، حيث تأتي أغلب المعلومات حول هجرة الكفاءات من طرف الدول المستقبلة التي تأبى إعطاء الأرقام الحقيقية لأسباب كثيرة، فهذه الدول في أمس الحاجة لهذه العقول الجاهزة إذا علمنا أنها تعاني من عجز في أصحاب المؤهلات العالية يقدر بما يناهز 4 ملايين منها 350 ألف بالولايات المتحدة و300 ألف بألمانيا.

وتفيد إحصاءات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OCDE" أن هناك أكثر من مليون إفريقي يتوفرون على شواهد عليا وتستفيد منهم الدول الغربية، كما أشار الدكتور المنجرة منذ 1968م إلى أن 700 باحث مغربي حاصلين على درجة الدكتوراه يعملون في المركز الوطني للبحث العلمي في فرنسا علاوة على 60% من خريجي المعهد الوطني للبريد والمواصلات قد غادروا المغرب إلى الخارج في ذلك الوقت، وإذا كانت هذه الأرقام خاصة بالستينات من القرن الماضي فكيف سيكون حجمها في بداية القرن الواحد والعشرين؟ حيث أكد الدكتور نفسه في محاضرة ألقاها بفرنسا في نهاية شهر شتنبر 2005م، على أن 60% من خريجي معاهد ومدارس المهندسين يهاجرون إلى الخارج، وبذلك أضحينا نعاين بشكل جلي هجرة المعلوماتيين بصفة خاصة.

فالدول الجاذبة للعقول العلمية اكتسبت هذه القيمة خاصة باهتمامها بجانب البحث العلمي وتخصيصها لنسبة مهمة من ميزانيتها لهذا الغرض، في حين أن بلدنا المغرب مثلا لا تتجاوز فيه هذه النسبة 0,2% من الناتج القومي دون مناقشة طريقة تدبير هذه النسبة الضئيلة.

دوافع هجرة الأدمغة

لا يختلف اثنان في أن الأغلبية الساحقة من الكفاءات العالية التي غادرت بلدانها، ما كانت لتفعل ذلك لو توفرت لها الظروف الملائمة لتفجير طاقاتها ومواهبها في أوطانها، لكن هذه الأدمغة المهاجرة خرجت من الوطن الأم الذي تربت وتكونت فيه رغما عنها وبحثا عن وطن آخر يقدرها ويعرف قيمتها، كما قال "روبرت مكنامار" وزير الحرب الأمريكي السابق: "إن الأدمغة كالقلوب تذهب حيث تقدر حق قدرها"، ولا أزال أذكر أني عندما كنت في السنة الرابعة من تكويني الجامعي، كنت أحلم بإكمال دراستي وتسلق الدرجات العليا في تخصصي ولما

..لا شك أن هجرة الأدمغة تعتبر معول هدم في الجسم العربي لما تسببه من خسائر اقتصادية واجتماعية، فلماذا لا نعتني بهذه الطاقات التي تملك مفاتيح النهضة العلمية؟ لقد ظهر جليا الأثر الذي يخلفه نزيف العقول والكفاءات المهاجرة ونلاحظ أنه يزداد العام تلو الآخر، في حين أن إجراءات الحد منه تعتبر خجولة وترقيعية، فإلى متى سنفرط في أبنائنا الذين تكونوا في مدارسنا وتخرجوا من جامعاتنا؟ إلى متى سنسمح بهروبهم في اتجاه عدو يستغلهم ويتقدم على حسابهم ويتقوى بهم على أمتهم؟

كنت مقتنعا أن تحقيق هذا الحلم لن يتم في بلدي الحبيب، بذلت كل ما في وسعي للرحيل إلى بلد آخر أحقق فيه مبتغاي وأصل فيه إلى مسعاي، فلم أكن أرغب في جلب السيارة الفاخرة أو المرأة الشقراء من بلاد الغرب ولكني كنت أخطط لجلب أكبر عدد من الخبرات والشهادات لأتمكن من خدمة هذا الوطن الذي ترعرعت فيه، لكن سرعان ما تبددت هذه الأحلام بعدما فشلت في الحصول على التأشيرة، وقد سقت هذه القصة لأبين أن هناك عشرات الآلاف من الطلبة لهم نفس الطموح، فمنهم من تمكن من تحقيق الهدف ومنهم من شاء الله أن يوقف تكوينه.

وتتعدد أسباب هجرة الأدمغة وتختلف الدوافع التي تؤدي إليها بحسب ظروف البلد الأم أو البلد الجالب وبحسب نفسية وقناعة العنصر المهاجر، وفيما يلي سرد لبعض هذه الدوافع:

- غياب ظروف التطور والإبداع والبحث العلمي.
- حاجة البلدان الجاذبة لهذه العقول وتسهيلها لظروف استقطابها.
- قلة فرص الشغل أو الحصول على الوظائف ذات الأجور المتدنية أو التي لا تتوافق مع الكفاءة والتكوين العلمي.
- عدم تحيين المعارف والتصدي للأمية والفقر مع تفشي الفوارق الطبقية والمحسوبية والرشوة، مما كرس الشعور باليأس والإحباط لدي هذه الطبقة من المثقفين، ففكرتْ في الرحيل إلى الديار الغربية بحثا عن حرية مزعومة.

إن هذا النزيف المهم لهذه الأدمغة جاء بتخطيط من الدول الجالبة للاستفادة من هذه الطاقات من جهة وللإضرار بالدول المصدرة من جهة أخرى، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الله الجعيدي أستاذ الدراسات العربية في جامعة مدريد بإسبانيا: "إن وجود هذه الظاهرة يعود في أقوى أسبابه إلى تخطيط ماكر من قبل الدول الاستعمارية سابقاً كالإغراءات المادية وسن القوانين التي تسهل السبيل لهجرة هذه الكفاءات إليها، وتحفزها على الاستقرار فيها، بعد أن تجذبها جذباً، لا دافع له، إلى حد يمكن وصفه بسرقة القوي للمستضعف أو الغني للفقير".

الأدمغة المهاجرة بين نارين:

تفر الأدمغة المهاجرة من بلدانها بحثا عن وسط تفجر فيه طاقاتها وتحقق فيه كرامتها، لكن أغلب هؤلاء المثقفين يصطدم بالأمر الواقع عند ما يحل في الدولة المستقبلة، فيكتشف أن هؤلاء الذين استقطبوه لم يفعلوا ذلك احتراما لشخصه أو بغرض خدمة العلم والإنسانية، وإنما لاستهلاك ما عنده من بضاعة علمية ولاستنزاف الطاقات البشرية لبلده، ولذلك فإن نسبة مهمة من العقول المهاجرة تعاني من العنصرية والاضطهاد، والدليل على ذلك أنهم يقررون العودة إلى البلد الأم بعد إنهاء أبحاثهم، وإذا ما حصل ذلك فإنهم يفاجئون بأن الوضعية في بلدانهم بعد عودتهم أصبحت أكثر تأزما وانحطاطا مما كانت عليه أثناء مغادرتهم لها، فيصبحون بين نارين، نار البطالة في البلد الأم ونار العنصرية والاضطهاد في البلدان المستقبلة، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الله الجعيدي: "وقد يكون المهاجر أو الهارب من واقعه إلى واقع يظن أنه أفضل كمن يستجير من الرمضاء بالنار، ففي أحيان عديدة لا يستقيم حال المثقف المهاجر أو العالم المهاجر في مهجره، حتى لو استقام وضعه العلمي والوظيفي وتحققت حريته في البحث والتفكير، ... فقد يفشل لأسباب عديدة في التكيف في وضعه الجديد، ومن هنا يبدأ في التفكير في رحلة العودة التي قد تكون قد سدّت سبُلها إثر خروجه من وطنه".

وقد فطنت دول العالم الثالث لأضرار هذه الهجرة وبدأت تتخذ بعض الإجراءات للحد منها، لكن الإيقاع يبقى بطيئا مقارنة مع السيل الكبير للأدمغة المهاجرة، ومن البوادر التي أنجزت في هذا الباب: مشروع التنمية البشرية، حيث أشار التقرير إلى ضرورة إدماج الشبيبة للحد من هجرة الأدمغة والكفاءات والهجرة السرية على حد سواء.

كما أعلن البيان الختامي للمؤتمر البرلماني الأفريقي العربي العاشر حول هجرة الأدمغة والذي نظم بأديس أبابا في أكتوبر 2003، أعلن هذا البيان عن حلول قيمة وعملية لكنها تحتاج إلى التطبيق على أرض الواقع، وفي أبريل الماضي أعلنت الشيخة موزة حرم أمير قطر عن إعداد مشروع لاستقطاب الأدمغة المهاجرة وتوظيفها في مدينة علمية متكاملة وكان ذلك في إطار مؤتمر العلماء العرب الأول والذي حضره أكثر من مائتي شخصية علمية.

لا شك أن هجرة الأدمغة تعتبر معول هدم في الجسم العربي لما تسببه من خسائر اقتصادية واجتماعية، فلماذا لا نعتني بهذه الطاقات التي تملك مفاتيح النهضة العلمية؟ لقد ظهر جليا الأثر الذي يخلفه نزيف العقول والكفاءات المهاجرة ونلاحظ أنه يزداد العام تلو الآخر، في حين أن إجراءات الحد منه تعتبر خجولة وترقيعية، فإلى متى سنفرط في أبنائنا الذين تكونوا في مدارسنا وتخرجوا من جامعاتنا؟ إلى متى سنسمح بهروبهم في اتجاه عدو يستغلهم ويتقدم على حسابهم ويتقوى بهم على أمتهم؟

كلمة شكر

- شكرا لـ "السبيل" التي حلّت أهلا في زمن أحوج ما نكون فيه لتصحيح المفاهيم...

- شكرا لـ "السبيل" التي تسعى لتبديد جسر البَيْن بيننا وبين المنهج القويم...

- شكرا لـ "السبيل" التي أخذت على عاتقها ميثاقا لنصرة شريعة الرب الرحيم...

ونصبت لواءها خفاقا لزبر كل فكر لئيم...

وكل ذي قلم أثيم...

- شكرا لـ "السبيل" التي لم يفتها أن تخصص للنساء جناحا بين صفحاتها الرقيم ...

ومنبرا للمشاركة والتعبير السليم...

بقلم: أم أيوب

حرية أم تسيب وفوضى

هند أم سلمة

إن من أهم وسائل تحرير الخطاب وجعله مبنيا على الصدق والوضوح أن يبين صاحبه عن معاني الألفاظ التي يستعملها في خطابه .

ومن الألفاظ التي لا بد أن نلقي عليها الأضواء في موضوعنا هذا لفظ الحرية، وهو عند من ينطق به ويتصوره يجعل معاني الانطلاق وعدم التقييد بقيد في الأقوال والأفعال التي تصدر عن الإنسان، والحرية بهذا المعنى لا يشك عاقل بأنها مذمومة، إذ تتنافى مع الكرامة التي أرادها الله للإنسان. بجعله غير متقيد بقيد، وجعله مسيبا فوضاويا يفسد أكثر مما يصلح ويهدم أكثر ما يبني، فيكون في سلوكه شبيها بالحيوان الذي لا ينضبط بشرع ولا يتقيد بعقل.

ويكفي لتأكيد كون الحرية على الإطلاق شيء مذموم أنها تلغي وظيفة العقل، وهذا الأخير إنما سمي بالعقل لأنه يعقل صاحبه عما لا يليق من الأقوال والأفعال، أي يحجزه عن ذلك ويمنعه منه. وقد اضطر واضعوا المذهب الإلحادي الإباحي في القرون الأخيرة إلى الرجوع عن كثير من مقتضيات هذه الحقيقة، حيث أن الأوروبيين الذين تأثروا بضغط الاضطهاد الكنسي والذي حجر على الفكر والسلوك بما لا يُعرف له مثيل من الشدة والقسوة، وتأثرهم بذلك من جهة، وميولهم الكامل مع نزعات النفس الأمارة بالسوء من جهة أخرى، جعلهم يثورون ثورة شعارها الحرية والإخاء والمساواة.

لقد جعلوا الحرية رَدَّة فعل على الكبت النفسي، فورَّث ذلك فوضى فكرية وإعلامية وسياسية واجتماعية، ترديت بالإنسان في مجال القيم والسلوك إلى أحط الدركات، مع أنه وصل في مجال المادة والتكنولوجيا إلى أعلى الدرجات، فصار الإنسان الأوربي ومن تبعه منفصم الشخصية جامعا بين المتناقضات.

إن لفظ الحرية بإطلاق في حد ذاته مذموم فكيف إذا جعل مع هذا ردة فعل تحمل في طياتها معاني الانتقام والثأر، وإذا أردنا أن نمثل لهذا المعنى فلنفترض إنسانا يريد أن يكون حرا بإطلاق، فإنه في أقواله بإمكانه أن يسب أمه وأباه وبإمكانه أن يلعن من شاء من الناس وإن كانوا من أهل الفضل، وبإمكانه أن يتهم من شاء بما شاء وبإمكانه أن يدعي ملكا... وأيضا فإنه في أفعاله بإمكانه أن يضرب من شاء، وأن يسرق ما شاء وأن يعتدي على من شاء وهكذا...، ومن هنا فقد اضطر أصحاب المذهب الإباحي أن يقيدوا إطلاق لفظ الحرية قدر ما يريدون الحاجة إلى ذلك، ولم يزل معنى هذا اللفظ يتقلص في قوانينهم منذ الثورة الفرنسية إلى اليوم، ومع ذلك لم يتمكنوا من الحد من الآثار المدمرة لذلك الإطلاق، فوقعوا في مآزق يستحي من ذكرها ذوو العقول السليمة والنفوس الشريفة.

ويكفي أن نشير هنا إلى فضيحة الزواج المثلي التي صارت عارا على جبينهم، والتي ما وقعوا فيها إلا جراء الغلو والإفراط في الحرية المزعومة، بل وصار لهذا الزواج أنصار من الأفراد والجمعيات الذين يزعمون أنه حق للإنسان الحر، وصدق الله تعالى بقوله: "بل هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا" أجل هم والله أضل سبيلا فإن الحيوانات لا تتزوج الذكور بالذكور......فيا للعجب.

والخلاصة أن العقل السليم فضلا عن الشرع القويم يدل على أنه لا بد من تقييد الحرية في كل المجالات: التعبير والمعاملة والسلوك وغير ذلك..، ومن أعظم ما ينبغي تقييد الحرية فيه الكلام عن الله سبحانه وتعالى وعن رسله وأنبيائه عليهم السلام، فهم أولى الناس بالتأدب معهم واحترام جنابهم المقدس، ولئن كان العاقل يرفض أن يشتم أبوه باسم حرية التعبير، فإن المؤمن يرفض وبشدة أعظم أن تقال كلمة واحدة مخلة بالأدب في حق جناب رسولنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

زواج الآباء حق للأبنــــــاء

بقلم: لطيفة أم أيوب

من عظمة هذا الدين أنه اهتم بالطفل، وهو ما يزال في عالم الذَّر، وذلك بأن أطّر له الإيطار الشرعي، الذي سيخرج من خلاله إلى العالم.

إن الإسلام حرص أشد الحرص على أن يكون للطفل انتماء وأصل أصيل يُعرف من خلاله، ونسب ينتسب إليه بحيث جعل لكل من يرغب في الذرية، أن يسلك سبيلا واحدا واضحا، ألا وهو الزواج، وهو أول حق من حقوق الطفل تحت راية الإسلام.

وفي الإقرار بهذا الحق مراعاة لحالتي الطفل النفسية والإجتماعية، حيث يترعرع الطفل المسلم خاليا من العقد النفسية وبعيدا كل البعد عن التقوقع والتهميش على حافة الحياة، وينشأ منتصب القامة ومرفوع الهامة، فخورا لكونه ابن نكاح لا ابن سفاح، وبذلك يصير عنصرا فعالا صالحا لنفسه وأهله ووطنه وأمته.

لهذا رغبَّ الشرع الحكيم في الزواج، فقال أعز من قائل: "فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء"، "وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" صحيح، رواه أبو داود 186/1 كتاب النكاح.

وفي المقابل قطع الإسلام الطريق على كل ما من شأنه أن يحول دون تحقيق هذا الهدف السامي، فحرّم لذلك الزنا مصداقا لقوله تعالى: "وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً"، فالزنا حرمه الله سبحانه وتعالى لذاته لما له من آفات جد وخيمة على الفرد والمجتمع الإنساني، ومن أخطرها تكريس اللقطاء، الأطفال غير الشرعيين، الذين ضاع أصلهم وتاه نسبهم في خضم الجرأة على حدود الله.

وسدا للذريعة فالإسلام حرم مقدمات الزنا من اختلاط وخلوة ومصافحة وتبرج.

كما أبطل عادة التبني وأمر الناس جميعا أن يردّوا الأبناء إلى آباءهم، وذلك من أجل الحفاظ على الأنساب، وفي ذلك نزل قوله: "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً"، أي انسبوا هؤلاء الذين جعلتموهم لكم أبناء لآبائهم الأصلاء.

ولم تقف الشريعة السمحة عند هذا الحد فحسب بل سعت إلى تمهيد الأرضية الصلبة، وتأسيس الدعامة المتينة للطفل المسلم، تلك الأصول الطيبة، فكلما طابت الأصول طابت الفروع.

ومن هنا جاء اختيار الأبوين الصالحين، فكان اصطفاء كل من الزوجين أحدهما للآخر على أصول شرعية صحيحة، كما يريده الله ورسوله، فالمعيار أو المقياس الذي يقوم عليه هذا الأساس الشامخ، الدين والورع والتقوى.

فالزوج يختار المرأة العفيفة الأمينة على بيتها، المربية لولدها، قال تعالى: "الصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك" (صحيح البخاري)، كذلك بالنسبة للمرأة فهي تختار الرجل الصالح المتدين المربي لأبنائها، فلا عبرة بالمنصب ولا بالمال والوسامة، وإنما العبرة بالصلاح، لأنه متى صلح الرجل وتحققت ديانته اتقى الله في زوجته وأولاده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" حسن، رواه أبو داود .

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006

تسلية وترويح

وراءك

وعن أبي بكر الكلبي أنه قال: خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة إذا أنا بشيخ جالس في الشمس فقلت: يا شيخ أين منزل الحكم.

فقال: لي وراءك فرجعت إلى خلفي.

فقال: يا سبحان الله أقول لك وراءك وترجع إلى خلفك، أخبرني عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: "وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" قال: بين أيديهم

حماقة أبي عجل

من حمقه أنه قيل له ما سميت فرسك فقام إليه ففقأ إحدى عينيه وقال سميته الأعور قال العنزي:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم
وأي امرىء في الناس أحمق من عجل
ألبس أبوهم عار عين جواده
فصارت به الأمثال تضرب بالجهل

زقفيْلم

كان لدى أبي عَلْقَمَة النَّحْوِيّ غلام يخدُمه، فأراد أبو علقمة الدخول في بعض حوائجه، فقال له: يا غلام، أصَقَعَتِ العَتَارِيف؟

فقال له الغلام: زَقْفَيْلم.

قال أبو علقمة: وما زقفيلم؟

قال له: وما معنى صقعت العتاريف؟

قال: قلت لك أصاحت الديوك؟

قال: وأنا قلت لك لم يصح منها شيء!

أنحس مركوب

اشترى رجل دابة من "دميرة"، فوجد بها عيوباً كثيرة، فحضر إلى القاضي يشكو البائع فقال: أيها القاضي، إني بحكمك راض. اشتريت من هذا الغريم دابة، ادعى فيها الصحة والسلامة، فوجدت بها عيوباً، أعقبتني ندامة. فقال القاضي ما عيوبها؟ فقال: كلها عيوب وذنوب، وهي أنحس مركوب، إن ركبتها رفست، وإن سقتها رقدت، وإن نزلت عنها شردت، حدباء جرباء. لا تقوم حتى تحمل على الخشب. ولا تنام حتى تكبل بالسلب. إن قربت من الجرار كسرتها. وإن دنت من الصغار رفستهم، وإن دار حولَها أهل الدار كدمتهم. تمشي في سنة أقل من مسافة يوم، الويل لراكبها إن وثب عليه القوم. متى حملتها لا تنهض، تقرض حبلها، وتجفل من ظلها، ولا تعرف منزل أهلها. حرونة مجنونة. تقلع الوتد، وتمرض الجسد، وتفتت الكبد، ولا تركن إلى أحد. واقعة الصدر، محلولة الظهر، عمشاء العينين. قصيرة الرجلين. مقلَّعة الأضراس. كثيرة النعاس. مشيها قليل، وجسمها نحيل، وراكبها بين الأعزاء ذليل، تجفل من الهوى، وتعثر بالنوى، تحشر صاحبها في كل ضيق. وتنقطع به في الطريق، وتعض ركبة الرفيق. فإن قبلها فأكرم جانبه ولا تحوجني أن أضاربه. فضحك القاضي وحكم بردّها.

جارية ابن السماك

تكلم ابن السماك يوماً وجارية له تسمع، فلما دخل قال لها: كيف سمعت كلامي؟

قالت: ما أحسنه لولا أنك تكثِر ترْدادَه!

قال: أُردِّده حتى يفهمَه من لم يفهمْه.

قالت: إلى أن يَفهمَه من لم يَفهمْه يكون قد ملَّه مَن فهمَه.

رأس الديك

قال دِعْبل: كنا عند سهل بن هارون في زيارة وهو معروف بالبخل، فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال: يا غلام آتنا غداءنا، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ وتحته ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس، فقال لغلامه: وأين الرأس؟ فقال: رميته، فقال: والله إني لأكره من أن يُرمى برجله فكيف من يَرمي برأسه ويحك، أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد، وعينه التي يُضرب بها المثل في الصفاء، فيقال شراب كعين الديك، ولم نر عظما أهشَّ تحت الأسنان من عظم رأسه. وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله؟ انظر في أي مكان رميته فائتني به، فقال الغلام: لا أعرف أين رميته، فقال: ولكني أعرف أين رميته، قد رميته في بطنك، الله حسبك.

حكم ومواعظ

قال أحد السلف

والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة، لنهدينهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر، إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن نصر عليها نصر على عدوه ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه.

نوبة ونوبة

ألقى الله سبحانه العداوة بين الشيطان وبين الملك، والعداوة بين العقل وبين الهوى، والعداوة بين النفس الأمارة وبين القلب، وابتلى العبد بذلك وجمع له بين هؤلاء، وأمد كل حزب بجنود وأعوان، فلا تزال الحرب سجالا ودولا بين الفريقين إلى أن يستولى أحدهما على الآخر، ويكون الآخر مقهورا معه فإذا كانت النوبة للقلب والعقل والملك، فهنالك السرور والنعيم واللذة والبهجة والفرح وقرة العين وطيب الحياة وانشراح الصدر والفوز بالغنائم، وإذا كانت النوبة للنفس والهوى والشيطان فهنالك الغموم والهموم والأحزان وأنواع المكاره وضيق الصدر وحُبس الملك، فما ظنك بملك استولى عليه عدوه فأنزله عن سرير ملكه، وأسره وحبسه وحال بينه وبين خزائنه وذخائره وخدمه وصيَّرها له.

يا مغرورا بالأماني

يا مغرورا بالأماني، لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وحجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة سكر، وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة دراهم، فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ولا يخاف عقباها.

خالف هواك

لله در نفس تطهرت من أجناس هواها، وتجلببت جلباب الصبر عند دنياها، وشغلها ما رأى قلبها عما رأت عيناها، وإن مالت إلى الدنيا نهاها نهاها، وإن مالت إلى الهوى شفاها شفاها، سهرت تطلب رضى المولى فرضي عنها وأرضاها، وقامت سوق المجاهدة على سوق هداها، فباعت حرصها بالقناعة فظفرت بغناها، وقطعت بيداء الجد بآلة المستعد، فبلغت مناها فمن أجلها ينزل القطر وينبت الزرع من جزاها، ولولاها لم تثبت الأرض بأهل دنياها.

تبصر في نفسك

يا من نسي العهد القديم وخان، من الذي سَوَّاك في صورة الإنسان؟ من الذي غذاك في أعجب مكان؟ من الذي بقدرته استقام الجثمان؟ من الذي بحكمته أبصرت العينان؟ من الذي بصنعته سمعت الأذان؟ من الذي وهب العقل فاستبان للرشد وبان؟ من الذي بارزته بالخطايا وهو يستر العصيان؟ من الذي تركت شكره فلم يؤاخذ بالكفران؟

روض نفسك

يا هذا: طهر قلبك من الشوائب، فالمحبة لا تلقى إلا في قلب طاهر، أما رأيت الزارع يتخير الأرض الطيبة ويسقيها ويرويها ثم يثيرها ويقلبها، وكلما رأى حجرا ألقاه، وكلما شاهد ما يؤذي نحاه، ثم يلقي فيها البذر، ويتعاهدها من طوارق الأذى؟

وكذلك الحق عز وجل إذا أراد عبدا لوداده، حصد من قلبه شوك الشرك، وطهره من أوساخ الرياء والشك، ثم يسقيه ماء التوبة والإنابة، ويثيره بمسحاة الخوف والإخلاص، فيستوي ظاهره وباطنه في التقى ثم يلقي فيه بذر الهدى، فيثمر حب المحبة، فحينئذ تحمد المعرفة وطنا ظاهرا وقوتا طاهرا فيسكن لب القلب ويثبت به سلطانها.

تذكر يا عامل

يا من له قلب ومات، يا من كان له وقت وفات، أشرف الأشياء قلبك ووقتك، فإذا أهملت قلبك وضيعت وقتك: فقد ذهبت منك الفوائد، أوَ كنت تبكي على ما فات فابك على وقتك :

ويبكي على الموتى ويترك نفسه ويزعم أن قد قل عنها عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة لكان عليه لا عليهم بكاؤه

أضف إلى معلوماتك

أسماء الأطعمة

القِرى: طعام الضيف.

التحفة: طعام الزائر.

الخرس: طعام الولادة.

المأدبة: طعام الدعوة.

الوليمة: طعام العرس.

العقيقة: طعام المولود في يومه السابع.

الغديرة: طعام الختان.

الوضيمة: طعام المأتم.

النقيعة: طعام القادم من السفر.

الوكيرة: طعام الانتهاء من البناء.

الإعذار: طعام الختان.

النقاء: ما يلقى من الطعام.

السلفة واللهنة: ما يؤكل سريعا قبل الغداء.

الوجبة: الطعام الذي يؤكل مرة واحدة.

اللقمة: مقدار ما يوضع في الفم من طعام.

اللواسة: أقل من اللقمة.

موانع وشواغل تصرف عن الخشوع وتكدّر صفوه

إزالة ما يشغل المصلي من المكان: عن أنس قال: كان قِرام (ستر فيه نقش وقيل ثوب ملوّن) لعائشة سترت به جانب بيتها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "أميطي -أزيلي- عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي" رواه البخاري.

- أن لا يصلي في ثوب فيه نقوش أو كتابات أو ألوان أو تصاوير تشغل المصلي: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قام النبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي في خميصة ذات أعلام - وهو كساء مخطط ومربّع - فنظر إلى علمها فلما قضى صلاته قال: "اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم بن حذيفة و أتوني بأنبجانيّه -وهي كساء ليس فيه تخطيط ولا تطريز ولا أعلام-، فإنها ألهتني آنفا في صلاتي"رواه مسلم.

- أن لا يصلي وهو حاقن أو حاقب: لاشكّ أن مما ينافي الخشوع أن يصلي الشخص وقد حصره البول أو الغائط، ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل و هو حاقن: أي الحابس البول، أوحاقب: وهو الحابس للغائط، قال صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان" صحيح مسلم.

- ترك الالتفات في الصلاة: لحديث أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه" وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: "اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد " رواه البخاري.

- عدم رفع البصر إلى السماء: وقد ورد النهي عن ذلك والوعيد على فعله في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يرفع بصره إلى السماء" رواه أحمد، واشتد نهي النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك حتى قال: "لينتهنّ عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم" رواه البخاري.

الخشـــــوع

قال تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ".

إنه نوع عتاب للمؤمنين الذين لم يبلغوا قمة الخشوع عتاب للعُصبة المؤمنة الأولى، التي حملت المنهج الرباني لتبليغه للناس كافة، عتاب لجيل القدوة الذي استوى على سوقه في أحضان النبي الأسوة عليه الصلاة والسلام فكيف هو حال العتاب معنا؟ هل يكون العتاب هو العتاب مع تفاوت القلوب؟ أو يكون العتاب حقيقته سخط وغضب علام الغيوب.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين" مسلم.

فهل تخشع القلوب لذكر الله ولكلام الله جل وعلا القائل: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"؟

فهل خشعَ القلب وأُدركه الخوف والوجل أو هو أقسى من الجبل؟!

قال حذيفة رضي الله عنه: "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورب مصلٍّ لا خير فيه، ويوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيهم خاشعا".

الخشوع لغة وشرعا

الخشوع في أصل اللغة الانخفاض والذل والسكون كما قال تعالى: **"وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً".**

فالخاشِع إذن هو الذي يُرى عليه أثرُ الذل والسكون والانكسار للعزيز الجبار.

وحقيقته الشرعية: خشوع وتذلل وانكسار القلب، قال ابن القيم رحمه الله: "أجمع أهل العلم على أن الخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح وهي تظهره".

وقال ابن رجب رحمه الله: **"الخشوع لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته فإذا خشع القلب تبعه خشوع الجوارح والأعضاء تابعة له".**

قال أحد السلف: "الخشوع: خمود نيران الشهوة وسكون دخان الصدور وإشراق نور التعظيم في القلب".

وقال آخر: "الخشوع: تذلل القلوب لعلام الغيوب".

وقيل: "الخشوع قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل والجمعية عليه".

علامات خشوع القلب

من علاماته: أن العبد إذا خولف ورد عليه بالحق استقبل ذلك بالقبول والانقياد حيث أن الخشوع استسلام للحكمين: الديني الشرعي بعدم معارضته بشهوة أو شبهة، والقدري الكوني بعدم تلقيه بالتسخط والكراهة والاعتراض. أفاده ابن القيم.

قال بشر بن المنذر: "رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع".

وعن ابن مهدي قال: "كنا نكون عند سفيان فكأنه أوقف للحساب (لشدة خشوعه) فلا نجترئ أن نكلمه".

وعن شقيق البلخي قال: "أخذت الخشوع عن إسرائيل (إسرائيل بن يونس الحافظ الإمام الحجة...وكان مع علمه وحفظه ذا صلاح وخشوع رحمه الله كما قال عنه الذهبي في السير) كنا حوله لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله من تفكره في الآخرة فعلمت أنه رجل صالح".

وقال مروان بن محمد: "ما رأيت فيمن رأيت أخشع من وكيع، وما وصف لي أحد قط إلا رأيته دون الصفة إلا وكيعا رأيته فوق ما وصف ليس.

فأين خشوعنا من خشوع سلفنا الصالح؟! فنعوذ بالله من خشوع النفاق.

قال حذيفة رضي الله عنه: "إياكم وخشوع النفاق، **فقيل له وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع".**

ورأى عمر رضي الله عنه رجلا طأطأ رقبته في الصلاة فقال: "يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب".

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "كان يكره أن يُرِيَ الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه".

من صفات الخاشعين

<u>أولا</u>: الخوف من الله قال تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ".

عن أبي سليمان الداراني قال: "ما رأيت أحدا الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح قام ليلة بـ (عَمَّ يَتَسَاءلُون) فغشي عليه فلم يختمها إلى الفجر".

<u>ثانيا</u>: البكاء من خشية الله قال تعالى واصفا الذين أوتوا العلم: "يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً".

قال قتادة: "كان العلاء بن زياد قد بكى حتى غشي بصره وكان إذا أراد أن يقرأ أو يتكلم جهشه البكاء".

<u>ثالثا</u>: تعظيم شعائر الله وآياته قال تعالى: "ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ".

قال سعيد بن جبير: "ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة، لقد رأيت جارية ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة تدعوا وتتضرع وتبكي حتى ماتت".

<u>رابعا</u>: اليقين بلقاء الله قال تعالى: "وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ".

عن عطاء قال: "كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة ويبكون".

من فضائل الخشوع

اعلم أن للخشوع فضائل كثيرة من ذلك:

<u>أولا</u>: طوبى لهم بالبشرى قال تعالى: "وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ" أي الخاشعين المتواضعين الذليلين.

<u>ثانيا</u>: الأجر العظيم قال تعالى: "وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّه وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّه لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّه ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ".

<u>ثالثا</u>: الخشوع سبب الفلاح قال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ".

<u>رابعاً</u>: الخشوع طريقك إلي الجنة قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ".

<u>خامسا</u>: الخاشع لا يقرب الشيطان قلبه، قال سهل بن عبد الله التستري: "من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان"

أمور باعثة ومعينة على الخشوع

من أبرزها وأجمعها معرفة:

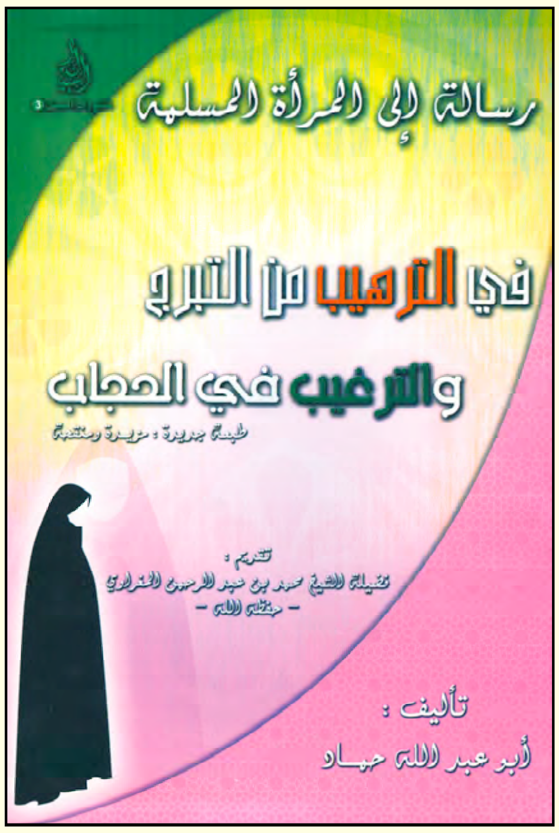
<u>أولا</u>: معرفة الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فقد قرر العلماء رحمهم الله على أن الخشوع في القلوب يتفاوت بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له، وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات الموجبة للخشوع، فمثلا: من تعبد بمقتضى اسم الله الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، تحققت له مراقبة مما يوجب الخشوع والاستحياء.

ومطالعة أسماء كماله وجماله سبحانه كالبَرِّ والرحيم واللطيف والودود موجب لمحبته والشوق إلى لقائه.

ومطالعة أسماء شدته وبطشه وانتقامه كالجبار والعزيز والقهار موجب للخوف منه والوجل...

<u>ثانيا</u>: العلم بالله وبدينه وبشرعه، قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غفورٌ" فالعلم بالله وبدينه وبشرعه حقا وصدقا يوجب الخشية والخشوع، قال الإمام أحمد رحمه الله: "أصل العلم خشية الله"، ولذلك عرف عن السلف أن العالم هو الذي يخشى الله والجاهل هو الذي لا يخشاه.

ثالثا: ذكر الله قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" واطمئنانها خشوعها.



"صدر بحمد الله كتاب الحجاب"

العدد 11 - 04 جمادى الأولى 1427 الموافق لـ 01 يونيو 2006